وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمارثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الموضوع:

القضايا العربية والإسلامية في كتابات أبو القاسم سعد الله

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ
تخصص: تاريخ مغرب عربي معاصر

إعداد الطلبة:

- سيلت نوراليقين

إشراف الأستاذ:

د/ أحمد سعودي

السنة الجامعية:2025/2024

قال الله تعالى " فاذكروني أذكركم و أشكروني و لا تكفرون " و عملا بقوله صلى الله عليه و سلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله العظيم الكريم أحمده و اشكره و استرضيه على فضله وجزيل بذله، الذي وفقني لإنجاز هذا العمل.

أتقدم أولا بالشكر الجزيل إلى من مد يد المساعدة و ساهم معنا في تذليل ما واجهنا من صعوبات الأستاذ المشرف "أحمد سعودي" على مساعدته لنا دون أن يبخل علينا بتوجهاته و نصائحه القيمة، وله منا خالص التقدير و الاحترام كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد و لم نذكره.

نور اليقين

إهداء

" و قضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه و بالوالدين احسان "

الى معلمي الأول و وطني الامن الى من البسني باسمه لباس العز والفخر

وتعهدني بحسن الرعاية

ودعمني لأبلغ اعلى مراتب العلم فزرع في نفسي بذرة العناد والإصرار ليحصد

ثمار الجد والنجاح الى ابي .

الى من حملتني على كفوف الحب وشملتني بعطفها و حنانها الى من

اخلصت في تربيتي الى التي تدعوا وكلها امل ان تتحقق

غاياتي ورغباتي الى صديقتي الحميمة وامي الرحيمة.

الى من فاق حبهم اتساع المدى الى من كان وجودهم احلى زينة لحياة

الدنيا لأولئك الذين رسموا معي اجمل الذكريات الى من

شد بهم عضدي اخواني :يوسف، عبد الحكيم ،اسامه ،مهدي اسلام

الى اصغر اشبال بيتنا محمد عبد الودود

لصديقاتي و لكل من مد لي يد العون و لو بالكلمة الطيبة.

نور اليقين

قائمة المختصرات

المختصر	الدلالة
مج	مجلد
ط / ط خ	طبعة / طبعة خاصة
ص/ ص ص	صفحة / صفحات متعددة
تع	تعريب
د ط	دون طبعة
تح	تحقيق
ددن	دون دار نشر
د س ن	دون سنة نشر
د ب ن	دون بلد نشر

مقدمة

مقدمة:

عرف العالم العربي والاسلامي جملة من القضايا السياسية والثقافية وكذلك الاجتماعية التي ساهمت في تكوين تاريخه ، و استقطبت اهتمام العلماء والمثقفين واثارت فضول العديد من المفكرين، وابرزهم ماأشرقت به شمس الجزائر، الأديب المثقف، والشاعر الثائر، و شيخ المؤرخين، " أبي القاسم سعد الله" الذي فاض حبر قلمه بقضايا الامة العربية والاسلامية، فكتب الأشعار والمقالات مازجا بين حسه الأدبي وأصالته التاريخية حول هذه القضايا.

وانطلاقا من هذا تبلور فضول البحث عن شخصية المؤرخ وأهم ما جاء في كتاباته حول بعض القضايا، بموضوع عنوانه القضايا العربية و الإسلامية في كتابات ابو القاسم سعد الله.

1- أساب اختيار الموضوع:

- وقد جاء الاختيار على هذا الموضوع لمجموعة من الأسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أهمها:

الذاتية:

- اقتراح الأستاذ المشرف لهذا الموضوع العام علي.
- الرغبة في التعرف على المزيد مما يتعلق بكتابات والإنتاج الفكري للأستاذ والمؤرخ والمفكر ابي القاسم سعد الله.

الموضوعية:

-الاطلاع على القضايا التي احاطها المؤرخ باهتماماته على المستويين العربي والإسلامي بسبب التركيز المعتاد على ما كتبه حول تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر .

2- أهمية الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

- التعريف بسعد الله الإنسان المثقف وأعماله واسهاماته في إثراء المكتبة التاريخية.
- تسليط الضوء على القضايا من خلال ما كتب سعد الله.

3- إشكالية الدراسة :

تتمحور الدراسة حول شخصية أبو القاسم وأهم القضايا التي سلط عليها ضوء دراسته .

ومنه تبادرت الاشكالية التالية :

ما طبيعة القضايا العربية والاسلامية التي طرحها ابو القاسم سعد الله في كتاباته ؟

وقد اندرجت من هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

1-ماهي ابرز سمات شخصية ابو القاسم سعد الله ؟

2-ماهي ابرز القضايا العربية التي تناولها ابو القاسم سعد الله ؟

3-ماهي ابرز القضايا الإسلامية التي تناولها أبو القاسم سعد الله ؟

4- المنهج المتبع :

لإنجاز هذه الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي التاريخي، و المنهج التاريخي التحليلي كونهما يتماشيان وطبيعة الموضوع .

5- خطة البحث

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة أعدت خطة متكونة من مقدمة وأربع فصول وثماني مباحث وخاتمة إضافة الملاحة

فكان الفصل التمهيدي لشخصية أبو القاسم سعد الله فذكر مولده ونشأته ثم تعليمه و سفره و تشاطه الطلابي بالمشرق العربي إضافة لوفاته .

–كما أعد الفصل الأول للقضايا السياسية الخاصة بالإقليم العربي كالقومية والهجرة وقضايا الاقليم الاسلامي الحج والجامعة الإسلامية

-بينما خصص الفصل الثاني للقضايا الثقافية للإقليم العربي فوقع الاختيار على اللغة العربية والتعليم.

كما كانت للإقليم الاسلامي قضايا الصحافة والاستشراق .

– أما الفصل الثالث فكان من نصيب القضايا الاجتماعية الاقليم العربي أولها قضية المرأة ثم قضية الأوقاف (الأحباس) ، اما الاقليم الاسلامي فكان له التبشير والتنصير اضافة للتصوف.

6– مصادر :

لا عداد هذه الدراسة تم الاستعانة بمجموعة من المصادر أهمها :

-كتابة مسار قلم الجزئيين الأول والثالث الذي استعمل في تعليم سعد الله في مصر و أمريكا.

-كما استعمل كتاب حياتي كمصدر لبعض صور سعد الله وشهادات سعد الله التي حازها اثناء رحلته العلمية.

-اضافة لهذه تم الاستعانة ببعض المراجع اكثرها استعمالا :

تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الرابع و الخامس الذي أستعمل في جل المباحث .

كما أستعل كتاب بحوث في التاريخ العربي الاسلامي فلم يستغنى عنه في قضية الجح والتعليم بعض القضايا .

7– الدراسات السابقة :

– تم الاستعانة بدراسات سابقة للموضوع أبرزها : مذكرة الماستر لطالبتين نور الهدى عوايدي وسلمى بوعزير، في التاريخ المغرب العربي المعاصر الموسومة بالثورة الجزائرية من خلال كتابة "تاريخ الجزائر الثقافي" ج 9 (1954 1962) لأبو القاسم سعد الله التي تعد الاستفادة منها في أهم المؤلفات للشخصية المدروسة كونها تناولت نفس الشخصية رغم أنها حددت الاطار الرمي وتناولتها من خلال كتاب واحد أما دراستنا كانت من خلال ما كتبت الشخصية من قضايا عديدة.

8– الصعوبات :

و كأي دراسة لا تخلوا من الصعوبات والعراقيل تعرضت هذه الدراسة الى مجموعة من الصعوبات أهمها :

–الصيانات التي أجريت لمكتبة متحف المجاهد اثر احتراقها، ما منعي من الاطلاع على كتب ابو القاسم الموجودة بها.

–تعسر التعامل مع مكتبة البشير الابراهيمي التي احتوت على سلسلة مسار قلم التي احتاجها الفصل التمهيدي بسبب انقضاء أجل التسجيلات.

– تلف الهاتف الذي كان يضم صور ومذكرات وكتب تخص الموضوع.

الفصل التمهيدي

شخصية أبو القاسم سعد الله الإنسان والمثقف

تمهيد:

يعتبر أبو القاسم سعد الله الذي لقب بشيخ المؤرخين قامة من قامات المدرسة التاريخية الجزائرية الذي لمع نجمه في سماء التاريخ والادب والترجمة والثقافة، فأصبحت مؤلفاته إرثا يتداوله الباحثين في دراساتهم، وفي هذا الفصل ستعرض شخصية أبو القاسم سعد الله.

المبحث الأول : حياته وعلمه .

أولا : مولده ونشأته :

هو أبو القاسم سعد الله بن أحمد بن محمد بن سعد بن مبارك بن علي بن جحيدر، ولد بالبدوع في بلدة قمار الواقعة بوادي سوف ، في سنة 1930 او1931م وهذا يعود لعدم وجود التسجيل بالحالة المدنية آنذاك، والده أحمد سعد الله ووالدته العبيديه هالى، عرفت عائلته بأولاد على بن مسعودة ينتسب إلى عرشين كبيرين هما أولاد عبد القادر من جهة الأب وأولاد بوعافية من جهة الأم ، تربى أبو القاسم في أسرة كثيرة العدد إذ كان له خمس اخوة من أبيه هم البشير والطاهر و الصادق ومحمد وخيرة، واخوته الاشقاء هم: علي وإبراهيم وعمر (اسماعيل)، وأبو بكر (خالد) ومباركة.[1]

عاش مؤرخنا في كنف عائلة بسيطة متدينة، تمتهن الفلاحة عانوا من ضنك العيش لنقص المؤونة، فكانوا يقتاتون على ثمرات معدودات، لكل واحد حبات ووالد بلقاسم هو من يقرر هذا الأمر، كما أنه وأخوته لم يلبسوا ثيابا جديدة إذ كان الأخ الأكبر يترك ملابسه لأخيه الذي يصغره ، إضافة إلى أنه ليذكر أن أول قميص ارتداه كان لباسا عسكريا من مخلفات الحرب العالمية الثانية، اشتراه له والده مكافاة على ختم القرآن، له وليمه ذبح لها كبشا و اقام حفلا دينيا بهذه المناسبة.[2]

جاء في وصف منطقة سوف على لسان أبو القاسم أنها منطقة ذات هواء طلق صحراوية، إذ هي واحات مفتوحة للرمال والرياح ، قاحلة التربة غالباً ما كان مائها بعيد وانتاجها قليل، جل محاصيلها غرسات نخيل وشجارات تبغ.[3]

---

[1] دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر، جامعه ابو القاسم سعد الله ، الجزائر 2018 – 2019، ص 17

[2] مختار سالمي، أبو القاسم سعد الله "المؤرخ والمحقق و المترجم" مجلة الدراسات التاريخية انظر الملحق 01 ص

نور الدين بن قويدر ابو القاسم سعد الله حياته و آثاره العلميه 1930-2013، أطروحة. والتاريخ ،ط 3 ، دار الحبر، الجزائر ، 2007، ص 26 .

3مراد وزناجي ، حديث صريح مع أ.د. ابو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة انظر الملحق رقم (02)مج 23، ع 1 ، جامعة يحي فارس المدية 15/06/2022 ، ص 160 .

كما اشتهرت سوف بحب العلم والحفاظ على اللغة العربية فهي اللسان الدارج القريب إلى[1] الفصيح، وإحترام أهله للعلم كان بارزا في الرحلات لطلبة خاصة إلى تونس، إضافة إلى هذا رحب أهل سوف بالطرق الصوفية التي شغلت الفراح الروحي الذي أصاب الدين والأخلاق بسبب الاستعمار ورحبوا بالحركات الاصلاحية وزعمائها ومدارسها، وأيضا بحزب الشعب ودعوته الوطنية للاستقلال، كما ساهم اهل سوف في الثورة بتهريب السلاح والمشاركة في المعارك.[2]

ثانيا : تعليمه وسفره

هل هذا حكم معاصر أم قديم ؟

كانت أول محطات الطفل أبو القاسم هو الجامع القبلي بمسقط رأسه في سن الخامسة من عمره، ساهم في هذا الأمر تأثر أهله بالحركة الاصلاحية والانتماء لها.[3]

فحفظ أبو القاسم القرآن الكريم، وكرر حفظه ثلاث مرات ولو يدون أحكام اين أقام له والده أحمد وليمة ذبح فيها كبشين، وجمع الناس وتسامرو على ترديد القران الكريم والمدائح الدينية والقصائد، كما يذكر ابو القاسم ان تأخر حفظه كان راجع لعدم استقرار المعلمين بالبدوع، وأن من استقرهما معلمان ابو القاسم بن أبرية والشيخ الزبيري سنة 1941 أو 1942م فصلى التراويح بالناس سنتين متتابعتين 1944 1946م[4]

1مراد وزناجي ، المرجع السابق ص ص 25- 26 .

2مصطفى عبيد – النشاط الثوري لابي القاسم . سعد الله – مجلة عصور الجديده ع- 13 – 2014 ص228

3للدراسات التاريخية و الاجتماعية، مج 07، ع02، جامعة مولاي الطاهر – سعيدة ، الجزائر –جبران لعرج ، أبو القاسم سعد الله : الانسان والباحث من خلال شهادات، المجله المغاربية .مراد وزناجي المرجع السابق، ص 27

حاول ابو القاسم الالتحاق بتونس سنة 1946م إلا أن المادة لم تتوفر لوالده ، فأجل الأمر، وأخذ بنصيحة الخبراء بحفظ المتون لتيسير التحاقه بالزيتونة ؟ .

2- سفره للتعلم بتونس:

سافر ابو القاسم إلى تونس في 1947 والتحق بالزيتونة، لمواصلة دراسة ، مستواه البسيط، الذي أهله للتسجيل في السنة أولى عكس زملائه الذين سجلوا في السنة الثانية أو الثالثة ، فتلقى دوسا في الفقه والتوحيد والنحو والصرف وعلوم الفيزياء والكيمياء وحتى الرياضيات... وتم استبدال حلقات الذكر بالسبورة فكان هذا أسلوبا حديث في التدريس، وأبرز شيوخه كان الشيخ علي الأصرم الذي كان فخور به، إضافة إلى مصطفى المؤدب والصادق بسيس والمختار الوزير...

ان هى ابو القاسم دراسته بجامع الزيتونة بشهادتي الأهلية 1951 ثم التحصيل 1954 فكان الثاني على دفعته، وان دل هذا على شيء دل على إرادة واجتهاد ونشاط التلميذ أبو القاسم، فكان مستواه العلمي قد تطور كثيرا، فأضحى ناقد واديبا مشاركا في هموم الأمة.

و أثناء دراسته في تونس أثرت في حياته اتجاهات هي :[1]

الاتجاه الأول: التربية الدينية والاخلاقية التي تلقاها بالزيتونة .

الاتجاه الثاني: التربية الوطنية الثورية، التي اكتسبها من خلال نشاطه في جمعية الطلبة الجزائريين منذ 1948.[2]

1خالدي مريم، نفسه 257 التاريخية، مج 9، ع1 جامعة بن خلدون تيارت- الجزائر 2016 ص ص 255 -256

2خالدي مريم، السيرة والمسيرة التعليمية للدكتور ابو القاسم سعد الله ، مجلة الدراساتمصطفى عبيد المرجع السابق، ص ص 228- 229

3انظر الملحق رقم (03)

والمشاركة في تمثيل رواية الخليفة "العادل" في العديد من الحدث بالجزائر رفقة مالية جزائريين، إضافة إلى قراءة جريدة "البصائر" منذ سنة 1948.[1]

الاتجاه الثالث : التربية الأدبية التي تحصل عليها بفضل الاطلاع على الإنتاج العلمي للمشرق العربي، خاصة قراءته "الرسالة" و "أبول للو" و " الآداب البيروتية"

عاد ابو القاسم على الجزائر في نفس السنة التي تخرج بها يوم 1954 وهذا في فترة "الثورة" استقر بالعاصمة حيث شعر بغربة تخنقه جراء الاستعمار الفرنسي و سياساته، تم تعيينه مدرسا مؤقتا بمدرسة الثبات بالحراش التي كان يديرها الشهيد الربيع بوشامة، ثم انتقل القدرية التهذيب بعين الباردة بضواحي العاصمة التي كانت تحت ادارة الشيخ محمد الحسن فضلاء.

مكث أبو القاسم بالجزائر حوالي سنة، فجمع، منها 100 ألف فرنك، حيث (كانت أجرته الشهرية 17 ألف فرنك) ، فتوجه لتونس لاستخراج جواز السفر ليتمكن من مواصلة دراسة في المشرق، فسجل في وكالة "الروضة للحج والسياحة"، وعاد إلى الجزائر للمشاركة في مسابقة التوظيف المنظمة من طرف جمعية العلماء المسلمين لانخراط المعلمين بمدارسها الحرة، فوصله جواب من تونس باستلام جواز سفره وهذا قبل ظهور نتائج المسابقة، فالتحق بتونس للتوجه الى مصر1

3- سفره للتعلم بمصر:

وصل ابو القاسم جوا إلى القاهرة قادما من تونس ثم من بنغازي ليبيا في 1955/09/24 وحلّ بالمكتبة ليلا عند الشيخ البشير الابراهيمي الذي أقام عنده لمدة 15 يوما، اضافة الى أن الشيخ الابراهيمي كان رئيسا لمكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتواجد بالقاهرة، اعترضت صعاب طريق ابو القاسم.

1 مصطفى عبيد ،المرجع السابق ، ص،234
2ابو القاسم سعد الله ،مسار قلم يوميات ، ج1، ط خ ،علم المعرفة للنشر والتوزيع ،2015 ،الجزائر ،ص ص 21-22
3خالدي مريم ، المرجع السابق ، ص ص 259_260

كادت تقطع حبال أمله ويعود للجزائر، إذ أنه لم يقبل بالجامعات بسبب تأخره في التسجيل ، إلا أن هذه الصعاب لم تنقص من عزمه فكرر طلبه ليقبل في دار العلوم بجامعة القاهرة شريطة اجتياز امتحان، الذي نجح فيه في 12/12/1955.

فضمن بهذا الاقامة والمنحة المادية من جامعة الدول العربية، والأمان من بطش. الاستعمار الذي تركه في ارض الجزائر.[1]

أقام الطالب أبو القاسم بصلاحية المعادي، بعمارة يملكها رجل ذو أصل يوناني يدعى الخواجى نقولا، فتشارك في الايجار مع بعض الزملاء الذين كانوا طلبة بالقاهرة: بلقاسم الجبالي والتارزي الشرقي والتركي رابح ومحمد بلعيد، لم يستقر الوضع هناك اذ كان زملاءه يغيرون اقامتهم من حين لآخر الى ان استقل في غرفة لم ينزعج فيها الا من صوت القطار الذي كان يمر تحت نافذته فيؤرف نومه و يزعج دراسته.[2]

لم تحل هذه العقبات دون بلوغه المجد، فقد تحصل على دبلوم الصحافة سنة 1957، و درس لغات عدة منها الفرنسية والانجليزية والفارسية بنفس الجامعة وهذا عن طريق الدراسة الحرة، كما تحصل في سنه 1959 على شهادة ليسانس في اللغة العربية والعلوم الاسلامية وقد نال سنه اولى ماجستير في النقد الأدبي بعد عام من دراسته، وكان موضوع رسالته التي حضرها في القاهرة "محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري" سنة 1961، فكان لهذه الخطوة باع في تحديد توجه أبو القاسم الفكري حيث أينعت أفكاره الأدبية وبلورة أسلوبه في التعامل مع اللغة.[3]

كان ابو القاسم على استعداد لمناقشة رسالته غير ان القانون لم يسمح بمناقشته لها في أولى سنة له من الدراسة، فأودع مخطوط الرسالة لدى الشيخ الإبراهيمي وطلب منه أن يكتب له تصديرا و يجد

ناشر لها، كونه كان معجب بشعر محمد آل خليفة وحريصا على إخراجه بعد ان وصله المنحة الأمريكية. وفي سنة 1964 أثناء تواجده في الولايات المتحدة الامريكية وصلته نسخة من الكتاب مطبوعة كان قد نشره الشيخ الإبراهيمي عن طريق أكبر دار للنشر في مصر ألا وهي "دار المعارف".[1]

4/ سفر للتعلم بأمريكا:

كان أبو القاسم قد تقدم بطلب إلى وزارة الثقافة بالدراسة في بلاد الأجنبية إلا أن طلبه قد رفض من طرف الاتحاد الطلابي بسويسرا، يفتقر للتأهيل الذي يمكنه من الدراسة في الدول الأمريكية والأوروبية.[2]

إلا أن عزيمته وإصراره لم ينطفأ، فأعاد تكرار الطلب الذي تم الرد عليه في 30 نوفمبر1960 إلى أمريكا، بعد أن أتم تونس اجراءات سفره و تحصله على جواز سفره التونسي وهذا لانعدام

التمثيل الدبلوماسي بين الجزائر وأمريكا، حيث أن أمريكا لم تكن تعترف بالجزائر آنذاك.[3]

لقد كانت أمريكا أول بلد اجنبي يرتاد له بلقاسم غير البلاد العربية.

1خالدي مريم ، المرجع السابق ص ص 263-269

2مرا د ورناجى المرجع السابق ص ص 92-.93

3خالدى مريم المرجع السابق ص ص 261-262

انظار الملحق رقم 06

انظار الملحق رقم (05)

فتمكن من إتقان اللغة في غضون 3 أشهر ونصف بدل 6 أشهر المقررة له لإتقانها، الأمر الذي عجل بدخوله الى جامعة تعمل بنظام الفصول الأربعة، قتم قبول تسجيله بجامعة مينيسوتا في حين كانت جامعة كنساس هي المرشحة للدراسة بها.[1]

وجد أبو القاسم نفسه مسجلا في تخصص "الدراسات الامريكية " الذي يجمع الأدب والفلسفة والتاريخ الاجتماعي ، وربما وجه لهذا التخصص كون دراسته في كلية دار العلوم تزج بين الآداب واللغة العربية والدراسات الاسلامية، فسعى لتغيير تخصصه إلى "التاريخ والعلوم السياسية" بعد أسابيع من دراسة في التخصص السالف ذكره، خاصة أن دراسة التاريخ والعلوم السياسية لم يكن معروف في الجزائر أو البلاد العربية، اضافة إلى أنه لم يكن على علم بأشياء وهذا الموضوع سيتيح له الثقافة فيها ويفتح له الأفق في المستقبل للعمل من أجل الجزائر.

الماجستير في التاريخ وعلوم السياسة 1962.[2]

تحصل أبو القاسم على شهادة الماجستير في التاريخ وعلوم السياسة 1962 والدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الانجليزية سنة 1965، تحت إشراف هارولد دويتش 4 و تخصص في التأليف والترجمة ومكان حينها أستاذا مساعدا في التاريخ بجامعة ويسكونسن باوكلير ودرس تاريخ الحضارة الأوروبية والشرق الأدنى وافريقيا الحديثة، ثم عاد الى الجزائر ليصبح وكيل كلية الآداب

1ابو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية صالح وعالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011 ص 51.

2انظر الملحق رقم (07) و انظر الملحق رقم (8)

3ابو القاسم سعد الله ، مسار قلم.ج (1) المصدر السابق، ص 28

للنشر والتوزيع، 2015، الجزائر ص 17

بجامعتها، ثم درس وترأس قسم التاريخ بها في خريف 1967، ثم انتقل إلى تدريس التاريخ بجامعة آل البيت بالأردن سنة 1996 وفي 2001 عاد إلى الجزائر و التحق بجامعتها الجزائر.[1]

ثالثا : زواجه

بعد عودة ابو القاسم من أمريكا والتحاقه بجامعة الجزائر اقترن بالسيدة حفصة بنت عمر بن سالم، التي كانت طالبة عنده بقسم التاريخ فتقدم لخطبتها وهو في سن الأربعين، رفقة صديقاه عبد الله ركيبي و محمد مهدى، وتزوج بها في 24 جويلية 1969، اذ حضر حفل الزفاف لعبد الله الركيبي وعبد الله عثامنية وفيصل هالي وكل من اخوانه ابراهيم وخالد اضافة الى أمه .

تنتمي السيدة حفصة الى اسرة محافظة من ولاية مسيلة1، وجاء في وصفه أنها تدعمه وتتفهم طبيعة عمله، كما أنها صاحبة رأي وثقافة واسعة، اذ تبدي رأيها فيما يكتب أحيانا، إضافة إلى هذا تحملت معه الغربة والحرمان بكل رضى في سبيل مواصلة هدفه السامي، على لسان زوجها وواسته عند ضياع محفظته الثمينة إذ أوشك على الاصابة باليأس وهب مؤرخنا بابنه الوحيد واختار له اسم أحمد2 على اسم والده، وهذا بتاريخ

12 فيفري 1974 بالعاصمة، فكان حريصا على تحفيظ القرآن الكريم، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1985 تم تحصل على شهادة البكالوريا 1993، وسافر إلى أمريكا ليدرس بمعهد لوكسمبورغ تخصص إدارة أعمال سنة 1997 وتحصل على شهادة الليسانس سنة 1999

المبحث الثاني : وظائفه ومؤلفاته

أولا وظائفه : شغل ابو القاسم عدة وظائف علمية وإدارية تجلت فيما يلى :

استاذ مشارك في التاريخ بجامعة الجزائر 1967-1971.

استاذ التاريخ بجامعة الجزائر منذ 1971

وكيل كلية الآداب بجامعة الجزائر 1968 - 1972 .

استاذ مساعد في التاريخ بجامعة ويسكنس، أو كلين أمريكا 1960 - 1976

استاذ تاريخ، جامعة آل البيت الأردن 1996-2002

كما انه كان أستاذ زائر بعدة جامعات منها :[1]

جامعة عين الشمس بمصر سند 1976 .

جامعة دمشق (سورية) 1977

- معهد البحوث والدراسات العربية بمصر 1970 1975 - 1989 .

- جامعة الملك عبد العزيز السعودية قسم التاريخ 1985 .

- جامعه- ميشيغان امريكا 1987 1988

- جامعة منيسوتا ، أمريكا، قسم التاريخ 1994-1996-2001

ثانيا مؤلفاته:

لمؤرخنا سجل حافل بالانجارات من ترجمات و مؤلفات و تحقيق نوجزها فيما يلى :[2]

1- في الأدب:

- النصر للجزائر (شعر) ط 3 ، 1986

---

1 نور الدين بن قويدر، المرجع السابق، ص ص : 18 - 19

2انظر الملحق رقم 9 ،ص

3أبو القاسم سعد مسار قلم، ج 3، المصدر السابق ، ص 24

- ثائر وحب (شعر) ، ط 2 - 1977

الزمن الأخضر لديوان (سعد الله)، 1985

سعقة خضراء (قصص) ، 1986

- دراسات في الأدب الجزائري ،ط 3، 1985

شاعر الجزائر محمد العيد ط 3 1984

- القاضي الأديب : الشاذلي القسطيني ، ط2، 1985

- تجارب في الأدب والرحلة ، 1984 [1]

2- في التاريخ:

تاريخ الجزائر الثقافي : في 9 مجلدات ، إصدار دار الغرب الاسلامي، سنة 1998 بيبروت.

ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر : 5 مجلدات ، اصدار دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993

- الحركة الوطنية الجزائرية : 4 أجزاء صادرة عن دار الغرب الاسلامي، بيروت 1969

- بحوث في التاريخ الاسلامي، اصدار دار الغرب الاسلامى، بيروت ، 2003 [2]

3 مختار سالمي، المرجع السابق، ص ص 163-164.

الإسلامي، 1996 – بيروت، ص 237

2 أبو القاسم سعد الله ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر،ج 4، 1ط دار الغرب.

العدد 6 جامعه سيدى بلعباس جزائر، ص 451

---

[1] مريم خالدي ،مساهمة أبو القاسم في بعث التراث المخطوط ،مجلة تاريخ العلوم ، العدد 6،جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر،ص451

[2] أبو الفاسم سعد الله ، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر ،ج4، ط1ن دار الغرب الإسلامي ،1996 ،بيروت ،237

العدد 6 جامعه سيدى بلعباس جزائر،

مريم خالدي، مساهمة أبو القاسم في بحث التراث المخطوط، مجلة تاريخ العلوم

محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال – معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970، ط3، 1982 [1]

3- الترجمة:

كشف المترجم أبو القاسم للأجيال ستار ثقافة جديدة بفضل ما ترجمه من كتب و نذكر منها :

كتاب جون بوولف: The Banbary Coast : Algeria Under The Tunsks

(الساحل البربري، الجزائر تحت الأتراك). قام بترجمته والتعليق عليه بـ (الجزائر وأروبا 1500 - 1830) و طبعته دار الرائد . عالم المعرفة .

كذلك كتاب شارلو هنري تشرشل الذي علق عليه وقدمه تحت عنوان (حياة الأميرعبد القادر) سنه 1971 من عنوانه الأصلى : Henry

The life of Abdel Kaden, Ex Sultan of the Arabs of Algeria by charles

يعد هذا الأخير مصدرا في غاية الأهمية، فقد املاه الأمير عبد القادر عن تشرشل

كما ترجم كتاب ادريان بير برو جير المعنون بـ :

Voyage au Camp d'Abd El Kader (à Hamza, en décembre 1837et janvier 1838)

أبو القاسم سعد الله ،المصدر السابق ، ص 237
مختار سالمي ، المرجع السابق ،ص ص 166_ 167
1

على رحلة وقد فرنسي المقابلة الأمير عبد القادر في البويرة (ديسمبر 1837 جانفي 1838)

- اضافة إلى أنه قد ترجم فصول من كتب مثل : كتاب "سيميلا سونى افريقيا.

مغامرات في الجزائر ومناطق أخرى من إفريقيا " للمؤلف الأمير بوكلر موسكاو.

واوضحها في كتاب ادب الرحلة بعنوان : "رحلة الامير الالماني موسكاو إلى عنابة

و كتاب : رسائل من الجنوب : للشاعر الاسكتلندي توهاس كامبل وهي رسائل بالإنجليزية تتناول بعضا من خصائص المجتمع العربي خلال القرن 19 [1]

فجاءت هذه الترجمة في الكتاب : "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" بعنوان : رأي اوروبي في الأدبالجزائري اوائل القرن 19 واضافة الى كتاب شعوب و قوميات، الجزائر 1958 (peoples and Nationalisms) مج 23 ، ع . [2]

1 العلمية – وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة – مجلة الدراسات التاريخية جامعة الشهيد حمد الخضر الوادي (الجزائر)، 2022 ص 141 .

2عسول فاطمة ، حمزة حمادة ، أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة ختار سالمي، المرجع السابق ص ص 166 – 167

3ابو القاسم مسعد الله المصدر السابق ، ص 237

4- في التحقيق

يدل أبو القاسم مجهودات عظيمة كذلك في مجال التحقيق فاجتهد في تحرير النصوص القديمة وتثبيتها على دعائم علمية صحيحة مثل :

- حكاية العشاق في الحب والاشتياق، وهو كتاب الأمير مصطفى بن إبراهيم سنة 1977

- رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحال، لصاحبها عبد الرزاق بن حمادوش سنة 1983 .[1]

رسالة الغريب إلى الحبيب، لأحمد بن أبي عصيدة الدائي سنة 1991

- مختارات من الشعر - جمع المفتي ، لصاحبها بن عمار احمد سنة 1991

كما حقق محتاب محمد بن عامر العدواني، بعنوان تاريخ الصواني سنة 1996.

- كذلك منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، لصاحبها عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون .[2]

- أعيان من المشارقة والمغاربة (تاريخ عبد الحميد بيك)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000

1 عالم المعرفة، 2012 الى جانب هذا كان لمؤرخنا العديد من المقالات التي جاء بها على الباحثين. والطلبة للاستزاده بها.

2 أنظر الملحق رقم (9)

3 سعد الله، مجلة دراسات تاريخية، ع4،ص15.

الحاج العيفة، السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم مختار سالمي ، المرجع السابق، ص ص 168 – 169

– واتحاف القارئ بسيرة خليفة بن حسن المقماري، لمؤلفها الشيخ الطاهر التليلي، اصدار المجلس الاسلامي الأعلى، الجزائر، 2007.[1]

– رسائل في التراث والثقافة للشيخ الجهدي البوعبدلي، إصدار المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2007.

– كما حقق ديوان الدموع السوداء، الذي نظمه الشيخ محمد الطاهر المتليلي.

ثالثا: وفاته

وافته المنية شيخ المؤرخين أبو القاسم بعمر: 83 سنة ، بعد صراع المرض بمستشفى عين النعجة العسكري بالعاصمة، يوم السبت 14 ديسمبر2013 أثر البقاء في الجزائر على نقله الى فرنسا لتلقي العلاج وأبى أن يتنازل عن صيام رمضان قبل أن يشتد المرض به بعد عيد الفطر مباشرة، حيث أنه صيام رمضان إلى غاية 26، أنه أصيب بوعكة صحية نقل على اثرها للمستشفى وتوفى به.[2]

كان صدى الخبر على أهل قرية قمار كالصاعقة، إذ اسدل الحزن ستائره على واد سوف، دفن الفقيد بمسقط رأسه ، و بفقدانه انطفئ نجم من سماء تاريخ الجزائر ومشعل الأدب والثقافة الذي لطالما انار درب الأجيال بأعماله.

تعددت ردود الفعل على وفاة المرحوم ، فبوصول الخبر الى قاعات وسائل الاعلام الجزائرية والعالمية، تحسرت على وفاته وتناقلت الخبر فأخذوا يسردون انجازاته واخلا قه وتميزه وإصراره.[3]

1نور الدين بن قويدر، المرجع السابق، ص 20

2عبد الرزاق هزبري، موسى بن موسى ، المرجع السابق ص 179

3نور الدين بن قويدر المرجع السابق ، ص 20

بالدكتور ابي القاسم سعد الله من خلال المراسلات حول تاريخ اخبار وادي سوف، العلمية والدينية من خلال مراسلاته مع سعد العمامرة ضمن كتاب علاقتي عبد الرزاق هزبري، موسى بن موسى، ابو القاسم . سعد الله وتاريخه للشخصيات.[1]

1/3- نشاطه الطلابي في المشرق العربي:

أثناء تواجد الطالب أبو القاسم بمصر كان له عدة نشاطات من أبرزها نشاطه الطلاب بالرابطة الجزائرية لطلبة المشرق العربي التي تأسست في المشرق العربي بتاريخ 1956-08-14 بنادي الطلبة الفلسطينيين يومها تبرع الرئيس ياسر عرفات للرابطة بخمس جنيهات التي كانت تعني الكثير حين ذلك ثم انتخبت لجنة تحضيرية تتكون من سبعة أعضاء يعدون المهمات الرابطة التي ستنتخب في المستقبل يقول سعد الله أن الطالب الجزائريين كانوا يشكلون عينة هامة في الجالية الجزائرية بالقاهرة وأن وعيهم السياسي عالي وهذا بسبب معاناة جلهم من بطش وتسلط الاستعمار الفرنسي قبل خروجه من الجزائر كما أن عددهم كان كثير وكذلك نفوذهم في دوائر طلبة العرب ساقهم إلى التفكير في منظمات تلم شملهم تحت مظلة رابطة طالب الجزائريين في المشرق العربي تجلى نشاط أبو القاسم في زيارته في الأولى من رمضان الموافق اليوم-12 -04 1956ورافقه في زيارته كل من عثمان سعدي وعبدالقادر النور وأربع طالب الجزائريين آخرين من البيت الأدبي طه حسين ابتغاء لفة نظره حول القاضية حول قاضية الجزائرية إلا أنهم تفاجأوا برده على عدم الاتصال بأي إنتاج جزائري غير رواية مولود معمري (الربوة المنسية) التي كتبت عنها.

كما قام بإلقاء خطاب حماسي في مهرجان من تنظيم نادي طلب كلية العلوم شارك فيه مجموعة من الطلبة وهذا بعد عودة الدراسة بالجامعات المصرية توقف العدوان الثلاثي على مصر، وإلى جانب هذه النشاطات كتب الطالب بلقاسم لمجلات عربية مختلفة للتعريف بالجزائر والثورة فكتب لمجلة العالم العربي التي كانت تحت إدارة سيد محمود أمين العالم فخصص له ركنا خاصا بالمجلة وسماه

1مجلة الدراسات التاريخية م ج 23 ع 1 جامعة الوادي ، 2022 ص 179

المغرب العربي في التاريخ وكذلك كانت له كتابات في كل من مجلة الأداب البيروتية ومجلة الرسالة في بغداد.[1]

هي تنظيم تأسس 1954 يضم طلبة الجزائر المهاجرين من أجل الدراسة في كان أبو القاسم على علاقة بالقادة السياسيين لجبهة تحرير الوطنية ومطلع على الأوضاع وتجلى في الالتقاء بهم حيث يذكر أنه كان يلتقي بأعضاء الوفد الخارجي لجبهة تحرير كما أنه حضر إعلان الحكومة المؤقتة التي ترأسها فرحة عباس بفندق الكونتينتال في القاهرة إضافة إلى هذا يذكر أن معرفته بالشيخ البشير إبراهيم كانت في بادئ الأمر من خلال البصائر كما أنه قد حمل الشيخ الرسائل من الشيخ العربي تبسي وأحمد توفيق المدني وقد نزل عنده في مكتبه بمركز جمعية العلماء بالقاهرة وأقام عنده 15 يوما وكان دائما الحضور في نشاطاته الإعلامية وسياسية ويشاهد الأفلام ويجولون شوارع قاهرة معا ساعد هذا النشاط سعد الله في فهم أحداث الثورة الجزائرية وكذلك اطلاعها على الصحافة المصرية المحلية يوميا فقد كانت تنشر أحداث ثورة خاصة أنها داعمة لها ومؤازرة فنشرت المقالات الدولية التي عالجت الوضع الثوري في الجزائر كما كانت تصل صحف مثل مقاومة المجاهد عن طريق جبهة التحرير إلى سعد الله فكان يهم بتوزيع أعداد منها على زملائه الطلاب ناهيك عن المجالات والصحافة الأخرى التي يطالعها كصحيفة روز يوسف، إضافة إلى هذا كان قد نشر في مجلة الآداب أعمالا تعرف بكل من أداب وتاريخ وحضارة الجزائر وتاريخ الاستعمار بها كما قال المروحة التي نشرها في العدد الخامس من السنة الرابعة 1956 وكذلك بعض الصحافة العراق وتونس هكذا أصبح سعد الله الطالب يحمل على عاتقه همهوم الجزائر في كل ندوات واللقاءات الطلابية والمحاضرات وترشح لرئاسة اللجنة الثقافية إلا أنه رفض واعتذر من كل مسؤولي مباشرة إلى جانب الكتابة لصحف ومجلات مختلفة سجل سعد الله فقرات لإذاعة صوت العرب من القاهرة،

1مصطفى عبيد المرجع السابق ص 240

2مصر وسوريا والعراق والكويت، للاستزادة انظر مصار قلم ج 1 صاد 139

وصى رجال السياسة والثقافة من الجزائريين بمصر يربطوا علاقات مع كل من كان يراهم متفتحين من أمثال الحبيب بورقيبة وعبد الكريم الخطابي كذلك الطلبة إلى التعريف بالقضية الجزائرية وتاريخ حضارة الجزائر من خلال المحاضرات كما أسس مجلة خاصة بطلبة.[1]

خلاصة الفصل:

ومما سبق ذكره في الفصل المعنون بشخصية ابو القاسم سعد الله تم استنتاج أن ابو القاسم بن أحمد سعد الله والعبيدية هالي المولود سنة 1930 بقرية البدوع الواقعة ببلدة قمار في ولاية واد سوف، تربى ابو القاسم في أحضان أسرى كبيرة العدد إذ كان له عشرة إخوان ثمانية ذكور وأختان اثنتان كما أنهم عانوا من عيشة ضنكة بسبب الاستعمار وبطشه تعلم مؤرخنا بقمار القرآن فختمه على يد شيخه في سن الخامسة ثم سافر إلى تونس ليتحصل على شهادة الأهلية ثم التحصيل بالزيتونة فكان الثاني على دفعته ليعود إلى الجزائر ويدرس ليتحصل على بضع الفرنكات التي ساعدته في السفر لمصر بعد استخراج جواز السفر التحق مؤرخنا بدار العلوم بجامعة القاهرة بعد أن كان أمر التحاقهم يكاد يكون مستحيل وبعد الصعاب التي تذللت له بفضل عزيمته، فتحصل على شهادات منها ديبلوم الصحافة وشهادات ليسونس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية إضافة إلى الماجستير بعنوان محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري إلا أنه لم يناقشها وتركها لشيخ البشير الإبراهيم الذي تكلف بنشرها من خلال دار المعارف.

كما سافر مؤرخنا للدراسة بأمريكا التي تحصل فيها على الماجستير في التاريخ وعلوم السياسة ودكتورة الدولة في تاريخ الحديث والمعاصر بلغة إنجليزية تحت إشراف البروفيسور هارولد كما درس المترجم أبو القاسم باوكلير ثم عاد إلى الجزائر أين تزوج ورزق باب ابنه أحمد انتهت مسيرة شيخ المؤرخين بعد صراع مع المرض وخليفة لأجيال مؤلفات هي مصادر جد قيمة يغوص في غيابه كل باحث متعطش للعلم.

1 مصطفى عبيد المرجع السابق ص 241.

الفصل الأول

القضايا السياسية

الفصل الأول: القضايا السياسية

تمهيد: لطالما شغلت أفكار مؤرخنا عدة قضايا، ففاض حبر قلمه بها وفي هذا الفصل ستعرض القضايا السياسة التي تخص الإقليميين العربي والإسلامي.

المبحث الأول: عربيا

أولا: قضية القومية العربية

1 مفهوم القومية العربية وفق نظرة سعد الله:

يمكن تعريف القومية العربية بأنها حركة أيدولوجية، وعاطفية وثقافية وسياسية تهدف إلى توحيد جميع العرب لانتمائهم إلى أمة واحدة تشترك في التاريخ واللغة والحضارة والمصالح والمصير.[1]

كما أن مفهومها الحديث يعني ارادة العرب جميعا في تكوين دولة واحدة[2] وهي حركة أيدولوجية لها مضمون فلسفي وإنساني كما أنها حركة عاطفية لقيامها على رد فعل جماهيري وغيرها على التراث القومي وحماس روحي لتحقيق رسالتها.

وكذلك هي حركة ثقافية تؤمن بإيجابية الحضارة العربية ماضيا ومستقبلا وتعتمد على لغة أثبتت قدرتها على ترجمة الأفكار الإنسانية في شتى صورها وعصورها.

وفي الأخير يجمل سعد الله أنها حركة سياسية كونها تهدف إلى توحيد شمل أجزاء الوطن العربي وتدافع بكل قوة عن الأمة العربية لتراثها وشخصيتها وحدودها كما أن القومية العربية ليست بالحركة العنصرية ولا الطائفية هي باختصار حركة، قومية، دفاعية ،إنسانية.[3]

أبو القاسم سعد الله ، منطلقات فكرية ،ط خ ،مرجع سابق ، ص 111

أبو الاقسم سعد الله ،قضايا شائكة ،طخ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، 2015، الجزائر ص ، 13

سعد الله ،منطلقات فكرية ،نفسه ،ص 111

1-2- بوادر ظهورها:

تكونت القومية العربية خلال الثلاثينيات والاربعينيات من هذا القرن أما القومية التي تحمل في معناها شعور العرب بذاتهم وعروبتهم كانت أول ارهاصاتها.

في المغرب ردا على الاحتلال الفرنسي للجزائر بينما ظهرت في المشرق العربية سياسة التتريك وتأثر بالحركة القومية في العالم خصوصا في البلقان الذي كان خاضعا لإرادة الدولة العثمانية ثم انفصل عنها تحت اسم القومية وفي نظر أبو القاسم أن مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي جاءت بدافع الدين والعروبة كما أنه يرى أن الذين يحصرون في مجال الحركة العربية أو القومية العربية في المشرق العربي إما مشرقي ضيق الأفق لا يفقه من مجال الوطن العربي سوى الهلال الخصيب ومصر إما مغربي الشعوب متأثر بتعليم الاستعمار التي تقول بأن الإسلام أجنبي عن المغرب العربي والعربية هذا بسبب إخراج الديانتين المسيحية واليهودية وكل من اللغتين اللاتينية واليونانية من المغرب العربي.[1]

إذن يمكن القول أن الجزائر كانت منبع ميلاد القومية العربية وعام 1830 كان عاما حاسما في التاريخ العربي الحديث باعتبار أن الجزائر جزءا من الوطن والاعتداء عليها يعتبر اعتداء عن الوطن العربي بأكمله والمقاومة الشرسة التي تلقاها الاحتلال كانت مقاومة عقائدية وشعبية مثلت الصراع بين حضارتين مختلفتين وقوميتين لا يتعايشان معا وهذا من الجانب العقائدي ومن الجانب الشعبي كانت مقاومة الشعب الجزائري العربي تجسد القمة العاطفية الا وهي (الوطن، الشرق، الملكية، الكرامة).[2]

1سعد الله، منطلقات فكرية نفسه ص 110

2ابو القاسم سعد الله ، منطلقات فكرية ، المرجع السابق ص، 14

3- انتقاد ابو القاسم سعد الله لآراء المشارقة حول القومية العربية:

يرى مؤرخنا ان هناك اخطاء شاعت حول تاريخ القومية العربية ومظاهرها فاعتبر اصحاب النظرية الشائعة ان بعض المظاهر حركات قومية غير ان معظم المظاهر لم تكن تمد القومية بصلاة وذلك لأسباب هي:

1- ان ثورة الوهابية لم تكن الا حركة دينية تهديد في تطهير الدين لا توحيد العرب ضد الأجانب.

2- كما ان مغامرات محمد علي خدمت لفرنسا وطموح شخصي لتدعم اساته لا لخدمة القضايا العربية.

والمنظمات السرية التي ظهرت في المشرق العربي خلال القرن الماضي من تكوين الجمعيات التبشيرية كما أنها محمية من طرفها في أغلب الأحيان وهذا الضرب الخلافة الإسلامية وتثبيت السيطرة العربية ولا يخفى أن لكل من روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا والبابوية جمعيات تبشيرية مصالح وأهداف متضاربة في الشرق الأدنى.[1]

3- وثورة شريف حسين لم تكن سوى ثورة قطاعية حققت للاستعمار والصهيونية مكاسب لا حركة قومية خدمت للعرب.[2]

كما أن أصحاب هذه النظرية يسرون على أن القومية العربية ظهرت في القرن الماضي ومجالها المشرق العربي كرد ضد الحكومة التركية وثورة شريف حسين انتفاضة عربية ضد اضطهاد الأتراك (لا العثمانيين) للعرب وضد نظامهم الدخيل، كما يستغرب أبو القاسم هذه النظرية حيث أنها

أبو القاسم سعد الله قضايا شائكة ط خ عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2015 الجزائر ص 13

3أبو القاسم سعد الله منطلقات فكرية مراجع سابق ص111

1ابو القاسم متطلقات فكرية عن المرجع السابق ص 110

2ابو القاسم قضايا شائعة عن المرجع السابق ص.14

تضخم اضطهاد الأتراك للعرب بينما تهم الاضطهاد الأجانب الآخرين لهم كما تركز من جانب على مقاومة العرب للأتراك وتهمش مقاومة العرب للأجانب من جانب آخر وهكذا فنضال الشعب العربي في مصر والسوريا ضد نابليون وكفاح الشعب العربي في كل من الجزائر وتونس والمغرب للاحتلال الفرنسي والاسباني وجهاد الشعب العربي في مصر والسودان ضد الاستعمار الانجليزي لا يدر جه أصحاب هذه النظرية فظهر من مظاهر الثورة العربية التي لم تكن في الحقيقة لا تجاوب على الصعيد الشعبي رغم افتقارها إلى التنسيق على الصعيد الفنادي. ويلخص أسباب هذه الأخطاء التاريخية في النقاط التالية:

1- التفريق بين المشرق والمغرب العربي على أساس نظرية الاستعمارية الزاعمة أن المغرب العربي ينتمي إلى الحضارة العربية إلا أنه لا يتفاعل معها

2- النظرية الاستعمارية التقليدية التي تعتبر الحكم الأوروبي منفذا أو مثقفا دائما أما الحكم الشرقي فهو دائما اضطهادي ومتخلف

3- تجريد الثورات العربية ضد الاستعمار العربي الغربي من الصبغة القومية

4- اعتبار القومية العربية ضد فعل ضد الحكم التركي والتركيز على هذه الفكرة

5- الأهمية الاستراتيجية للشرق الأدنى في الماضي دون المغرب العربي وتضارب مصالح الدول الأجنبية عليه.[1]

6- تقبل المؤرخين لفكرة المرحبة من طرف الاستعمار على أن الجزائر كانت (جزءا) من فرنسا

7- إقليمية وغموض بعض حركة القومية أبانا ظهورها.

1 أبو القاسم منطلقات فكرية المرجع السابق ص112

1-4- جزائريون وفكرة القومية العربية وذكر أبو القاسم سعد الله.1 :

4-1- حمدان خوجة والقومية العربية:

رأى أبو القاسم بلو اعتبر حمدان خوجة رائد للقومية العربية لأسباب ثلاث هي

1- أول مثقف عربي حاول اعطاء تعريف للقومية العربية بمفهومها الحديث

2- أول مثقف عربي نظم حزبا سياسيا قوميا للمعارضة لاحتلال فرنسا وتحريج جزء المغتصب من الوطن.

3-كما أنه أول مثقف عربي نفاه الاستعمار من أرض أبائه واجداده بعد محاكمته ومصادرة أملاكه وذلك لأسباب سياسية وقومية.

كان حمدان خوجة أول مثقف عربي يتاح له التنقل في عواصم أوروبا التي كانت في مطلع القرن الماضي أين كانت تلتقي شعارات ثورة الفرنسية، ميدان المعارك لحروب نابليون، وحقلا خصبا للقومية النامية فلا غرابة في تأثر كتاباتهم بكل من ثورة اليونانية ضد الخلافة والثورة البولندية ضد روسيا والثورة البلجيكية ضد هولندا والثورة الإيطالية ضد النمسا .كما أن حمدان قد أثارت بعض النظم الديمقراطية أعجابه في أوروبا إذ يقول في كتابه (المرآة) قد عشت في أوروبا وتذوقت ثمار الحضارة وأني أعد نفسي من بين أولئك الذين يعجبون بالسياسة التي تتبعها بعض الحكومات هناك.

كان لهذه الثقافة الوسعة باع في مساعدة حمدان على تنظيم القوام ضد الاحتلال الفرنسي، فقد قام هو وزملائه وأمثال أحمد بوضربة، بن مرابط، حمدان آغة، إبراهيم بن مصفى باشا، ابن عمر والأخوان بن تركيا بتشكيل حزب قومي كان يسموه اللجنة المغربية التي شرعت تعمل في الجزائر بقيادة حمدان، إلا أنه بعد حلها من طرف سلطات فرنسية انتقل قادته إلى باريس.

اللجنة المغربية منظمة سياسة قومية

عام 1833 أين نظم حمالات صحافية وبرلمانية ودعائية هدف وتحضير الجزائر فلخص هؤلاء برنامجا سياسيا يضم النقاط التالية :[1]

1- استقلال الجزائر

2-اجلاء القوات الفرنسية من الجزائر

3-الاعتراف بالقومية العربية في الجزائر على أساس أن كل من الشعب الجزائري والفرنسي ينتميان إلى حضارتين مختلفتان.

4-اطلاق صراح المساجين السياسيين.

5-عدم تدخل في شؤون الجزائر الداخلية.[2]

6- تعيين لجنة تحقيق تتكون من الجزائريين والفرنسيين لبحث الوضع الناتج عن الاحتلال.

تم توكيل حمدان متحدثا رسميا باسم الجزائريين الذين فوضوا كي يعطى لبرنامجهم طابع الشعبي، أين أدى حمدان الدور بكل أمان في جسد الوضع السياسي والاقتصادي والعاطفي للشعب الجزائري في كتابه (المرآة) أرسل مذكرة خاصة إلى لجنة التحقيق التي تم تعيينها من طرف فرنسا عام 1833وبعث لملك فرنسا لويس فيليب برسالة التي جاء فيها أن الجزائريين الحق في التمتع بنفس الحرية وجميع الفرص التي يتمتع بها الأوروبيين.[3]

1 أبو القاسم نفسه ص ص 115-114

2 حمدان بن عثمان خوجة ولد بالجزائر 1773 تم نفيه لإسطنبول ومات فيها له مؤلفة عديدة أشهرها المرأة للاستزادة انظر المرأة ص 11

3 أبو القاسم المرجع السابق ص ص .24 114-113

إلى جانب نضاله السياسي لتحرير شعبه قام أيضا بتعريف القومية على أنها شهامة أمة، هرعت لرد العدوان الذي هدد هويتها وكيانها فقارن في مذكراته بين الشعبين الجزائري والفرنسي فلا يتحدثان نفس اللغة ولا يدينان بنفس الدين كما أنهم يختلفان في العادات والتقاليد.[1]

فيتسأل سعد الله قائلا لماذا إذن لا يظهر اسم خوجة من بين رواد القومية العربية إن لم يكن هو رائدها ؟ ولماذا لا تظهر حركته ضمن الحركات العربية التي حاولت التخلص من الاستعمار، إن لم تكن حركته هي الرائدة ؟ أو لماذا يهمل المؤرخون القومية العربية مقاومة الشعب العربي في الجزائر للاحتلال الفرنسي ؟ على هؤلاء المؤرخين يؤمنون بما كانت تؤمن به فرنسا وهوان جزائر كانت مقاطعة فرنسية ولعلهم يؤمنون بما كان يؤمن به الاستعمار وهو أن القومية العربية كانت رد فعل ضد الحكومة التركية فقط.

4-2- الامير عبد القادر والقومية العربية:

يقول سعد الله في الامير عبدالقادر انه سافر الى المشرق العربي قبل احتلال فرنسا الجزائر، رفقة والده محي الدين الذي حج فتعرف خلال رحلته على كل من الحجاز وسوريا والعراق ومصر التي كان محمد علي وليا عليها كما انه كان ممن قابلوا ورحبوا بالأمير الا ان الاخير قد اعلن الجهاد ضد الغزاة حين اصبح خطرا على الشعب الجزائري وهذا(قبل ان يفلته الشريف حسين بحوالي قرن) فلاقى مبايعا من الشعب كسلطان للجزائر ولقب بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين ولم يكن هذا مجرد لقب اتخذه اذ يذكر التاريخ في طيلة انه قد شكل اول حكومة عربية ديمقراطية في الجزائر ونظم بها جيش شعبي كما اتخذ كل مؤهلات السيدة التي اعترفت له بها فرنسا.

والى جانب هذا ظهر الاتجاه العربي الاسلامي في الحركة الوطنية في البلاد العربية على الخصوص والاسلامية على العموم، وتبنى هذا الاتجاه في الجزائر من المقاومة الاولى اثناء البحث عن الدعم

1 أبو القاسم منطلقة فكرية المرجع السابق ص 115

الخارجي من العرب والمسلمين، فيتجلى هذا موافقة ومراسلته هو وأعيان المدن امثال حمدان خوجة والحاج احمد باي قسنطينة ثم تكون هذا الاتجاه اثناء حرب القرم وثورة 1871 والدعوة لجامعة الاسلامية فكانت بذور هذا الاتجاه المهاجرين الذين اختلطت بهم مدن فاس وتونس والاسكندرية ودمشق واسطنبول ولم يقبلوا بالعيش تحت مظلة الاحتلال طاب مقام المهاجرين في بلاد اسلام الا انهم لم يقطعوا صلتهم بموطنهم فظلوا يتابعون اخبار ويعملون على تحريرها .[1]

والهدف هنا ليس سرد تاريخ الامير عبد القادر ونضاله ضد الاحتلال الاجنبي انما ربط هذا النضال بحركة النضال العربي القومي فهو حق رائد من رواد القومية العربية بمفهومها الحديث اذ ان نضاله يجسد دفاعه عن حرية حضارة هي التراث العربي الاسلامي وعن ارض كانت وما زالت جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي وجدارة الطرفين الروسي، والعثماني انظر عبدالقادر بو رمضان حرب القرم الثانية 1856-1853 واثرها حزب القوم قامت بين روسيا والدولة العثمانية 1856-1853ونتج عنها تدخل أوروبي.[2]

4-3- ابن باديس والقومية العربية:

ذكر ابو القاسم ان عبد الحميد بن باديس ممن اكثروا من الكتابة عن العروب وعن(العرب في القرآن) و(الوحدة العربية) وعن محمد رجل قومي العربية فكانت كتابته تعني الكثير للمعاصرية ولجيل اليوم ايضا فقد كان محل احترام وتقدير من العلماء الذين يترأسهم لزعاماء لاتجاهات الاخرى امثال مصالح الحاج وفرحة عباس وجاء في مقال له ان العناية بالعرب حق على كل مسلم لارتباط تاريخهم بتاريخ الاسلام كما حكم ابن باديس على ظلم التاريخ للعروبة وقال ان القرآن هو منسق العرب اذ ذكر لهم حوادث كثيرة تبين انهم كانوا اصحاب حضارة قبل الاسلام عكس

1ابو القاسم افكار جامحة ط خ علم المعرفة لنشر التوزيع 2015 ص ص39، 40

2الجزائر على الدولة العثمانية مجلة البحث التاريخية م ج 8 ع 2 2024

الذين ادعوا بان العرب لم يكونوا شيئا قبل ذلك كما ان القرآن اشهد بحضارة قوم عاد وثمود وسكان اليمن القديمة وقد قال في ختامه قال عن الامة العربية هذه الامة اهلها الله لحمل الرسالة الالهية الى العالم وان القومية العربية موضوع مترامي الاطراف وقد حدد ابن باديس مفهوم الامة العربية بانها الممتدة من المحيط الهندي شرقا الى المحيط الاطلسي غربا والتي فاقت سبعين مليون عدا تنطق بالعربية وتفكر بها وتتغذى من تاريخها وتحمل مقدارا عظيما من دمها وقد اذابتها القرون به بوتقة التاريخ الى ان صارت امة واحدة.[1]

اضافة الى هذا قد تجلى موقفه حين رد على رئيس لجنة البحث البرلمانية الفرنسية سنة 1937م. عند سؤالهم له عما ورد في مجلة (الشهاب) حول آراء تدعو الى القومية العربية وترفض القومية الفرنسية فطرح ان الجزائريين عرب مئة في المئة ومسلمون مئة في المئة كما انهم لا يتنازلون عن شيء من هذا، وهم مع فرنسا كأخ مع أخي لا كعبد مع سيدة>> ضف على هذا لم يكن ابن بديس يفصل بين الاسلام والعرب اذ هما في نظره شيء واحد وكان قد نشر سنة 1939م موضوع خاطب فيه الشباب الجزائري في احدى المناسبات قائلا اني اعاهدكم على انني اقضي على العربية والاسلام بياضي كما قضيت سوادي عليهما وانها لواجبات.. وطلب منهم ان يموتوا على الاسلام والقرآن واللغة العربية لغة الاسلام والقرآن.[2]

1ابو القاسم نفسه ص ص 1736-1737

2ابو القاسم منطلقات فكرية ص 135

ثانيا قضية الهجرة :

1-1- تعريف الهجرة:

أ لغة: الهجرة، من الهجر ضد الوصل فهجر شيء بمعنى تركه، وهجر رجله هجرا إذ تباعد ونأى، والاسم منه الهجرة بالكسر والهجرة بالضم هي الخروج من أرض إلى أخرى، وقد اختلف في مدة الهجرة فقيل السنة فصاعدا وقيل بعد سنة أيام فصاعدا وقيل المغيب أين كان.[1]

ب- اصطلاحا: فهي انتقال فرد أو جماعة من منطقة إلى أخرى داخل بلد أو خارجه إما بصفة دائمة (هجرة استيطان) أو بصفة مؤقتة هجرة عودة وذلك بصورة إرادية أو قصرية كما عرفها جونارGONNARDعلى أنها ترك بلاد وليلتحق بغيره سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة دائمة وغالبا بقصد تحسين رغبة بالعمل أما المقصد بكلمة مهاجر فهو ذلك الشخص الذي اضطر إلى ترك دياره لأسباب منها اقتصادية واجتماعية والتوجه إلى فرنسا أو بلد آخر بقصد العمل وكسب عيشه هناك وما قيل عن المهاجر إلى فرنسا أو بلد آخر ينطبق في واقع الأمر، على أي شخص أجبر على ترك منزله في فترة الحرب والإقامة في المحتشدات التي وقيمت داخل الجزائر لغاية استقلال البلاد في سنة1962.[2]

أواخر القرن الثامن الهجري ق 12-4م اطروحة الدكتورة في التاريخ الوسيط

بخدة طاهر عن الهجرة في المغرب الأوسط واقعها وأثرها في منتصف القرن السادس إلى:

1عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ط 1، دار الغرب الإسلامي

2نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ديوان المطبوعات الجامعية ص12

3عبد الحميد زوزو الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1939-1914 جامعة أحمد بن بلا وهران 2017-2016 ص18

1-2- اسباب الهجرة:

- يرى أبو القاسم أن حركة الهجرة الجزائرية مظهر من مظاهر الهروب من الاستعمار خلفتهم عوامل عديدة منها السياسية وعسكرية واقتصادية ودينية وأخرى تعليمية ونفسية.[1]

- السياسية الدعوة لجامعة الإسلامية التي ظهرت على يد جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني ثم تبناها السلطان.

- انعدام الحرية من خلال القانون الذي يعتبر الجزائريين رعايا وعدم الاعتراف بحقوقهم في التمتع بحرياتهم المدنية والسياسية كمواطنين.

- الاضطهاد المسلط من الحكومة الفرنسية الذي يجسده قانون أهالي الذي عارض الجزائريين لأبغض المعاملات من فقدان وسائل التعبير

ب- العسكرية:

الصراع العنيف ضد التجنيد الإجباري الذي لاقى معارضة ورفض الجزائريين.

كما هجرت فرنسا أثناء الحرب العالمية العدد كبير من الجزائريين قد يروا بنحو 270 ألف ليعملوا في المصانع مناو ينخرطوا جنودا في الجيش أو في الفلاحة.

الاقتصادية:

الاثقال كاهل الجزائريين بالضرائب القانونية والدينية (مثل الزكاة والعشور ملح الأراضي للمعمرين وتشغيل أصحابها فلاحين وحراسها دون أجر.

[1] أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 ط عالم المعرفة 2011 الجزائر ص474

استغلال الأراضي للزراعة الكروم على حساب الحبوب التي تعتبر غذاء الجزائريين الأساسي في سنة 1875 جاء من مقاطعات المايدي مزارع الكروم في فرنسا مرض أصحاب كرومهم ليشغلوا أرض الجزائر.

أبو القاسم الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1900 ج 2 ط 4 دار الغرب على الشعب الجزائري من طرف فرنسا الاستزادة انظر بشير بلاح وآخرون تاريخ الجزائر المعاصر 1889-1830 قانون الأهالي هو مجموعة من القوانين الاستثنائية التي تجسد الإجراء القمعية.

الدينية:

مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف والتحكم فيها من طرف فرنسا.

التدخل في شؤون الإسلامية من عدد وتعيين القضاة المسلمين وإعلان المواسم الدينية وجعلها تخضع لإدارة فرنسا ونفوذها .

في سنة 1907 أعلنت فصل الدين عن الدولة هذا ما جعل الجزائريين لا يشعرون بالأمان في دينهم

عدد العمال	المناطق	نوع العمال
2000	مرسيليا	المصابن، المصابي، المرافي
1500	بادي كاليه	مناجم، مصانع تعدينية
بين 700و800	باريس	مصانع، السكر، شركات النقل، ورشات

جدول يوضح ازدياد الهجرة الى فرنسا

السنة	الذاهبون الى فرنسا	العائدون الى الجزائر	الباقي
1914	7444	6000	1444
1915	20092	4970	15122
1916	30755	9044	21711
1917	34985	18849	1636
1918	23340	20489	2851

1-4- مناطق الهجرة:

قبل التحدث عن هذه المناطق يجدر بالإشارة إلى أن الهجرة في البداية كانت داخلية كما أن الهجرة قد بدأت من مدينة الجزائر ثم تتابعت بعدها المدن الأخرى والقرى والأرياف أيضا، وفيما يلي سنعرض المناطق التي هجر لها الجزائريين.[1]

أ- الهجرة نحو المغرب العربي:

هجر آلاف الجزائريين نحو المغرب الأقصى تورس وإضافة ليبيا

أ- إلى المغرب الأقصى:[2]

عمر بو حوش مرجع السابق ص ص 13 15

ابو القاسم، مرجع السابق، ص ص 120-121

وفد الى المغرب الأقصى عددا كثير من المهاجرين الجزائريين الذين استقبلهم سواء المقيمين به أو الذين عبروا من خلاله كما أن المهاجرين من عاد إلى الجزائر لأسباب مادية وعائلية وعرفت الجهة الغربية تضاعفا مع الاحتلال فكان الجزائريون يجدون في المغرب ما يجد الأخ مع أخيه إذ قام الأمير وما معه من قبائل على النجوم المغاربية 1847م، وقد تعاطف المغرب مع إخوانهم الجزائريين في محنتهم وسنادهم في بؤسهم من الاحتلال وقدموا لهم أشكال مساعدة من مأوى وسلاح.

كما يذكر سعد الله الوافدين أن المغرب من أعيان تلمسان ومعسكر ومستغانم ووهران وقبائل أولاد سيد الشيخ وحميان وفليته وبني عمر كما هاجر بعض من أعيان العاصمة أمثال مصطفى بو ضربة وابن أخيه أحمد والقاضي عبد العازيم الذي قدم استقالته من وظيفته إذ تدخل السلطات العسكرية الفرنسية في المحكمة الإسلامية وهذه كانت بين 1830 1834، 1848-1912 م

على كثرة المهاجرين إلى المغرب إلا أن عدد المستقرين بها لم يكن كبيرا، إذ أن بعضهم عاد إلى الجزائر بعد استقرار وضع بها فالقبائل المهاجرة قل ما كانت تطل المكوث بالمغرب أما من أقام هناك هم أصحاب العلم والثقافة والتجارة والمهن الحرة وإلى الحرب العالمية الأولى بلغ مجموعة المهاجرين بالمغرب أقل من 30 ألف مهاجر وفي مصادر أخرى بلغ 20 ألف منهم 5 ألف في فاس و 1500 بوجدة

أبو القاسم نفسه ص 487-486

أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 عن مرجع السابق ص486

أبو القاسم حركة الوطنية مصدر السابق ص129

إضافة إلى هذا ذكر الضابط الذي درس الجزائريين بوجدة على خمس مراحل:

1-قبل الاحتلال

2- غداة الاحتلال ويقصد أولئك الذين حاربوا مع الأمير عبد القادر

3-بعد الاحتلال أي بعد 1842 واستيلاء الفرنسيين على عواصم ومدن الأمير وعلى زمالته

4-الهاربين للنجاة والأمن الذين سئموا بالقتل والنصوص

5-العابرين للتجارة وحل قضيا العائلات كالإرث، لا بقصد الهجرة كما أن فرنسا كانت ترسل جواسيس جزائريين إلى المغرب لدراسة عينات مما تحتاجه إلى دار الفرنسي لتسهيل مخططاتها لاحتلال المغرب وضمها إلى الجزائر ومن هؤلاء الذين أرضوا الفرنسيين على حساب إخوان المغاربة محمد المعمري الذي كان ديبلوماسيين ومترجما وأديبا لازم قصر السلطان طيلة عقود.

ويجدر الإشارة إلى أن الهجرة إلى المغرب الأقصى أنجبت علماء والمشايخ الذين قصدوا جامعة القروين لتلقي العلم والارتواء من حوض مكاتبها الغنية وممن برزوا علماء من المغرب عبدالقادر المجاوي الذي يعتبر شيخ الجماعة.

ب- إلى تونس:

اعتبر سعد الله تونس مقصد المهاجرين الجزائريين وبوابة الشرق وإذا كانت الهجرة اتجاه المغرب جلها من النواحي الغربية فإنها نحو تونس من النواحي الشرقية بما في ذلك قسنطينة وبجاية والوادي وعنابة وكل من خنشلة، الخنقة، سطيف، بسكرة، وتبسة، والحضنة إضافة إلى المدن القريبة من الحدود مثل سوق أهراس والقالة، كما قصدها أهل ميزاب لتلقي العلم والتجارة. كما كانت طريقا لعبور الحجاج والمهاجرين إلى المشرق استقبلت تونس الثوار بعد فشل ثوراتهم كما رفقت معهم في هذه الأخيرة إذ توجهت أفواجهم بعد احتلال قسنطينة وفتحت أعضاؤها للمقارنين ولنصارهم سنة 1872 م وزعماء ثورة ورقلة والأغواط وأنصار بوشوشة في متليلي وتوات.[1]

[1] أبو القاسم نفسه ص ص489 488

وهاجر لتونس علماء من الجزائر مثل قدر بن رويلة من العاصمة ومحمد بن حاج من سيدي عقبة اللذان كان من قادة وحلفاء الأمير كما ذكر المكي بن عزوز الذي تلقى تعليمه في تونس وأصبح من علماء الزيتونة وأعلام عصره والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ عشور الخنقي والشيخ العربي تبسي إضافة إلى هؤلاء حل ناصر بن شهرة بتونس الفارس الذي شارك في ثورات من سنة 1850إلى سنة 1875 م كما وفدت عائلات قد نفاها الاستعمار الفرنسي وأثرت الهجرة إلى تونس أمثال كل من عائلات المدني وبوشوشة والسنوسي والثعالبي والقلاتي واللقاني.[1]

فتح جامع الزيتون أبوابه ليولد طلاب الجزائريين الوافدين إليه كما كانت خريج الجامع يثيرون هواجس السلطات الفرنسية فلا تسمح بتوظيفهم إذ أنه لم يتخرجوا من مدارسها ونظريها وهم متمردون ويعتبر ابن باديس الذي توجه إلى تونس سنة 1908 أول من فتح هذا العهد مع جامع زيتونة كما أنتج لنا جامع زيتونة الشاعران محمد العيد ومفدي زكريا والمؤرخ مبارك الميلي الهلالي كما قاد كل من الشيخ ابو لي قدر ابراهيم بيوض البعثات الميزابية وبعثات ابن بديس وجمعية العلماء إضافة إلى بعض الزوايا والأحزاب السياسية منذ الحرب العالمية الأولى.

وظفت تونس جزائريين حتى قبل الحماية الفرنسية، إذ أصبح البعض منهم معلما خاص لأبناء الوزراء مثل الشيخ طاهر الجنايدي الذي كان في الجزائر شيخ في زاوية سيدي عبد الرحمن البيولي وتوظف محمد والعربي أجد طباء الجزائر كذلك ومنهم من توظف في الصحراء وتدريس بالزيتون مثل الشيخ محمد اللقاني ومحمد بن عبد السلام ومنهم من ولج إلى حياة سياسة مثل صالح بن يحي وإبراهيم أطفيش وأحمد توفيق المدني وحسن قلاتي.

1أبو القاسم المرجع السابق ص489

ج- إلى ليبيا:

شاعت هجرة الجزائريين إلى ليبيا و(طرابلس) عن طريق إما تونس أو السوف والجنوب الشرقي وهذا كان يتطلب معرفة مسالك القوافل إذ أنه لا يقدر على هذه الطريق إلا المتعود على جو الصحراء كما اعتبرت دخول ليبيا متعة لاجئين الجزائريين.

بدأ تعاون الليبيين وإخوانهم الجزائريين ضد الاحتلال مبكرا، إذ أن تعاون حسونة دغيز مع حمدان خوجة وباقي اللاجئين في فرنسا معرف الآن بعد نشر كتاب الأخير المرأة وبعد دراسة عبدالجليل تميمي كما تذكر مصادر فرنسية أن خلافا حدث بين طرابلس وفرنسا بسبب إهالة التي الحقها وزير الخارجية حسون دغيز ليشترط عزلة من قبل القنصل الفرنسي المسمى روسو الأمر الذي أدى إلى تقديم استقالة دغيز لحفاظ على كرامته إلا أن حظوظ والد هذا الأخير باعتباره من العينين والأشراف جعل قنصل إسبانيا إلى إقناع زميله الفرنسي بالتنازل عن قرار النفع رغم معرفة بكرة دغيز كان يكن الكره للفرنسيين استقر عدد قليل من المهاجرين الجزائريين في ليبيا إذ كانت بالنسبة لهم جسر عبور يقصدها التجار والحجاج والمغامرون وكذلك المجاهدين المنظمين للطريقة السنوسية تونسية والحرب الجهاد الطليان كما تطوع من المشرق مصر والشام إلى المقاومة الليبية، من بينهم الأمير على حفيد الأمير عبدالقادر وبعض أبنائهم ويذكر أيضا لجوء بعض من بني مزاب إلى ليبيا لما كانت تربطهم علاقات مذهبية بأهل جبل نفوسة كما في 1910 قصد للشيخ أحمد بن عليوة وبعض أخواته وأولاد عمه ليبيا وأقام بها .[1]

1أبو القاسم المرجع السابق ص493

ب – الهجرة نحو المشرق العربي:

عرف المشرق توفد المهاجرين من المغرب العربي (الجزائر تونس ليبيا المغرب) منذ بداية الثلاثينيات إلى غاية الخمسينيات قامت فرنسا بمنع الهجرة غلق الحدود ومع هذا استمرت هذه الحركة.

إلى مصر:

كان لمصر نصيب في استقبال الجزائريين المهاجرين إليها فأنفى المنفى والمهاجر كذلك الحجاج الذين أدوا فريضة الحج وفضلوا الإقامة بها كما تكاثر المهاجرين منذ الحرب العالمية الأولى ووفد إليها ورجال السياسة المسخوط عليهم من السلطة الفرنسية والطلب المتعطشون لعلومها وأدابها فاستقبطت الاسكندرية أعداد من الجزائريين منهم من تزوج ومكث هناك فأقاموا بحي الأظهر الشريف ورواق المغاربة ومنذ إعجاب الجزائريين بمصر إعجابا خاصا إذا اعتبروها كعبة العلم والحضارة لأنهم عرفوا أكثر مما عرفوا العراق وسوريا بسبب وقوعها بطريق الحج.[1]

كما نزل ثلاثة من حكام الجزائر في مصر أمثال باي حسن بن موسى – باي وهران 1831 مصطفى بو مرزاق باي التيطري والدي حسين الذي فشل في العودة إلى الجزائر وذاقت به ليفورنيا (إيطاليا)، كذلك نفي إلى مصر علماء وطلبة، كان رائدهم محمد بن العناني المنفي1830 م ولحقه زميله مصطفى الكبابطي الذي نفي في عام1843 م إثر معارضته إدخال اللغة الإسكندرية كما استقبلت مصر غير رجال الدين كالصحافيين والمترجمين كعمر راسم الذي كان مزدوج اللغة وغيورا على تراث العربي والإسلام كما كان مرتبط فكريا بالجامعة الإسلامية مطلعا عن الفكر العربي خاصة الحركتين الصهيونية والاشتراكية كذلك هاجر الشيخ إبراهيم أطفيش الذين أسس بعد استقرار مصر سنة1925 م مجلة (المنهاج) التي أصبحت لسان الجزائريين بمصر واستمرت إلى

1أبو القاسم المرجع السابق ص 496-495

سنة1928 م... وزاره الأمير عبد القادر مصر مرتين مرة أثناء رجوعه من الحج والأخرى عند افتتاح قناة السويس.

إلى الحجاز:

فر الجزائريون من بطش والاستعمار وقمعه إلى حواضر العالم الإسلامي إلى بر الأمان متخذين أداء فريضة الحج وإقعاد إلى الهجرة فجذب الحجاز الجزائريين لوجود الحرمين شريفين به، إضافة للجاذبية الروحية التي شدت الآباء منذ الفتح الإسلامي فتكون جاليات الحجاز منذ 1830 ميلادي خاصة في المدينة المنورة فضمت هذه الجاليات الحجاج الذين أثروا البقاء على رجوعهم إلى الكافر الذي يحكم موطنهم كذلك ضمت متعلمين باعوا ممتلكات ليمكثوا في أرض الرسالة مهما قصدت الظروف عليهم لفق الفرنسيون لمنع الهجرة فتاوى تحرم الهجرة من بلاد يبيح فيها المحتل المسلم بممارسة شعائرهم هذا لأن الهجرة توسع إلى سمعات الفرنسيين في العالم الإسلامي فعهدوا إلى الجاسوس ليون روش سنة 1842 ميلادي حين تأديته حجم المسلمين الجزائريين متنكرا في ثياب الإسلام لمقابلة شريف مكة ليحضر هذه الفتوى أنا ذاك مع المصور الفرنسي جيرفي كورتيلمون سنة 1894م.[1]

استوطن المدينة المنورة أسرة الشيخ طيب العقبي، والشيخ حمدان الونيسي الذي التحق سنة 1908والشيخ البشير الإبراهيمي 1911 م ثم سبقوا بعض أفراد عائلتي كما مكث الشيخ عبد الحميد ابن باديس بضعة أشهر بعد أداءه لفريضة الحج وهذا سنة 1913 ميلادي لم يكن بالحجز مهاجرين جزائريين فقط فكان هناك الشيخ عبد العزيز جاويش التونسي...

قامت فرنسا بإرسال بعثة سياسة دينية بعثة الحج التي كانت تضم شخصيات مرموقة موالية لفرنسا بلغت اعداده 600 حاج من الجزائر وتونس والمغرب والسنغال برئاسة قدور (عبد القادر)

1أبو القاسم المرجع السابق ص 496-495

بن غبريط الذي كلف بتقديم الهدايا باسم فرنسا وتهنئته بالعهد الجديد ومعرفة نوع المساعدات التي يحتاجها الشريف من فرنسا.

ضمت هذه البعثة شخصيات عديدة تكلف البعض منها بكتابة التقرير وافيا عن المهمة فور عبرها الى الجزائر، الا ان الشخصية برزت في البعثة هي قدور بن غبريط الذي كان على رأس البعثة مدير للتشريفات لدى سلطات المغرب مهد بن غبريط السبيل لفرنسا وسهل عليها احتلال المغرب من خلال عمله في خدمة الخارجية منذ 1891 الذي نال ثقة المارشال ليوتي الحاكم العام بالمغرب فنقله هذا الاخير الى قاصر السلطان ليكون جاسوس للفرنسيين

تزامنت إقامة الجزائريين في الحجاز مع الثورة العربية إلا أن بعضهم كان مهاجراً هروباً من الظلم الفرنسي والبعض الآخر كان متواجد مع الوفد الفرنسي ليال مع صورة فرنسا ويحالف الشريف حسين والعرب الثائر ضد السلطة العثمانية إلا أن هناك منهم من تحفظ عن موقفه اتجاه الثورة العربية واعتبرها خروجاً عن الصفوف الإسلامية وبهذا كان للجزائريين أدواراً في هجرتهم من طلب رزق أو الأمان وطلب العلم بعيداً عن موطنهم جاء إلى الشام لم تخلوا بلاد الشام من المهاجرين المغاربة إلا أن الجزائريين كانت سابقة إلى هذه الحركة بحكم أنها أول من تعرضت لخطر احتلال ثم تلها على توالي بطيء دول مغرب ثم سلبيا المغرب اختلف عدد المهاجرين إلى الشام من فترة إلى أخرى فقد تزايد العدد من سنة 1847 م مع إجهاض مقاومة الأمير عبد القادر ثم تكاثر بعد ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871 م ثم هاجر كل من الجزائريين وتونسيين رفضاً للتجنيد الإشباري الذي فرض عليه من قبل الجيش الفرنسي 1911 م كما وقع عدد من الجنود المغاربة في أسر الألمان خلال حرب العالمية الأولى فحملوا إلى الشام بعد الاتفاق العثمانيين أما بالنسبة للعينات الوافدة إلى بلاد الشام فكانت من علماء وقادة الرأي وأصحاب الطرق الصوفية خاصة الأسبع الطريق الرحمانية الخلواتية والجنود.[1]

[1] أبو القاسم بحوث في التاريخ العربي الإسلامي ط خ علم المعرفة 2011 الجزائر ، ص 127

عامل أهل الشام المهاجرين بعناية وعطف ووفروا لهم سبل العيش واعتبرهم ضحايا الاحتلال الأجنبي أخرجوا من ديارهم لجهادهم كما حظي العلماء وقادة الرأي منهم أينما حلوا بالاحترام وسخر لهم العمل في المساجد والزوايا، فدرسوا وكان بعضهم شيخ تصوف ودين ومنهم من أصبع تاجرا وما إلى الأرض إضافة إلى هذا عمل أبناءهم وأحفادهم في الجيش العثماني والقضاة والإدارة فاندمجوا في المجتمع الشامي مع احتفاظ البعض منهم بلهجته وهندامه ونسبهم إلى أصولهم كالجزائر والتونسي.

وقد وفدت إلى الشام شخصيات أثرت وأدت دورا في الحياة السياسية فقد أصبحت الشام تعوج بالإفاق الأمير عبد القادر الذين سبقوه قبل أن ينطلق سراحه من طرف نابليون الثالث في شهر ديسمبر سنة 1852 فحل الأمير بدمشق 1855 واستقر بها وأصبح يدرس كصهره مصطفى بن التهامي.[1]

وصالح السمعوني (والد الشيخ طه الجزائري) اللذان قد حل بدمشق خلال الخمسينيات والأمير دور سياسي يتواجد أثناء عمليات تجنيد الجزائري في المشيق لصالح حرب القرون وهنأ السلطان عبد المجيد على انتصار الخلافة كما توجه إلى فرنسا لتهنئة نابليون الثالث بعد نهاية حرب القرم، وزيادة هذا سجل الأمير في سجل أبطال القيامة بأعمال إنسانية إذ سعى لدى كل من القيصر نابليون الثالث تحرير زعيم الشمويل الدغاساني من سجون روسيا وكان له هذا كما وقف أمير سنة 1860في وجهة فتنة الأهلية التي كانت تهدد ألاف المسيحيين في البلاد فيجد جيش من المغاربة الذين وقفوا معه وحموا المهددين بسلاح وكبح جماح المهاجمين.

وعلى هذا استحق بجدارة شكر مولوك ورؤساء دول العالم كسلطان عبد العزيز العثماني الذي خلاف عبد المجيد كما أشاد به من طرف جمعية المؤسسات العلمية والجيرية.

1 أبو القاسم نفسه ص 150-251

ج- الهجرة نحو إسطنبول:

وقعت الهجرة إلى اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية آنذاك ومدنها الرئيسية التابعة لهذه الدولة والتي لا تدخل حيث المدن العربية كبروسية وأرميز وأناضوليا عموما(آسيا الصغرى) حين طرد الجنود الانكشاريين من الجزائر من طرف فرنسيين فحملتهم السفن إلى سواحل آناضوليا وتزاعمت فرنسا أنها أشارت الجزائر من هؤلاء الجنود حين دفعت لهم المال الذي يكفيهم في طريق عودتهم وكان هذا في المرحلة الأولى أما المرحلة الثانية فطاردت فيها فرنسا الانكشاريين المتزوجين من جزائريات ففرقت بين الزوج وزوجته والأب وأبنائه بذريعة أن هؤلاء يحاولون استعادة الحكم العثماني.

لم تكن الهجرة إلى اسطنبول تتم مباشرة، إذ كان المهاجر يتوجه إلى الحج أو سوريا أو الإسكندرية ثم إلى العاصمة العثمانية كما أن تونس قبل احتيال فرنسا لها كذلك ولكن بطريقها لم يكن جل الجزائريين يعرفون اللغة العثمانية لهذا كانوا يتوجهون إلى البلدان العربية الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية مثل سوريا والحجاز تقرب المهاجرون غير المهمين بالسياسة من مراكز الاستقطاب الديني والعلمي كالأزر والحرمين الشريفين والقدس الشريف فأقاموا بسوريا وفلسطين ولبنان في الأراضي الموزعة عليهم وحل السياسيون منهم كما كانوا يحلون بإسطنبول لقضاء حاجتهم من الاستقبال الرسمي أو البحث عن عمل مناسب أو الاتصال بشخصيات مهمة ثم يرجعون إلى مقر إقامتهم وقليلا ما تخضوا فيها مكانا للإقامة.[1]

ونزل حمدان خوجة إسطنبول، كذلك الأمير عبد القادر وحاشيته بعد أن انطلق الفرنسيون سيراهم إلا أنه غاد إلى روسيا ثم انتقل إلى سوريا إثر الزلزال الذي أصابها سنة 1855 الميلادي كما تقلد أبناء الأمير عبد القادر مناصب سياسة وعسكرية كالأمير العالي ومحي الدين ومحمد إلا أنهم أقاموا بسوريا وحلت بإسطنبول شخصيات ذات أصول جزائرية لتأييد التجنيد في الصفم

أبو القاسم الحركة الوطنية 1830 1900 ج1 ط1 الغرب الإسلامي1992 ص128

العثمانية لقضية الجزائر والمغرب العربي يقول سعد الله أن وثائق ذكرت أن هذه الشخصيات ممثلان لجمعية الحرية الإسلامية بالجزائر إلا أنه لا يعرف الآن سوى واحد يدعى محمود وكذلك الشيخ المكة بن عزوز الذي عرفه كعالم وشاعر وسياسي ومتصوف وقريبه محمد الأخضر حسين.

إضافة إلى هذا كان الفرنسيون يسعون في ابقاء المهاجرين تحت سيادتهم في حين كانت الدول العثمانية تستقبطهم وتحاول التأثير على البعض بأنهم يكونوا من رعاياها.[1]

بعد بيع ممتلكاتها في الجزائر هاجر الشيخ طريق العلوية إلى اسطنبول إلا أنه عاد أدراجه بعد أن أحس بالغربة لاختلاف اللغة والظروف التي كانت عليها تركيا من سقوط السلطان عبد الحميد والانحلال الذي وصل إليه الاتراك في عهد مصطفى كمال (أتاتورك) فتعلم الشيخ درسا أن تمسك الجزائريين بالعقائد خير من الإصلاح التي ترددها تركيا الفتاة.[2]

د- الهجرة نحو فرنسا:

لم تخلوا فرنسا من المهاجرين فكان في فرنسا عشرة آلاف مهاجر جزائري وهذا بين 1914م وفي شأن العيش في الهجر قال سعد الله<< بينما كان المهاجرين الجزائريون في الشرق الأدنى يعيشون حياتهم في الشرق لأسهل الكسول>> كان مواطنهم في فرنسا يعيشون حياتهم في أوروبا الصعبة والنشيط غير أن الجزائريين في كلتا الحالتين قد وجدوا أكثر حرية وأكثر فرصا وأكثر تنويرا مما في وطنهم كما أن الجزائريون في فرنسا لاحظوا حياتهم التعيسة مقارنة بالفرنسي فبدأ أحلهم يدرسوا ويستمتع المحاضرات العامة ليتعلموا اللغة والثقافة الفرنسية كما أنهم يتناقشون حول السياسة ويمارسون ما حرموا منه في بلادهم من سفر وتجمعات وتعارف وتعاون هكذا وكان لهذه الفئة أكثر على حركة الوطنية خاصة من هاجروا بعد الحرب العالمية الأولى.

1أحمد بن علي ومؤسس طريق العليوة الشاذيلية.

2أبو القاسم بحوث في التاريخ العربي الإسلامي مرجع سابق ص127

المبحث الثاني : إسلاميا

أولا: قضية الحج:

تعريف الحج عند سعد الله :

والتوجه المسلم إلى مكة لأداء فريضة حسب مناسك معينة منها الإحرام والطواف البيت العتيق (الكعبة) والسعي بين الصفة والمروة والوقوف بعرفات.

والحج الركن الخامس من أركان الإسلام، وفرض مرة في العمر على من استطاع ما دينه ومعنويا يلقى فلا حج على فقيره ومريضه وعاجزه ومجنونه والمرأة غير المصحبة بمحرم..

يصف سعد الله الحجاج قائلا: يتهاطل المسلمين في موسم واحد على مكة المكرمة لأداء مناسك الحج في وقت واحد ولنفس الغرض ولباس واحد ومختلف ألوانهم وألسنتتهم وطباقاتهم. يشكلون مؤتمرا عالميا لا مثيل له، في الحج يلتقي جميع المسلمين في عرفات خاشين ومتضرعين للخالق.

كما ينظر سعد الله إلى الحج على أنه مؤسسة للدعوة الإسلامية وتجديد العقيدة لاعتبار الكعبة المشرفة مركز عالمي للتوحيد وملتقى لأكثر من مليوني مسلم في العصر الحديث وبهذا يصبح الحج مناسب طبيعية إعلان القضايا الاجتماعية

1-2- مظاهر الحج:

يرى سعد الله أن الحج مظاهر عديدة ذكرها كما يلي:

- جانب ديني الحج من أكبر طاعات وأشق وافة يتحمل الحج دفع المال والغربة.

- يصبر على الغربة والأخطار المعرض لها كذلك الأمراض.

- القيام بمناسك تحتاج إلى صحة وصبر وصدق ومعاناة

- الجانب المادي: استطاعة الحاج التجارة لسد حاجاته في السفر ذهاب وإياب فقد كانت الأسواق تفتتح في مكة لتلبية حاجات الحجاج ويعرض بها بضاعة للتجار

- كما أنها جانبها الاقتصادي: تجلى في الاحتفاظ بالأضحيات من غنم وإبل التي نحرت بالألف لبيعها بأعلى الأثمان والنحر ليس خاصا بالحجاج فقط بال عام.

يقوم به المسلمون في أوطانهم مظهراً من مظاهر التوحيد والاتحاد بينهم أما على الصعيد الاجتماعي: للحج مظاهر أخلاقية تتجلى في اجتناب الحاج لأعمال العنف كالصيد بعد الإحرام ونتف ريش الطيور،

عدم إيذاء الناس، والحذر من اللغو في الكلام.

الابتعاد عن الرفث واستعمال الرينة واللباس المحيط.

عدم قتل حيوان أو جرح باستثناء الاضاحي.[1]

1-3- طريق قوافل الحج:

تتميز الحج بالعديد من التقارير مارسها الحجاج عبر التاريخ الإسلامي لعل أبرزها قوافل الحج وفيما يلي سنتطرق إلى ما جاء في وصي عند سعد الله.

أ- طريق قافل الحج الشامي كانت تسلك الطريق التجاري القديم منطلقة من إسطنبول أو دمشق مخترقة الاردن تعبر معان ومدائن صالح ثم المدينة المنورة، وعدت هذه القافلة أكبر قوافل الحج من ناحية العدد إذ قدر عدد أفرادها حوالي 6000 سنة 1768 كانت تصخب جملا مجللا بالزخرفة والبهرج، وفي هذا الطريق أقيمت محطات يجد فيها الحاج كل ما يحتاج من

1أبو القاسم بحث في تاريخ العربي الإسلامي مرجع سابق ص ص 43-44

طعام وشرب، وذكر أن الرحلة من دمشق إلى المدينة في القرن 19 (1814) كانت تستغرق شهرا.

ب- طريق قافلة الحج المصري: تتميز هذه القافلة بضخامتها وبحملها كسوة الكعبة المشرفة على ظهر جمل قوي سمي بالمحمل، تنطلق من قاهرة في الأسبوع الأخير من شهر شوال تصل لمكة المكرمة بعد35 أو 37 يوماً عبر طريق الساحل، إلا أنه كان طريق آخر أثره الحجاج المصريون المغرب ألا وهو الخروج من قاهرة أم من واحدة من المدن مصر الشمالية التي تنتهي بأحد مراسي البحر الأحمر المتجه لجدة.

ج- طريق قافلة الحج العراقي: انطلقت هذه القافلة من العراق عابرة الجزيرة العربية

د- طريق قافلة الحج المغرب: وقد شملت حجاج المغرب العربي وسنيغال وتمبكتو (مالي حالياً) تنضم هذه القافلة إلى القافلة المصرية وقافلة من اليمن وقوافل من وسط إفريقيا إضافة إلى قافلة تأتي من الهند تسمى حيدر أباد يجتمع هؤلاء ثم يذهبون إلى يور السودان ومباشرة إلى جدة.

تناول سعد الله طريق الحجاج: فقال أنه كان للحجاج طريقان واحد بري الذي ذكرناه والطريق البحري الذي يسلكه حجاج الهند وبعض من سواحل إفريقي متجهين الى جدة كانت قبلة المسلمين هي مكة المكرمة على الرغم من اختلاف جهات الانطلاق وطرق الوصول، فقد دخلت القوافل مصرية والمغربية الحجاز عبر عجرود والقصبة وبلاد مدين ثم الساحل الشرقي البحر. الأحمر أما في عهد الحروب الصليبية كان الحجاج يركبون البحر مضطرين بابتعاد عن الفرنجة، فقد مروا بطور سيناء قبل أن تحل محله السويس، وآخر قافلة مصرية كانت سنة 1883م كما أن المغاربة قد استغلوا الطريق البحري الموازي لطريق البحر البر، عندما يكون البحر آمنا من غارات القراصنة وهجومات الدول الأوروبية المتحاربة مع بلدها وقد كانت الإسكندرية آخر مرسى بحرية للمغاربة قبل الانتقال إلى القاهرة.[1]

1ابو القاسم المرجع السابق ص 147.

تألفت القافلة من الرجال والنساء، والعامة والأمراء والتجار واليد والبدو والراحلين أو الممتطين الخيول، كان أهل كل بلد يسافرون مع بعضهم لمصالحهم المشتركة متنظمين مع بعض كما كانت هذه القوافل محروسة بالعساكر، كما اشترطت القبائل على القوافل نقود في (صرة)حتى لا تتعرض لهم بالأذى، وقد تعرضت القوافل في طريقها إلى أخطار كثيرة منها الفيضانات والعواصف الرملية والتية في الصحراء وكذلك هجموا البدو إضافة إلى الأمراض المعدية في سبيل أداء فريضة الحج والاجتماع بالمسلمين، تتحدى هؤلاء الحجاج الأخطار، وإن حصلوا وأدركت أحدهم المنية اعتبر أكثر الناس سعادة.

كان بلوغ القافلة مكة حدثا ذا أهمية، لأن الحجاجين ينعشون الحياة الاقتصادية في مكة والمدينة حيث يحمل هؤلاء الهدية للمسلمين والأوقاف مخصصة لفقراء مكة والمدينة، كما كان بعضهم يتبادل بضائع وتفتح الأسواق وتربح التجارة ومما سهل طريق الحج ظهور السفن البخارية التي حملت الناس بأقل تكلفة ومشقة وافتتاح سكة حديد الحجاز 1908 التي وفرت وقت واختصرت المسافات وقللت الأخطار خاصة على قافلة الحج الشامي، كما أن دخول السمارت ذات المحرك إلى الجزيرة العربية واستعمال طيارات كان لوسائل النقل والمواصلات فوائد على الحجاج كما أن توفر الرقابة الصحبة والتلقيح قلل من الأمراض المعدية التي تهدد الحجاج فأصبح الحج ممتعة وروحية ومشقة بدنية مهما توفرت سبر الراحة والتسهيلات.[1]

1 أبو القاسم، بحث في التاريخ العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص 46-47-48-49

المغاربة والرحلة الحجازية:

قال سعد الله أن المغاربة والأندلسيون قد عرفوا بحب الرحلة والمغامرة والبحث عن المجهول ووصف ما عثروا أو شاهدوا في أعماق الكتب والآثار واستشهدوا بمآثر الصحابي عقبة بن نافع حين تحدّى المجهول في سبيل الاقبال واكتشاف ما أمامه بدفع حصانه نحو المحيط، فرغم تواجدهم بالمغرب إلا أنهم رأوا في توجههم نحو الشرق أمر محتوم.

انتشرت الرحلات المغاربية لفهم التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إفريقيا وآسيا، كما تناولت هذه الرحلات وصف لهذه المظاهر لحضارة الإسلامية في المشرق وإفريقيا، والغرب الأوروبي وصفا لا يعرف حتى أهله عنه شيئا مثل وصف البكري ابن بطوطة، حتى أن أحد الباحثين رأى أن فضل البحار الرحلة الحجازية يعود إلى أهل المغرب.

من هو من بين هؤلاء الرحالة الشيخ محمد السنوسي المولود بتونس سنة 1851 م ذو الأصول الجزائرية، ترعرع في أسرة شغوفة بطلب العلم، فأضحى مثقفا واعيا فخاض في شؤون الدين والدنيا واطلع على تحولات سياسية في المجتمع الإسلامي كما شارك في المجال العلمي والإداري في بلادهم قبل احتلال فرنسا لها سنة 1881 م وقام بتأدية فريضة الحج في نفس السنة فبدأ في رحلة من إيطاليا التي كان متواجدا بها وتوجه إلى اسطنبول (الأستاذة) والتقى بخير الدين باشا تونسي وقيادات من الجيل الجزائرية والتونسية ثم ركب البحر من أزهير إلى بورسعيد وعبر قناة سويس إلى جدة كما أنه قد سافر رفقة عدد من العلماء وموظفين عثمانيين من درجة مرموقة.

أثناء استقباله لطاعة الله بالسير في مناكب الأرض واكتساب ما فيها لاحظ سنوسي عن عادات وتقاليد الشعوب فقالها في هذا أنه أي من التركي والهند والأفغاني وأهل الجوة والمغاربة والأوروبيين وغيرهم من تباين العوائد ما تكرثه عادتي أولا. وبالمخالطة صرت استحسن ما أنكرته أولا والإنسان ابن عادته وبعد أن اكمل مناسكه رفقة قافلة الحج الشامي إلى دمشق وهناك التقى بالعديد من العلماء والأعيان على مطلعهم عبد الأمير.

الأمير عبد القادر فوصفه وأسرته وأطال الحديث عنه ثم توجه سنوسي إلى بيروت حيث ركب البحر ذاهبا إلى تونس التي استقر بها وشرع في الكتابة عن رحلتهم استغرق تأليفه ثلاث سنوات 1883-1886 كتب سنوسي عن رحلته الحج وكتب رحلة موسوعية ضمت أخبار العالمين الإسلامي والأوروبي، فمن الناحية هي رحلة سياحية حتى بالنسبة إلى مكة مكرمة فعند تأدية مناسك الحج اعتنى بمظاهر السياحة في المدينة وتحدث عن علمائها ومدارسها وتجارها والحجاج الوافدين من بقاع العالم إليها، كما تنول الأخطار التي اعترض طريق الحجاج من أمراض قتالة إضافة إلى هذا كتب عن أشرافها وعلاقتهم بالعمامة والخاصة، ومواكب الاحتفال بجلوسهم أو بالعيادة الدينية وعقائدهم بالجنب الأبيع خاصة الشعب وطبيعة عرب بمكة وقراءة أفكار الوافدين، ونقل تجاربه وآرائه في بلاده.[1]

إضافة إلى سنوسي، كانت هناك مذكرات أحمد البجائ (الجزائري) الذي بعد رجوعه إلى موطنه بجاية من الحج عاد للإقامه بالمدينة المنورة بسبب الاستعمار الفرنسي فألف البجائ كتاب سماه رسالة الغريب إلى الحبيب يأتي في هذا الكتاب وصف رحلته فتناول فيها أحوال تونس ومصر وأحوال الحرمين الشريفين كما تناول علوم وشيخ وحاجات الحرمين اجتماعية والاقتصادية.

إضافة إلى هذا تناول حسين الورتلاني الرحالات الحجزية وتهم في وصفها في كتابه (نزهة الأنظار)، وأبو راس الناصري أعدى مذكرات بعنوان (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته).[2]

كما توجد رحالات حجازية كتبت باللغة الفرنسية كتبها الشريف قاضي بعنوان (رحلة إلى مكة)

أبو القاسم، على خطى المسلمين حراك في التناقض ط 1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2009، ص الجزائر 48

أبو القاسم بحوث في تاريخ الإسلامي..، مرجع سابق ص ص 148-149

5-1- فرنسا والحج:

حشرت فرنسا أنفها في شؤون مستعمراتها بما في ذلك الشؤون الدينية كالحج، الذي اعتبرته قضية سياسية قامت بعدة سياسات بعدة سياسات ضده، طبقت في الجزائر ثم عممت على كل من تونس والمغرب وليبيا وموريتانيا، ومنها ما يلي:

- التضييق على فريضة الحج ابتداء من سنة 1848 بعد المحاولة لإخضاع الحج وفق معايير سياسية فأجبرت رجال الدين وشيوخ الزوايا على إعداء التقارير المنفصلة وتقديمها بعد عودتهم من الحج

- إصدار أول قانون ينص عن مصادرة أي قطعة سلاح بحوزة الحجاج بعد رجوعهم كما صدر قانون 1855 ميلادي الذي اشترط على الحجاج التصريح بنوع السلاح الذي بحوزته قبل الذهاب إلى الحج .

-إصدار قانون 20 أوت 1848م الذي يفرض على الحجاج حصول على تصريح مسبق للحج إلى البقاء المقدسة وثم العمل به إلى غاية 1914

- التضييق على المترشحين لأداء فريضة الحج لمنع تواصلهم مع بعض بموجب قانون 6 جولية 1880 على الرغم من إلغاء القانون منذ 1914 إلى 1920 إلا أن قانون المنع ظل حبرا على ورق.

- وفي سنة 1881 إلى 1890 منعت الإدارة الفرنسية أداء فريضة الحج، دون استثناء، لحمل الأهالي على رفض العراف وتقاليد تعتبرها فرنسا مضرة بالدين، متذرعة بانتشار الأمراض.

الإدارة الفرنسية هذه القوانين لاعتقادها ما يلي:

- أن حج شعوب مستعمراتها يتسبب في عدوان الكوليرا المنتشرة في مكة.

- كما اعتبرت الحج مصدرا لتسوية سمعتها من خلال نشر الأكاذيب بارتكابها لمجازر ومحرقات في حق شعوب مستعمراتها وعن حقدها للدين الإسلامي إضافة إلى اعتبار الحج متسبب في قلاقل السياسية، حيث يعود الحاج إلى بلده متعصبا ورافضا للوجود الفرنسي.. ومتأثر بأفكار الجامعة الإسلامية في المشرق.[1]

1-4- البعثات الفرنسية إلى الحجاز:

كتب سعد الله عن رحلة الفرنسيان ليون روش 1841م وجيريفي في كورتيلمون مو 1824 م إلى الحجاز فكان سبب هذه الرحلة لاستمالة علماء مكة لتشريع وقف الجهاد في الجزائر بقيادة الامير عبدالقادر من خلال الفتوى والحد من الهجرة إلى المشرق اضافة إلى تحسين صور الفرنسيين عند العرب المسلمين اثناء موجة الجامعة الاسلامية التي اقبل عليها العالم الاسلامي ستناقش قضية الجامعة الاسلامية في العام الثالث كتب نيون روش تقريرا اثناء مرافقة الامير عبدالقادر واطلع السلطة الفرنسية على وضعه واقترح عليهم مشروع الفتوى التي تبطل فاعلية الحروف في الجزائر وتضعف الجهاد فوافق هؤلاء ووفروا له الأسباب لتسهيل مهمته فأرسلوا برفقتهم مقدم الطريق التجانية وبعد شهر من الترحال وصل إلى تونس التي حصل عليها موافقة علماء قيروان بها وكان هذا ممهدا موافقة العلماء الأزهر والحجاز ثم توجه روش إلى مصر الذي تواجد بها القنصل فرينسل خريج الجامعة الفرنسية للاستشراق وكان ذا مكانه عند محمد علي باشا وشريف مكة.[2]

1جفال عمر اولاد نعيمي مبارك البعثة السياسي والعسكرية الفرنسية إلى الحجاز-1-2015 ص 263-264-265

2 المجلات الجزائرية المخطوطات ع 12 جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر هوالي قبايلي سياسة فرنسا دينية في الجزائر تأطير فريضة الحج أموذجا 1894-1939

وبعد وصوله إلى مصر قدم ليون روش إلى محمد علي باشا من طرف فرينسل واطلعوا على نص الفتوى الفرنسية الذي توج بموافقة علماء الأزهر بعد العودة إلى نصوص كثيرة ثم غادر روش القاهرة إلى الحجاز في 6 نوفمبر 1841 في قافلة ضمت 400 حاج و1000 بعير.[1]

بعد الحصول على موافقة علماء مكة رجع إلى مصر وأرسل رؤسائه بنجاح المهمة فأثنوا على مجهوداته ونشروا هذه الفتوى على الجزائريين كان في جيبته انظر إلى الجزائر ادعى الإسلام وغير اسمه إلى عمر ليتجسس على الأمير عبد القادر الذي ليون روش هو وليد فرنسا 1809 درس فيها وتحصل على البطارية وسبق والده وبالنسبة إلى كورتيمون فقد درس الفن في الجزائر واختص بالدراسات الإسلامية، وألف كتب عن كل من تونس والجزائر ومصر والمغرب كما أنه قد نشر رحلته المؤلفة من خمس مجلات كما قد نشر كتابا رحلة إلى مكة بعد عودته من مكة وقد قيل أنه اعتنق الإسلام وزار المدينة المنورة سنة 1908 بمناسبة افتتاح خط حديد الحجاز بصفته مراسلا لمجلة المناظر الفرنسية.[2]

- كما تكونت البعثة السياسية مما يلي:

سنة 1916 قامت فرنسا بتكوين بعثة مكونة من شعوب مستعمراتي الافريقية إلى الحجاز تألفت هذه البعثة من قسمين:

1- القسم العسكري: وضم كل من العقيد بريمون والرائد قاضي (الشريف بن العربي) الذي ترقى إلى رتبة عقيد والنقيب كوس cosse والنقيب رقيب سعيد والنقيب رحوا (محمد) والملازم لحول محمد والملازم المترجم برشيد

القسم الدبلوماسي: وقد تألف من القاضي المتقاعد عيد وخان الذي مثل السنيغال وابن غبريط عبدالقادر رئيس سلطان المغرب والسكيرج احمد ناظر احباس فاس الحديد.

1أبو القاسم أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر 5 مرجع سابق ص 31

ومن تونس: العقبي الشاذلي قائد ضواحي تونس، والحاج العربي بن شيخ من الاعيان

ومن الجزائر: الآغا الصحراوي، ومصطفى بن احمد(الشرشالي) أستاذ شرفي في المدرسة وقاضي موثق في ذراع الميزان، وإضافة لكتاب البعثة مالك (علي) عدل في مكتبة برج بوعريريج قام هؤلاء بإعداد تقارير على شكل يوميات ذكر فيها تفاصيل حتى من الحجاز من مكان اتصالاتهم إلى غاية عودتهم

– بهذه البعثة الدبلوماسية كانت فرنسا تصبوا إلى أهداف عديدة تمثلت فيما يلي :

الإطلاع على تفاصيل يوميات، انظر سعد الله على خطى المسلمين، من ص 71 إلى ص134

1 أبو القاسم على خطى المسلمين مرجع سابق ص70

مكة المكرمة سنة 1916 سعد الله نفسه، ص57

جامع باريس، شارك بن غبريط فرنسا مهمات عديدة منها البعثة السياسية إلى الشريف حسين فرنسا بيعثتها في طنجة ثم أصبح من أقطاب الإدارة الفرنسية بالمغرب ثم تولى

بن غبريط عبد القادر(قدور) خريج المدرسة الفرنسية بتلمسان، كان مترجما، ألحقته

– أوهام الناس بمحبة وصداقة فرنسا للمسلمين والوضع الذي تعيشه الشعوب تحت

– شراء فندقين في كل من مكة والمدينة وجعلها وقف لصالح حجاج المستعمرات الفرنسية الفقراء وهدفه الحقيقي التجسس ومراقبة الحجاج

إيصال الهدايا للشريف حسين وأعيانه على شكل أموال لانفاقها على حكومته، من أجل تقرير الصداقة بين فرنسا والمسلمين والحد من الأفكار المعادية بينهما .

– إظهار القوة العسكرية الفرنسية من خلال إرسال القوات لتأمين طريق الحجاج، رغم اشتعال نار الحرب العالمية الأولى

– تقديم الدعم العسكري للشريف حسين من أجل قيام ثورته ذات الثولة العثمانية .

–الامتثال طلب بريطانيا في إيصال الدعم العسكري من المسلمين إلى الشريف حسين 12سبتمبر 1916م

– كسب ردود تعاطف شعوب بلاد الشام والظن أن فرنسا داعمة لهم في التخلص من البطش العثماني من خلال مساعدتها لهم.

– استمالت الشاميين المتواجدين بجيش الشريف حسين لتجنيدين في صفوف فرنسا، بعد تعليمهم للغة الفرنسية.[1]

ثانيا :الجامعة الإسلامية

1-1- تعريف الجامعة الإسلامية عند سعد الله:

عرف سعد الله الجامعة الإسلامية على أنها حركة تدعوا إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة القوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي تقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، هذا بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف أي العصر الذهبي للإسلام على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين.

وعرفه محمد عمارة كما يلي: فالجامعة الإسلامية، تعني في الأساس، ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك عدد رمي التحديات التي توجهت ذلك الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية، سواء أ كانت تلك التحديات آتية من داخل الأوطان الإسلامية، كالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي والصراعات الإقليمية

1جفال عمر، أولاد نعيمي مبارك مرجع سابق ص ص 819-820

والقيلية أو آتية من الخارج في شكل المدى الاستعماري والامبريالي الذي زحف من أوروبا على الشرق، وخاصة في القرن التاسع عشر...

وفي مصر الآخر عرفها سعد الله على أنها الحركة التي تعني الروابط الحضارية والدينية والسياسية بين المسلمين وإنعاشها بعد الهموم والتخلص والتفكك الذي أصاب العالم الإسلامي عدة قرن.

1-2- إرهاصات الجامعة الإسلامية عند سعد الله:

يرى سعد الله أن بداية هذه الحركة كانت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر من طرف كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده رشيد رضا وأخرون، وتبناها على المستوى الرسمي السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، إلا أن سعد الله انتقد ما روجته الإشاعات بأن الجامعة الإسلامية ظهرت بالمشرق الأدنى أواخر القرن التاسع عشر وأمر بإعادة مراجعة هذه الإشاعة، إذ اعتبرها مؤسسة على سوء فهم أوروبي وإهمال دور إفريقيا الشمالية خاصة الجزائر في تطور الجامعة الإسلامية، كما هو بسبب الصراع العثماني والقوة الأوروبية في الشرق البحر المتوسط،

وظهور هذه الحركة كان يشكل خطرا ضد التيار الأوروبي وتأثيره على الإسلام وقد تجسدت هذه الفكرة في طيارات عديدة أبرزها ما يلي:

– الحركة الوهابية التي تزعمها محمد بن عبد الوهاب، وتمثل أقدم تيار فكري سياسي إذ هدفت هذه الحركة إلى تجديد الشباب المسلمين من خلال محاربة البدع والخرافات التي كانت جزء من السلطة العثمانية كما أن الوهابية مناهضة للعثمانيين.

– والحركة السنوسية المؤسسة من طرف محمد بن علي سنوسي بالمغرب العربي ما هي الامتداد للوهابية في بلاد شمال إفريقيا، يطابعها الصوفي الذي تحدى الاستعمار الغربي عامة والفرنسي خاصة، إذ أن الضفة الغربية من البلاد العربية قد نخر الاستعمار بها مبكرا فكانت الجزائر سنة 1830ثم تونس 1881 (فرنسا) ثم طرابلس الغرب ليبيا (إيطاليا) 1911 ومراكش(المغرب

الأقصى) الحماية المزدوجة (فرنسا وإسبانيا) 1912 الأمر الذي عجل في فرض الجهاد من خلال فتاوى توجب ذلك.

كما عمل على التيار الحرق الإسماعلية للحديث بقيادة "آغا خان" تحت لواء الجامعة الإسلامية الذي رأى أنها تجمع كل المسلمين من خلال الروابط الروحانية والوحدة بين أتباع صاحب الرسالة الإسلامية.[1]

إضافة إلى هذا هناك تيار الذي تزعمه جمال الدين الأفغاني فيلسوف الشرق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع زميله الأستاذ محمد عبده فمثل تياره النظرة التحريرية للجامعة على أساس دستور شوري، في شكل وحدات أو خديويات مركزية إلا أنه قوبل بالرفض من طرف السلطان عبد الحميد الثاني لاختلاف بين المصلح والحاكم...[2]

أوغلي والدي السلطان عبد الحميد الثاني

عثماني تبنى فكرة الجامعة الإسلامية، للاستزادة، أنظر عائشة عثمان

عبد الحامي الثاني: بن السلطان عبد المجيد: ولد 21 سبتمبر1842 سلطان

كما أن هناك تيار آخر للجامعة الإسلامية الذي قاده السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، فكان يعتبر فكرة الجامعة في وحدة الإمبراطورية العثمانية وفي أحكام قبضتها على كل أجزاء العالم الإسلامي، مع استبعاد العوامل تعارق الوصول إلى هذا الهدف[3].

1عبد الله عودة إبراهيم يسين الحطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر وتوزيع، الحنلي، طلب العلم من مصادر عدة خلال رحلاته إلى كردستان وغيرها، أنظر

2محمد بن عبد الوهاب: الجندي الحقيقي المولود بالعينية في 1703م، تربى المذهب

3أبو القاسم الحركة الوطنية ج2 مرجع سابق ص109

1-3- أسباب ظهور الفكرة الجامعة الإسلامية:

أدت عوامل عديدة إلى تبني هذه الفكرة ويمكن عدها فيما يلي:

الغزو الأوروبي على الدولة العثمانية على الرغم من فقدانها للكثير من ولاياتها: كالمجر، شمال البحر الأسود، رومانيا، القفقاص، اليونان، صربيا، الجزائر، تونس، مصر، فرأى في توحيد المسلمين تحت مظلّة الجامعة الإسلامية للوقوف في وجه هذه الهجمة.

فشل حركة الإصلاحات العثمانية التي زادت من حدة التدخل الأجنبي، ومعارضة رجال الدين لتنظيمات مقتبسة من النمط الأوروبي.

بروز حركات مناهضة للسلاطين العثمانيين نتيجة عدم تطبيقهم للشريعة الإسلامية كالحركة الوهابية.

إضافة إلى مؤتمر برلين 1878 الذي نتج عنه أزامات واجهت السلطان عبد الحميد الثاني كالأزمة المالية العثمانية التي حاول سلطان عبد الحميد بإصدار مرسوم 1881 بإنشاء صندوق الدين العام والأزمة التونسية التي أعدت إلى احتلال فرنسا لها كذلك أزمة طابا المصرية الواقعة بين تركيا ومصر من أجل الحدود المصرية الشرقية ولجأت إلى قوة المصرية، لكن بريطانيا تدخل في منع الدول العثمانية للسيطرة على هذا المنفذ.[1]

[1] صابرينة ساعد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، مذكرة والحضارة ع 7، جامعة عمار ثليجي الأغواط فيفري 2018 ص 347صص 348 349

معيقات الجامعة الإسلامية في الجزائر وفق سعد الله:

رأى سعد الله أن الجامعة الإسلامية الجزائرية واجهت جملة من العراقيل

اضطرار الحركة في اغلب الاحيان الى القيام فعاليتهم خارج الجزائر، الامر الذي ادى الى اختلاط مساهمة الجزائريين بالجامعة الاسلامية "الشرقية"

– لجوء الجزائريين الى التعبير غير المباشر، جراء اضطهاد الفرنسيين لحريتهم وعواطفهم اتجاه الجامعة، مقارنة بالمشارقة الذين وجدوا كل الحرية في التعبير عن هذه الحركة من خلال الصحافة ومختلف وسائل التعبير في كل من لبنان ومصر وإسطنبول.

– كما واجهت الجامعة الإسلامية في الجزائر عدم التأييد والدعاية من أية أمة أوروبية، فقد كان الكتاب يكتبون على أن الجزائر جزء من فرنسا، ما جعل أوروبا تمتنع عن إصدار أفكار جديدة إلى الجزائر وتساعد في قطع الاتصال بين الحضارتين، فقد ساعد التنافس الأوروبي في الشرق الأدنى على تجديد الثقافة المحلية، من خلال بناء المدارس وتأسيس الصحافة وإنشاء الطباعة وإنعاش الأدب العربي الذي ساعد الجامعة الإسلامية بصيغة غير مباشرة، فالمؤرخ لنهض الشرق الأدنى الحديث لا تخفي عنه في القرن التاسع عشر حال كل من لبنان ومصر وسوريا وإسطنبول، إلى أن الحالة في الجزائر قد اختلفت عن سابقتها، فالشخصية المحلية الجزائرية قد اضطهدت والأدب قد استهدف في لغته بدل تنميته ومده بتجارب أوروبية جديدة إضافة لهذا لم هناك محاولات أوروبية لاستمالة السكان والتأثير الثقافي عليهم، مقارنة للحالة في مصر تحت حكم عائلة محمد علي وبالنسبة إلى لبنان وسوريا وحتى إسطنبول.

رغم هذه العلاقات إلا أن التأثير العربي والإسلامي على الجزائر قد تم وفشل الحاجر الفرنسي إذ عاود بعض المهاجرين الذين تشربوا بالثقافة في المشرق وأصبحوا ذوي النفوذ وحظوط، كما أن للجامعة الإسلامية أثر سيظهر على الحركة الوطنية إذ يذكر سعد الله أن الجزائر كانت حقلا منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي للدعاية الجامعة الإسلامية.

أ- مبادئ الجامعة الإسلامية:

قامت حركة الجامعة الإسلامية على عدة مفاهيم أبرزها كما يلي:

- اعتبار الوازع الديني عند المسلمين أساس معركتهم ضد الاستعمار الأجنبي فقد جاء في مجلة" العروة الوثقى" في مقالها بعلوان الجنسية والديانة الإسلامية وازع المسلمين في حرق شريعتهم الالهية المقدسة التي لا تميز بين الجنس وجنس، وليس للوازع أدنى امتيازعنهم إلا بكونهم أحرصهم على الشريعة، وكل رابط سوى رابط الشريعة ألحقته فهي ممقوتة على لسان الشارع المعتمد عليها مذموم والمتعصب لها ملموم من هذا يرى المفكرون المسلمون أن العالم المسيحي على اختلاف أجناسه وقومياته يجايه الشرق والمسلمين خاصة وهو متحد من أجل القضاء على الاستقلال للدولة الإسلامية ولأن الروح الصليبية ما زالت قائمة وهي التي تحرك أوروبا في علاقتها مع العالم الإسلامي وهي التي دفعتها إلى إخضاع معظم الشعوب الإسلامية ما زالت تدفع هذه السيطرة على بقية هذه الشعوب.

- الوحدة الإسلامية: في تحالف مسلمي العالم من أجل حماية واستقلال وحرية مصالحهم، كون هذه سياسة دفاعية لمقاومة الغزو الغربي الذي يسعى فيه مصالحهم بينه لتقسيم الدول الإسلامية وتحقيق عقيدتهم.. - -- -استرجاع ثقة المسلمين في أنفسهم لردع الاحتلال الأجنبي، كما رأى جمال الدين الأفغاني أن الأخلاق الفاسدة للمسلمين، تستدعي تربية جديدة من أجل إصلاحهم وسلامة لطريقهم.

- إضافة إلى هذا يرى أن فكرة الجامعة تبنى على أساسين أولهما: تغذية شعور الوحدة لدى المسلمين من خلال الحج إلى المسجد الحرام والبقاع المقدسة والتمسك بالخلافة كنظام ديني وسياسي.[1]

1ابو القاسم الحركة الوطنية ج 2 مرجع سابق، ص 111 112

م ج 14 ع 4 المدرسة العليا للأستاذ العلامة الشيخ مبارك بن محمد الميلي الجزائري

العايش بكار، فكرة الجامعة الإسلامية (المبادئ وعقبات التطبيق) مجلة الباحث

باريس وتم توقيفها...، انظر، العروة الوثقى من مكتبة الشرق ط 1 2002 مصر،

محمد عبده تناول في طرحها موضوع المقاومة والاستعمار الأجنبي صدر أول عدد منها مجلة العروة الوثقى جريدة عربية أسبوعية تحت إشراف جمال الدين الأفغاني

1- مراحل حركة الجامعة الإسلامية:

قسم سعد الله حركة الجامعة الإسلامية إلى ثلاث مراحل الأولى بدأت 1830 إلى سنة 1870،عند الحملة الفرنسية ضد الجزائريين الذين استغاثوا بالقوة الإسلامية إلا أنهم يجدوا صدى واستجابة من السلاطين المسلمين لطلبهم، أنجد عبد الرحمن بن هشام (سلطان المغرب) المستغيثين إلا أن السلطات الفرنسية قد ضغطت عليه فستراجع وتحالف معهم ضد الأمير عبد القادر، كما قدم باي تونس يد العون للجزائريين إلا أنه واجه نفس مصير المغرب فأصبح حليفا لفرنسا يقدم لها المعونة لهم بدل الشعب الجزائري، كما منع النجدات العثمانية عبر تونس إلى الجزائر وأخذ الفرنسيين حرية التصرف في تونس، كما أن طرابلس لم تستطع تنفيذ يد العون لأن لا طريقة له إلا عبر تونس، إضافة إلى الحاق طرابلس بالباب العالي لحماية تونس من الوقوع في قبضة فرنسا، إلا أن هذه المحاولات كانت فاشلة لضعف الدولة العثمانية جراء حروبها مع والي مصر محمد علي إضافة إلى مشاكلها مع البلقان والبحر الأسود.

وقد انسحب الأخير عن مشروع حملته ضد الجزائر، ولاج بأنظاره نحو المشرق بدل المغرب العربي رغم قدرة محمد علي نجدة الجزائريين إلا أنه قد انشغل بتحقيق اطماعه على أنقاض الدول العثمانية، بالدعم من فرنسا، كلما حاولت الدول نجدة للجزائر وقف جيش محمد علي في وجهها وهكذا قطعت أوصال النجدة بين الجزائر والدول الإسلامية.

أما المرحلة الثانية من 1870 إلى 1884 على يد جمعية العروة الوثقى السرية وجريدتها العلنية بقياد جمال الدين الأفغاني، وفي هذه الفترة كانت فرنسا قد أحكمت كامل قبضتها على التراب الجزائري إلا أنها لم تكن في معزل عن ما جرى من أحداث بالمشرق، فقد جددت حرب القرم العلاقات بين الجزائر والمشرق وبين العثمانيين، حين التقى الجنود الجزائريين بمن هاجر إلى المشرق من آبائهم واجدادهم المتطوعين للدفاع عن الدول العثمانية وكذلك قد زار وفد جزائري بزيارة فرنسا، حامل رسالة ضمت توقيع 300 رجل من أعيان وعلماء ورجال الدين، كما حملوا راية مطرزة بالذهب وقدموا المال إلى النابليون الثالث.

وفي 1872 أرسلت عريضة إلى الباب العالي لطلب استعادة الجزائر تحت مظلة الدولة.

أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي ج 5، مرجع سابق، ص ص 514-515-516

العثمانية وأشارت إلى أحداث للصحراء وهزيمة الفرنسيين فيها بقيادة بوشوشة وجماعات المدقانة من الشعانبة وغيرهم.

وقد ظهر للفرنسيين أن هناك تنسق بين حركة الجامعة الإسلامية والطرق الصوفية، كما أن هناك مطبعة كبيرة في إسطنبول تطبع جريدة رائجة في إفريقيا وآسيا، بلغ سحبها 10000 نسخة ولها تأثير عظيم وأن لها مراسل في تمبكتو، وسمرقند، ومصر، الحجاز الهند ..الخ محررها سوري أما المرحلة الثالثة لهذه الحركة هي التي تولاها الباب العالي بنفسه بعد أن أخرجها من يد جمال الدين الأفغاني أواخر الثمانينيات 1887والتي تعتت بالحركة الإسلامية الجمعية الإسلامية "الحميدية".[1]

1 أبو القاسم مرجع سابق، ص352

الفصل الثاني: القضايا الثقافية

تمهيد:

سخر مؤرخنا نفسه لخدمة التاريخ والوطن كما كرس مجهوداته للبحث المجال الثقافي وفتح آفاق للمشرق العربي أن يتذوق ثمار هذه المجهودات وفي هذا الفصل سنتطرق إلى بعض القضايا الثقافية

المبحث الأول: عربياً

أولاً: قضية اللغة العربية

1-1- نظرة سعد الله للغة العربية

يعتقد سعد الله أن اللغة العربية الوعاء الذي يحفظ ثقافة الإسلامية إذ هي وسيلة لفهم القرآن الكريم والروح الإسلام فانتشار الإسلام مرتبط بانتشار اللغة العربية التي عرفت عن الثقافة الإسلامية الشاملة للعالم الإسلامي المعاصر، تشهد الدراسات الحديثة على أن اللغة العربية عرفت عند جيران العرب، كالفرس، والأحباش والروم والأقباط وحتى البربر، كما أن سبب انتشارها راجع إلى الهجرات العربية نحو شمال إفريقيا وسواحل إفريقيا الشرقية والهند واندونيسيا.... أدت هذه الهجرات إلى الاختلاط البشري والتأثير اللغوي وظهور التراجم والتعلم اللغات إضافة إلى الحروب في الجزيرة العربية وانتقال الرحالة إليها والتحالفات السياسية والدينية...

إلا أن انتشار اللغة العربية المحقق جاء مع انتشار الإسلام، إذ حمل العرب الفاتحون الإسلام ولغتهم إلى الشعوب المجاورة لتفهم القرآن الكريم وتعاليم الشريعة الإسلامية وبعد الاستقرار جعلوا منها لغة وتعاليم القضاء وإدارة الجيش... فأصبحت بهذا اللغة الرسمية وتبوأت مكانا بين الشعوب الإسلامية بعد إزاحة اللغات الأخرى من طريقها.[1]

1 مصطفى بن الكبابطي: مواليد 1775 الجزائر أصول اندلسية: عمل مفتي على المذهب الجزائر، ع 21 جامعة الجلفة جانفي 2014 ص 26

... نظرا للاستقرار الإسلام والعرب سياسيا شهد استعمال اللغة العربية تطورا فظهرت دراسات خصت العلوم الشريعة أي في دراسة أحكام القرآن والسنة من تفسير وحديث وقراءات وأصول الفقه ثم العلوم التجريبية... كذلك علوم اللسان والأركان الأربعة "اللغة والنحو والبنين والأدب"... كما ظهرت مدارس كمدارس الكوفة والبصرة والبغدادية والأندلسية، وكذلك اجتهاد العلماء

أبو القاسم، بحوث في تاريخ العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص ص 9-10

في الوصول إلى القوانين والقواعد لتيسير عملية حفظ القواعد على الطلاب وهكذا ظهرت بعض الكتب: ككتاب تسهيل ابن مالك، والمفصل الرمخة شري والمقدمة لابن الحاجب، كذلك الرجز الذي استعمله ابن المعطي الزواوي ثم ابن مالك الأندلسي وألف جمال الدين بن هاشم في مجال إعراب كتاب (المغني)... يرى علماء المشرق في علم البيان وعلماء المغرب في علم البديع وأشهرهم في هذا الأخير ابن رشيق الميلي القيرواني صاحب كتاب العمدة في صناعة الشعر والنقد...الخ.

لم تكن اللغة العربية والعلم حكرا على العرب وحدهم بل هناك من غاص في بحر لغة العربية وتعلمها من غير العرب، إذ كان حملة الحديث الشريف وعلماء أصول الفقه وعلم الكلام والتفسير أكثرهم من العجم، كما كانت لغة العربية المشتركة بين العرب والعجم...

– درس المستشرقون لغة العربية وفهموا ثقافتها وأتقنوها الأمر الذي اخذهم إلى تدريس حضارة الإسلام فترجموا القرآن وأنشأوا القواميس والفهارس وبوبوا أضخم الكتب والتي نشروا بها اللغة العربية بلغتهم، كما أن إضعاف اللغة العربية لباقي اللغة ترفع من شأنها إذ حفروا غيرهم إلى دراستها، إذ لم يقتصر اللغة العربية على القدر العربي الإسلامي إنما تعد اليوم إلى عناية الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا وأستراليا باللغة العربية لفهم المسلمين المتواجدين هناك والتعامل معهم بهويتهم وثقافتهم القومية.[1]

1أحمد السعوري السياسة الإسلامية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في محمد العنابي دار الغرب الإسلامي،2007، بيروت ص 84 85

1-2- خصوم اللغة العربية من منظور سعد الله:

تناول سعد الله في كتابة الهجمة التي شنها خصوم العرب والإسلام على اللغة العربية، إذ شجع هؤلاء الخصوم على كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية وشجعوا اللهجات المحلية لتعاوم وتصبح لغات وطنية، وتجلى هذا في الإصلاحات التي قام بها كمال أتاتورك لتغيير جانب تعليم في تركيا القديمة، حين اعتقد بعضهم بأن لغة العربية مسؤولة على تخلف تركيا، بعضهم رأى أن البرامج مسؤولة فقالوا "ان لغة العربية والأبجدية.[1]

العربية هي التي كانت مسؤولة على أن الجماهير التركية ظلت طيلة قرون أمية والإصلاح في هذا الاعتقاد قام كمال بغلق المدارس الدينية الرجعية وإنشاء نظام للتعليم العلماني، وسمح لبعض من مدارس غير المسلمين بالاستمرار شريطة الخضوع للنظام التعليم العام، وفتح مدارسا كثيرة درست بها اللغة التركية بدل اللغة العربية والفارسية، اثنين اعتقد أنهما سببا للأمية وتم استعمال الأبجدية اللاتينية في 3 نوفمبر 1928 بشكل رسمي.

رغم تجسيد هذا الإصلاح كما رغب أتاتورك إلا أنه استصعب الشروع فيه، لمواجهة عدة صعوبات كعدم توفر الكتب القديمة والجديدة كما طالب البعض بالإبقاء على القرآن والأدب والتاريخ التركي بالأبجدية العربية إلا أن هذا المطلب قد رفض بسبب موجة ثورة وإلحاح على التغيير الحركة الوطنية واللغة العربية تناول سعد الله قضية اللغة العربية وموقف الحركة الوطنية اتجاه محاربة الفرنسيين لها في مرحلتين اثنتين فكانت المرحلة الأولى من 1830 إلى 1919 حيث أنه عند احتلال فرنسي 1830 للجزائر كانت اللغة العربية هي اللغة المتداولة في المدارس والزوايا والمساجد كما أنها لغة تأليف الكتب والبحوث ويتم التعامل بها في المحاكم الشرعية والمراسلات الرسمية وفي توثيق عقود الأوقاف والمواريث، وتكتب بها المحاضر الإدارية والمنازعات كما أنها لغة الأدباء والخطباء، إضافة

1 أبو القاسم المرجع السابق ص 11-12-13

إلى اللغة العربية توجد بالجزائر الدارجة واللهجة البربرية فكانت مستعملة بين المواطنين في حياتهم اليومية وبالنسبة للغة العثمانية فقد كانت قليلة الاستعمال والانتشار إلا في العاصمة فقد استعملت في المجالس الرسمية (الديوان)، وكانت ترجمة وسيلة للتبليغ بين الحاضرين عند الحاجة كان الفرنسيون قد اعتمدوا منذ النزهة الأولى من احتلالهم الجزائر على الترجمة ودرسوا اللغة العربية لإدراكهم أنه بدون معرفتها لن يمارسوا سلطتهم على الجزائريين ولن يفهموهم، فنشطوا مدارس اللغات الشرقية بباريس التي شرعت في إرسال المترجمين والمستعربين إلى الجزائر كما تم استعمال يهود الجزائر كوسطاء في اللغة العربية ووظفوا في مناصب بلدية وقضائية وإدارية جزائريين أحسنوا بعضا من الفرنسية إلى الجانب اللغة العربية مثل أحمد بوضربة.

إضافة إلى هذا فرض الاحتلال الفرنسي تعلم اللغة العربية على الضباط والمسؤولين بالجزائر وقاموا بمكافأة المتفوقين بترشيحهم لمناصب وكان أول من شجع هذا المرشال بوجوبل بل وجعله شرطا رسميا.

لاحظ سعد الله أن تعليم اللغة العربية للفرنسيين اقتصر على العربية الدارجة بعد تعلم القواعد العامة للأبجدية والجملة العربية ما عاد المستعربين والمختصين الذين درسوا إلى جانب الدارجة على العلوم العربية وآدابها إضافة إلى تاريخ العرب والمسلمين.[1]

أما المرحلة الثانية فقد بدأت منذ 1919 فكان الفرنسيون المهتمون باللغة العربية كونها لغة الشعب الجزائري الذي يسعون إلى إخضاعه، فركزوا على الجانب التطبيقي من اللغة العربية سواء الفصحى أو الدارجة بهذا ضمنوا التعمق داخل المجتمعات العربية والإسلامية للاستفادة منها تجارين واقتصادين ولمنافسة الإنكليز وغيرهم.

1أبو القاسم، حصاد الخريف ط 1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2011، الجزائر ص 52

وقد أنشأت الإدارة الفرنسية صحيفة رسميا بالعربي والفرنسية منذ 1847 وهي صحيفة (المبشر) لتربط بينها وبين الشعب الجزائري فأصدرت كتيبات بالعربي عن حفظ الصحة وتنشيط الزراعة وغيرها، بعد أن كانت تمارس سياسة التجهيل في الأوساط الجزائرية فلا هي علمتهم الفرنسية ولا تركت لهم مدارس التعليم باللغة العربية إلا أن المواطنون ظلوا يطالبون السلطات الفرنسية بالاحترام للغة العربية وظلوا يذكرونهم العربية والفرنسية، للإستيرادة، انظر محمد ناصر تاريخ الصحافة العربية الجزائرية.

صحيفة المبشر: جريدة فرنسية جسدت الصحافة الجزائرية كانت تصدر باللغتين

قارة العالم المارشال بيجو 1784-1849 ط 2 المؤسسة العربية للدراسة والنشر 1892 بيروت حاكم عام بالجزائر كما عقد معاهدة نافنا مع الامير عبدالقادر 1837، انظر بسام العسلي مشاهير

المارشال بوجوه 1784-1849 مواليد مدينة ليموج الفرنسية، عينته الحكومة الفرنسية

بما عاهدوا عليه الداي حسين باشا في اتفاق 1830... دافع عدة علماء على لغة العربية امثال الشاعر والمؤلف محمد بن عبد الرحمن الديسي، الشاعر والمدرس عاشور الخنقي، وكل من الصحافين عمر راسم وبن قدور والقاضي شعيب بن عبد الله الذين اظهروا قبل 1919 اضافة الى هؤلاء العلماء توجه وفد جزائري الى فرنسا يحمل مطالب الى فرنسا تطالب احترام العربية والاعتناء بتعليمها لأنها اداة لفهم القرآن والشريعة كانت هذه المطالب فردية ثم ظهرت احزاب وجمعيات ناطقة باسم الشعب الجزائري وان كانت طبقية تتوجه كالاندماجيين الا انها كانت تنشر وسائل اعلامها باللغتين العربية والفرنسية ثم ظهرت صحف بالعربية فقط مثل صحف ابن باديس وابي اليقظان (الصديق) لصاحبها الزريبي، ابن قدور اضافة الى صحيفة النجاح لما هي اسماعيل و(البلاغ) للطريقة العليوتة، بينما ظهرت جريدة الاقدام باللغتين العربية والفرنسية لصاحبها الامير خالد ومثلها جريدة التقدم لابن التهامي، كما صدرت صحفها من الشعبين الفرنسيين خلال

عشرينيات باللغة العربية (كالراية الحمراء) كما اهتم ناجم شمال افريقيا باللغة العربية رغم ميلاد ابي فرنسا، الذي نادى في مطالبة بانشاء مدارس باللغة العربية... وكذلك جمعية علماء المسلمين كانت اللغة العربية مبدأهم الاساسية ومضمون دستوريا وشعارهم (الجزائر وطننا الاسلام ديننا واللغة العربية لغتنا) فقدموا طالب المؤتمر الاسلامي 1936 تطالب الالغام ما اتخذ ضد اللغة العربية وطالبوا بالحرية في تعلمها... كما كان هذه الجمعية صحف كلها باللغة العربية كالبصائر والسراط والشريعة والسنة ولم تنشر هذه الاخيرة اي صحف بالفرنسية كما وضح فرحات عباس زعيم الحزب الديمقراطي للبيان الجزائري موقفه من اللغة العربية اذ طالب بجعلها لغة رسمية كما طالب باجبارية التعليم بها. رغم انه لا يحسنها الا انها اسس جرائد باللغة العربية مثل: الوطن والفرنسية مثل: الجمهورية الجزائرية، كذلك موقف الشيوعيين الذين معظمهم فرنسي الا انهم قد دافعوا للغة العربية والمثال في كتاب عمر اوزقان زعيم سحيذ الشيوعي.[1]

ثانيا: قضية التعليم:

كانت بحوث سعد الله تربة خصبة لقضية التعليم فتناول الموضوع التعليم من جوانب عدة أهمها مايلي:

1-2- التعليم العربي الإسلامي في الجزائر:

قال سعد الله أن التعليم في الجزائر كان يتم في المساجد والزوايا وكانت الأوقاف (الأحباس) هي وريده، بل وأنه حتى عداة الاحتلال الفرنسي اندهشت دارسهم لوضع التعليم إذا كانت المدارس متوفرة للمتعلمين وهناك حريات التعليم وكل سبل التعليم من مداخل وقف ومحلات الأوقاف والأجور العالية، كان التعليم جزءا أساسيا من حياة الناس. في المدن والأرياف كما أن التعلم محل تقدير الجميع والعلم جزءا من العبادة كانت المدارس تزيد عن نسبة الناس وزيادة عن هذا كان

1 أبو القاسم، حصاد الخريف ط 1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2011، الجزائر ص 53

التعليم حرا وخاصا وكاد أن يكون مجانيا وإجباريا، فالتقى الغني والفقير على نفس البرنامج وعلى يد المعلم نفسه وبهذا تساوى الحاكم المحكوم في سبيل التعليم أبنائهم، فكادت الجزائر أن تخلوا من الأمير إذ عرف الجميع القراءة والكتابة تقريبا.

.. إضافة إلى هذا كان القرآن في الجزائر هو المعلم والتعليم، والمساجد متصلة بالمدارس، يشرف عليها وكلاء شؤون الدينية وتتغذى من أملاك الأوقاف الخيرية فتكون التعليم العربي الإسلامي من ثلاث مستويات: الابتدائي والثانوي والعالي، وكل من التعليمين الثانوي والعالي مجانا بينما كان الابتدائي بأجر زهير لا تقدم إليه الدول الجزائرية أي مساعدة إذ تعهدتهم مع مداخل الأوقاف فكان الطفل في الابتداء يحفظ أجزاء من القرآن ويتقن الكتاب والقراءة ومبادئ الدين كما يحفظ المتون والنصوص الضرورية أما في الثانوي فيواصل المطالعة والفقه والتوحيد كما يهم بدراسة النحو والصرف وأولويات التفسير ومصطلح الحديث والسيرة النبوية وشملت دراسات العليا الفقه وأصول التوحيد والتاريخ الإسلامي إضافة إلى بعض الحساب والفلك الجغرافية والطب والتاريخ الطبيعي والهندسة وكل من علم الرسم والزخرفة والخطابات وكتابة الوثائق.[1]

ذكرت تقارير عديد من المدارس والزوايا بالجزائر منها: مدرسة صالح باي بقسنطينة وقرومة بوادي الزيتون شرق العاصمة، وزاوية سيدي محمد بن عبد الرحمن بجرجرة، وزاوية مريوني بسهل متيجة، وزاوية سيدي خير الدين بين الخشنة وبني مسوس، وبين بوفاريك والدويرة زاوية سيدي السعيد، ثم زاوية البراكنة قرب شرشال... وذكرت تقارير آخر لأن تعليم بقسنطينة كان منتشرًا بصورة غير متوقعة إذ احتوت على مستويات مختلفة ضمت بين 600 و700 تلميذ في ثانوية تعليم العالي درسوا علم التفسير والبلاغة والفلسفة، كما تردد عليه ما بين 1300 و 1400 طفل جلست 99 ابتدائية المتواجدة بها وكان بها 35 مسجد يقدم الدروس إضافة إلى أن الابتدائية كانت تابعة لمساجد والزاوية هنا فقط من الأوقاف المخصصة للمسجد أو الزاوية وكتب تقارير عن تعليم بجاية

1 أبو القاسم، حصاد الخريف ط 1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2011، الجزائر ص 54

ومجاورها أن كل قرية كان بها طالب يحسن اللغة العربية يقوم بوظيفة إمام مسجد كما يعلم الأطفال الكتابة والقرآن وحفظ القرآن كما يحكم هؤلاء الطالب بين الناس بالصرح كما كان البعض من هؤلاء الطلاب يحصلون على تكوين تعليم في المواد التي سبق ذكره في أماكن غريبة من الزاوية التي يشرف عليها مرابط مشهور بين الناس بالتقى والزهد والدراسة المجانية غير محددة المدة من أبرز الزاوية بالمنطقة الزاوية شلاطة أو ابن علي الشريف التي تبعد مسافة يومين من سوق بجاية

1-1- نظرة سعدالله في التعليم:

رأى سعدالله أن بداية التعليم العربي الإسلامي كان دينيا قوامه تعليم الدين الإسلامي شفويا ثم كتابيا، غايته نشر تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها كما أن معول تعليم اللغة العربية ذات الرابط القوي بالقرآن والإسلام ومنها حافظ هذا التعليم على الثقافة العربية الإسلامية على مر القرون، وصان تراث من التلف والضياع وثبت الهوية الحضارية للعرب والمسلمين من خلال المؤسسات التي لها فضل في نشر الإسلام وتعاليمه مثل الكتاتيب والزاوية والربط، والمدارس ونحوه.

وقد بدأ تعليم الإسلامي منذ ظهور الوحي، ثم عندما أرسل سيد الخلق صل الله عليه وسلم بعض من أصحابه ليعلموا الناس أمور دينهم، فجمع المسلمون القرآن وشرع في حفظه وتلقينه للناشئة وتفرغ بعضهم للتربية والتعليم لهذا تكونت فكرة جمع الكتاتيب الذي نصب فيه التعليم على علوم القرآن ومبادئ الإسلام كما تم المسلمون بالسنة النبوية التي تفرغت منها علوم الحديث والعلوم ذات الصلاة وعلوم أصول الفقه والكلام وأصول الدين إلا أن هذه العلوم لا تفهم على حقيقتها إلا بعلوم لغة والأدب والبيان والنحو خدمت هذه علوم القرآن والصنة النبوية إلى جانب العلوم تلقى الناس تعليم في مختلف مجلات حياتهم فتعلموا أداء أركان الإسلام والمعاملات والسلوك العام والأسرة والشؤون الاجتماعية والجهاد ظهرت أصناف من المعلمين عند تشجيع الخلفاء للعلماء على تعليم الناس القرآن في المساجد لينشروا العلم والتربية الإسلامية فظهر القراء معلم القرآن ومفسره فجلس هؤلاء في المساجد وفسروا القرآن وأبرزوا الأحكام ووضحوا الفرائض والصنة للناس

لأدائها كما ظهر القصصون فضافوا إلى كلامهم قصصا مستنبطة من القرآن وسير أبطال أهواء المسلمين وما تعرضوا من أخطار وما أنجزوا من أعمال وظهر الروات يأتون بأخبار التراث الإسلامي والشعر الجهي والمدائح والأمثال وسيرة خير الأنا وأصحابه وقد ظهر صنف آخر من المعلمين هم المؤدبون إذا احتاج المسلمون الفاتحون إلى من يعلم ويعلم أولادهم ويربهم على نمط البداية والسباحة والرماية والسلاح ويرى سعد الله أن التعليم في الكتاتيب هو نواة التعليم الذي جاء بعده كتعليم في زوايا والمساجد والمدارس والمدارس وقد استمر هذا التعليم إلى العصر الحاضر كما كانت هذه الأخيرة مركز لمقاوضة التغلغل والاستعمار الغربي في العالم الإسلامي كما قاموا بالاستعمار لأنها أخرجت تلاميذ محصنين بالقرآن واللغة العربية فاستعبر أمر غزوهم على الحضارة الأجنبية ظهرت المدارس في القرن الخامس عشر النشيد المدرسة النظامية ببغداد ثم في المدن الإسلامية الأخرى في كل من المصر والبصرة وأصفهان ونيسا بور وبلخ وهورات وفي عهود لحقته ظهرت مدارس بمصر وفاس وتونس وتلمسان بالجزائر ظهرت المدارس في تاريخ الإسلامية لسلب أنهى المسجد مكان للعبادة وتلاوة القرآن وتدريس العنوان الشرعية كما أن الأغنياء عاشوا في قصور خيرها وإن وافت ألمانية أحدهم فإن الحاكم يأخذها يؤرنه صاحب الحق فكان الرجل إذا خشي على ملكه قاضي بتشييد الزوايا والرابطات والمدارس ثم حبس عليها وجعل شرط الحبس تولى أحد أبناؤه إدارة شؤونها التنافس على بناء المدارس لنشر المذهب فقد بنى كل من الأيوبين السنة بعد الفاطميين الشيعة المدارس لإضعاف مذهب الآخر كما شيد بنو مرين في المغرب المدارس لإضعاف تأثير الموحدين اتسعت حركة بناء المدارس حتى العصر العثماني فأنشأ سلاطين آل عثمان المساجد والمدارس مثل مسجد أدروباطوبل بالعاصمة العثمانية الجديدة كما بنى كل من محمد الفاتحة وبيازيد الثاني وسليم الأول عدد من المدارس كما أن هذه الحركة وصلت لأنطاليا والبلقان والتف علماء حول هذه المدارس التي كان بعضها مخصص العلوم كعلوم الحديث ودار الطب ومدرسة دار الفقه إضافة إلى هذا كان هناك مدارس بمصر والعراق والجزائر وتونس فكان بمصر الأظهر الذي ضم بين الستين وسبعين علما وجامع الزيتون بتونس فكان مشرفا على برامج

مدارسها كما كان حال الجامع الكبير بالجزائر العاصمة فتمت على خير بوقاف ضخمة ومكتبات والمرافق التي تخدم الطالبة والأساتذة كما قصد طالبة سوريا رواق الشام بالأظهر أو توجهوا إلى اسطنبول أو الحجاز واستخطبوا الدمشق العلماء في بلاد إسلامية إضافة إلى هذا كانت حلب والقدس ونابلس وكثير المدارس والمغرب الأقصى مراكش في عهد السعديين كما تأثر العلاق بحركة الغزو الماغولي العلمية إلا أن المدارس بقيت ناشكتا في كل من بغداد والمصر والبصرة والنجف والكربلاء.[1]

التعليم الإسلامي والسياسات الفرنسية:

لم يتطور التعليم الإسلامي رغم كثرة المدارس وانتشار مرافق التعليم كما قاوم العلماء التغيير خشية تراجع التعليم التقليدي مثل العلم الشرعي واللغوي والأدبية بالأفكار الأجنبية، ناهيك عن تحول بعض مراكز التعليم بفعل تخلف إلى مراكز المرابطة والعبادة واسترضاء الناس فبينما أسس جامع قيروان وفاس وجامع الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر والحرمين الشريفين بالحجاز، لم تؤسس الجزائر لنفسها مركزا يصنع ثقافتها العربية والإسلامية فما حدث في القرن التاسع عشر نموذج عن الثورة التي أحدثتها التعليم التقليدي في الجزائر فقد دفع هذا الأخير لمواجهة الاحتلال الفرنسي 1830 بقوة المرابطين لا بقوة العلماء، بقوة التصوف لا بقوة العلم، بقوة شيوخ الأعراش لا بقوة أعين العلماء والفقهاء والمفكرين.

وفي ما يلي سنعرض السياسية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي في ضرب التعليم العربي الإسلامي في الجزائر:

قيام السلطة الفرنسية بمصادرة جميع أملاك الوقف وصب مداخلها في ميزانية الدولة الفرنسية وهذا بموجب القرار الشهير 7 ديسمبر 1830 الذي نص على مصادرة الأملاك الدينية مهما كان

1 أبو القاسم، حصاد الخريف ط 1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2011، الجزائر ص 56

نوعها عامة أم خاصة فاستولت على المساجد وحتى أوقاف مكة والمدينة والأندلس كانت الأوقاف مصدرا لتعليم المعلمين والمكاتب المساجد والحركة العلمية.

إهمال تعليم العربي الإسلامي وعدم رد الأوقاف إليه، رغم تمسك سكان به ومقاطعة المدارس الفرنسية مع ترك التعليم في الزوايا الريفية وإخضاعها للرقابة.

محاربة اللغة العربية من خلال تشجيع التعليم المزدوج ابتداء من سنة 1850 واعتبار لغة الفرنسية وعلومها السيدة كما شجعوا البربرية الدارجة، بهدف إماطة الفصحى، إضافة إلى هذا منع المعلمين من تدريس باب الجهاد وتحفيظ القرآن دون تفسيره.[1]

إنشاء مدارس حكومية 1850 في كل من الأقاليم الرئيسية (تلمسان والعاصمة وقسنطينة) كان عدد هذه المدارس ثلاث درست في بدايتها اللغة العربية والفقه، ثم ادخل على برنامجها اللغة الفرنسية والتاريخ الطبيعي وتاريخ وجغرافية فرنسا، وتولى المستشرقون الفرنسيين إداراتها كما أنشأت أول مدرسة ابتدائية بالعاصمة 1836 إلا أن الإقبال عليها كان قليل لخشية الأهالي على أبنائهم من الفرنسة نفى وسجن العلماء المناوئين للسياسة الاستعمارية أمثال حمدان بن عثمان خوجة صاحب كتاب المرأة ومحمود بن العناني صاحب كتاب السعي محمود في نظام الجنود والمفتي المالكي مصطفى بن الكبابطي الذي وقف ضد القرارين الرسميين الصادرين من السلطة الفرنسية، الأول ضم الأملاك الإسلامية إلى أبناك الدولة وثاني ادخال لغة الفرنسية في المدارس القرآنية

نهب الوثائق والمخطوطات في تهريب الكتب من طرف ضباط وجنود الجيش الفرنسي سواء كانت عامة أو خاصة وإرسالها أو بيعها لتجار الكتب الأوروبيين كما أحرقوا البعض مثل ما فعلوا بمكتبة

1 أنظر سعد الله قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843 موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة المالكي، نفسه السلطات الفرنسية بعد معارضة لقرارها مصادرة، الأوقاف ومحاربة اللغة العربية

الأمير عبدالقادر التي دمّر جزء كبير من محتواها، كما روى جنود قصص عن مكتبات قسنطينة ومعسكر وتلمسان وبجاية والعاصمة وعنابة إذا أرسلوا كتب هدايا إلى مكتباتهم بفرنسا، كما أخذت مخطوطات من المساجد وغيرها في الحملة على قسنطينة.[1]

1 مصطفى بن الكبابطي: مواليد 1775 الجزائر أصول اندلسية: عمل مفتي على المذهب الجزائر، ع 21 جامعة الجلفة جانفي 2014 ص 145

2أحمد السعوري السياسة الإسلامية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في محمد العنابي دار الغرب الإسلامي،2007، بيروت ص 84 85

المبحث الثاني: إسلاميا

أولا: قضية الصحافة:

بعد التشبع الثقافي الذي عرفه الجزائريون نتيجة عودة بعض المهاجرين من البلاد العربية وتبني بعضهم فكرة الجامعة الإسلامية واطلاع المتعلمين منهم على الأفكار الغربية عند توظيفهم في جريدة (المبشر) هبت فيهم حركات فكرية أبرزها:

1-1 مفهوم الصحافة: الصحافة [1]التي ستعرض فيما يلي:

عرف إحدادن الصحافة على أنها مرآة الحياة في المجتمع بجميع أنشطته وسجل الوقاع يوما بعد يوم أو أسبوع بعد أسبوع أو غير ذلك, كما أن التاريخ والصحافة كلاهما يؤدي المهمة ذاتها ألا وهي نقل الأخبار مع توفي جميع الشروط المتعلقة بهذه العملية

كما أن الفرق بينهما هو حداثة الأحداث فالتاريخ تناول الأحداث القديمة بينما تتناول الصحافة الأحداث الحالية وقد تظهر شخصية المؤرخ أكثر من شخصية الصحافي لأن المؤرخ يجمع الأحداث ويشرحها وفي وسعه أن يفعل ذلك لأنه على معرفة بمخلفات الأحداث أما الصحافي يطرح الأحداث في بساطتها وليس له وسع ليعرف نتائج هذه الأحداث.[2]

1-2 نشأة وتطور الصحافة:

إن الصحافة خاصية عصرية لم تعرف في القديم إلا أن الكتابة مهدت للإنسان الاقتراب من الصحافة حيث استعملت في تبليغ الناس بالأحداث في مدينة روما كما برز هذا النوع من الصحافة البدائية بإيطاليا في القرن الرابع عشر ميلادي حيث صدرت أوراق سميت بالإعلانات منسوخة بليد وكانت حكرا على الأمراء والأغنياء ومع اكتشاف المطبعة في القرن الخامس عشر تطورت هذه الإعلانات وأخذت شكلا آخر فتجلّى فيما يلي:

---

[1] سعد الله , خلاصة التاريخ الجزائر المقاومة والتحرير

[2] زهير احدادن, الصحافة المكتوبة في الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, 2012 , ص 11

1- أوراق المناسبات: عبارة عن كراسات من 14 إلى 16 صفحة مخصصة لأحداث هامة في فرنسا وألمانيا وإيطاليا

2- أوراق الهجاء: عبارة عن ورقة واحدة تصدر عن أطراف متصارعة دينيا وسياسيا محتواها هو عن التنافس

3- التقويم أو الحوليات: هي كراسة تحتوي على ملخص لجميع الأحداث الواقعة في فترة معينة كانت تمتد لخمس سنوات ثم تقلصت حتى أصبحت سنوية وأول تقويم ظهر بسنة 1486 وأول تقويم سنوي صدر بسنة 1588 ميلادي بألمانيا ثم في سنة 1611 بفرنسا وهكذا أخذت الصحافة البدائية تتطور ليصبح ظهورها دوريا كما أن طابعها أصبح تجاريا ومع تطور الصحافة جعل السلطات تفرض عليها رقابتها وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر عرفت الصحافة الغربية ازدهار كبير فسماها البعض بالعصر الذهبي كما ساعد على هذا التطور ما يلي:

1- ظهور وكالات الأنباء في كل من السنوات التالية :

1835 "هافاس" بباريس

1848"أشياتيه باريس" بنيويورك

1849 "وولتي" ببرلين

1851 "رويتر" بالمدن

وسهلت هذه مهمة الصحافة بجمعها الأخبار والأحداث والمعلومات وتوزيعها على مختلف الصحف التي أبرمت معها عقود تجارية

2- استعمال الإشهار التجاري بواسطة الصحافة بحيث أصبحت الصحف تكتسب موارد إضافية لمبيعاتها مما أدى إلى تخفيض سعر النسخة الواحدة مما جعلها في متناول الفقراء

3- كما ساهم اكتشاف وسائل طبع جديدة خاصة "الروتانيف" التي شرع في العمل بها سنة 1870 ميلادي ومن مزاياها أن السحب انتقل من 300 إلى 18000 نسخة في الساعة الواحدة.[1]

1-3الصحافة العربية:

الصحافة بمفهومها المعاصر ظهرت وتطورت وانتشرت بأوروبا قبل أن يتعرف عليها العالم العربي مع حملة نابليون على مصر سنة 1798 ميلادي من خلال ما جلبته الحملة من وسائل الطباعة[2]فنتج عن هذه الحملة جريدة باللغة الفرنسية هما "بريد مصر" "لي كورت دي ايجيبت " و "العشرية المصرية " "لاديكاد ايجيبزسيان "فأدى ظهور هذه الوسيلة في جعل محمد علي إنشاء أول مطبعة بولاق 1821م ثم في سنة 1828م أصدر أول جريدة عربية "الوقائع المصرية" صدرت اولا باللغة التركية ثم أضيفت لها اللغة العربية وقد أدارها رفاعة الطهطاوي* فكانت هذه افتتاحية لهبوب ريح النشاط الصحفي في العالم العربي رغم بطئ انتشاره بسبب تخوف الخلفاء العثمانيين والسلطات المحلية من هذا النشاط في النصف الثاني من القرن التاسع ظهرت بالآستانة "مرآة الاحوال" سنة 1855 ميلادي و"السلطنة " سنة 1857 و" الجوائب" سنة 1860 أما في بيروت فقد كانت "حديقة الأخبار" سنة 1858 في تونس "الرائد تونسي" سنة 1860 وفي دمشق "سورية" سنة 1865 في القاهرة "وادي النيل" سنة 1866 ثم" الزوراء" في بغداد فصدرت هذه الصحف بصفة رسمية تحت إشراف السلطة المباشر والمراقبة الفعلية.[3]

بهذا أصبحت حصرا مركزا للنشاط الصحفي وظهرت صحف ومجلات كبيرة مثل "مصر الفتاة" و"التنكيت و التكبيت" و"المقطم" و"العروى" و "الوثقى" التي صدرت وطبعت بباريس ومع ظهور الحركة الوطنية مطلع القرن العشرين وتكوين أحزاب سياسية ونشاط صحفي قوي في مصر دون

---

[1] زهير إحدادن , مرجع سابق , ص ص 16-17

[2] أحسن تليلاني , جريدة النجاح حقيقتها ودورها , وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية, 2007 , قسنطينة , ص 15

[3] زهير إحدادن , مرجع سابق , ص ص 19-20

غيرها من البلدان العربية تمت جريدة "اللواء" الصادرة عن مصطفى كمال برواج كبير وجريدة "المؤيد" لحزب الإصلاح وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح جل الصحف سياسيا يناهض عن وجود الاستعمار المتواجد بمعظم البلدان العربية.[1]

1-4إرهاصات النشاط الصحفي في الجزائر وفق سعد الله:

يرى سعد أن الصحافة الوطنية في الجزائر لن تظهر قبل 1894 إنما تعلم بعض الجزائريين من الصحافة الفرنسية وعمل بعضهم فيها قبل تأسيس صحافة خاصة بهم[2] فعند الحملة الفرنسية على الجزائر قام الجيش الفرنسي بإحضار مطبعة وهيئة حرير مهمتها إصدار جريدة تكون أداة اتصال داخل الجيش فصدرت أول صحيفة في الجزائر وحملت اسم

"ليستفيت دي سيدي فرح -Lestafete de sidi fredj[3]

فكانت الأخيرة من الناحية الرسمية وبعد اختفائها ظهرت (المونيتور) سنة 1832 م ثم الأخبار التي مثلت الرأي العام عن فرنسي[4] والناطقة بالفرنسية سنة 1839 إلى سنة 1898 كما أصدرت بعض من صحفها بالعربية هادفة إلى مخاطبة الأهالي بلغتهم[5] ثم المبشر الأكثر رسمية وجهت للأهالي باللغتين ساهمت المبشر في بداية وعي الصحافة والإعلام في الجزائريين من خلال عمل بعضهم فيها أمثال علي بن قدور ومحمود وليد الشيخ علي وأحمد البدوي وأحمد الفكون ومصطفى بن السادات...[6]

---

[1] زهير إحدادن, نفسه, ص 21

[2] أبو القاسم, الحركة الوطنية, ج1 , مرجع سابق, ص 573

[3] أحسن تليلاني , مرجع سابق , ص 15

*رفاعة الطهطاوي , مواليد 1801 بتحطه التي نسب لها تلقى تعليمه بالأزهر في مصر عين مترجما بمدرسة الطب من طرف محمد علي كما سمح له بإنشاء مدرسة للترجمة انظر جمال الدين الشيكل , رفاعة طهطاوي, زعيم النهضة الفكرية في مصر محمد علي , مؤسسة هنداوي , 1945

[4] أبو القاسم, الحركة الوطنية, ج1 , مرجع سابق, ص 573

[5] أحسن تليلاني , مرجع سابق , ص 15

[6] أبو القاسم, نفسه, ص 573

كانت المبشر صحيفة رسمية صدرت 1847 ميلادي 15 سبتمبر في عهد مملكة جويلية أنشأت بأمر من الملك الفرنسي لويس فيليب وأشرف عليها أول مرة البارون ديلان ثم أرنو ثلاثين سنة ثم لابوتير وجانت ميرانت مرتين صدرت هذه الصفحة باللغتين الفرنسية والعربية مدة 80 سنة عبر كل النظم والحكام العامين الذين مروا على الجزائر أمثال نيليسييه وماكامون و دي قيدون وشاتري وتيرمان[1]

كانت المبشر تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير وكل صفحة تحمل أربعة أعمدة تم اعتبارها من طرف فيليب ثالث جريدة عربية في العالم رغم إصدارها باللغتين استمرت بالصدور مرتين في الشهر إلى سنة 1861 ثم بدأت تظهر كل عشرة أيام ثم منذ 1866 شرعت في الصدور كل خميس كما أنها كانت تطبع في المطبعة الحكومية خلال 1847 إلى 1864 في مطبعة تابعة للحكومة العامة منذ عهد ديبوسيه الذي جاء بمطبعة فرنسية عربية لطبع المنشورات الرسمية ومع بداية 1864 طبعت المبشر في مطبعة جول بوك وبعد ثلاث سنوات وجدت تطبع في مطبعة بوبير بالجزائر ثم مطبعة فونتانة سنة 1894 وعن شعار المبشر قال سعد الله أن عنوان (المبشر) كان داخل دائرة شمسية مشعة ومن أسفلها نصر وحوله عبارة (كشروق الشمس يجلي الظلام ومطالعة الأخبار تنفي الأوهام) وتحت رجلي النصر عبارة (الصحيفة السلطانية في الجزائر) و هلال مفتوح إلى أعلى ,

يتوسطه رقم الجريدة استمر هذا الشعار طيلة عهد الإمبراطورية بدأ أن الشعار فيه نوع من البساطة تتناسب بنوع القراء كما أن اسم الجريدة يوحي إلى ذلك فالشمس والنسر والهلال والمبشر والسجع في العبارة المذكورة وكونها صحيفة سلطانية يتناسب مع عقلية القراء الجزائريين.[2]

وبالنسبة لمادتها الإخبارية قال سعد الله:

---

[1] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي, ج5 , مرجع سابق, ص ص 222-224

[2] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي, ج5 , مرجع سابق, ص ص 224-225-226

-إعلام الجزائريين بكل ما هو موجه إليهم من الدولة الفرنسية لكي يعرفوا كيفية السير مع الولاة الفرنسيين ومعرفة هؤلاء كيف يتعاملون والرعية

تعريف الجزائريين بالزراعة والإنتاج الحيواني والمعادن والصناعات اليدوية لأن كل ما ينتج في الجزائر يباع في فرنسا والعكس بهذا تحصل مبادلات مبادلات كما ادعت المبشر على اشتمال العوائد من جميع أنحاء تنفع بها الجزائريين[1]

بعد إصدار الحكومة الفرنسية سنة 1881 ميلادي قانون بشأن حرية الصحافة يسمح بتوزيع كل جريدة أو نشرة دورية على الجمهور دون رخصة مسبقة أو كفالة مادية كما نصت المادة 63 من هذا القانون ليكون ساري المفعول في الجزائر

صدرت أول جريدة عربية بعد ثمانية عشر من هذا القانون بقسنطينة جريدة المنتخب ظهرت المنتخب في قسنطينة بتاريخ 28 أبريل 1882 م وانتهت يوم 12 يناير 1883م كان مديرها الفرنسي بول ايتيان ووورد في عددها الأول أنها نشأت لخدمة الفلاحين والدفاع عن مصالحهم كما تدعو للاندماج في الكيان الفرنسي لهذا اهتمت بتدوين الفقه الإسلامي لكي ينال الحقوق والواجبات السياسية من مساواة في الضرائب والخدمة العسكرية وتجاوز الشروط التي وضعها قانون التجنيد في عام 1865م الذي يدعو عن التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية قبل التجنس بالجنسية الفرنسية كما وصفت المنتخب الشريعة الإسلامية بأنها شهادة عدم المساواة المدنية للجزائريين وعليهم التخلص منها, عن طريق تدوين الشريعة والفقه بما يسمح لهم باكتساب الحقوق المدنية الفرنسية كما حظيت القضايا الاقتصادية والحيائية باهتمام جريدة المنتخب. [2]

[1] أبو القاسم, نفسه, ص 224

[2] محمد ناصر, تاريخ الصحافة العربية الجزائرية, ط خ , عالم المعرفة للنشر والتوزيع, 2015 , الجزائر, ص ص 43-42

وأطلقت المنتخب على اسم (جورنال) معتبرة نفسها لواء المدنية في عصر الجزائر لا عصر الرايات صدرت المنتخب أسبوعيا كل أحد بلغتين كما كتب بعض الجزائريين فيها أمثال حميدة بن باديس و عبد القادر المجاوي وزين العابدين بن بوطالب[1] اتخذت السلطات الحاكمة إجراءات ضد المنتخب رغم أنها كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية و صاحبها الفرنسي فراحت تكتم أنفاس جريدته حين دعى الحكومة الفرنسية على المساواة بين العنصر الأوروبي والمسلمين في الحقوق والواجبات ولم تكتفي بهذا بل كان السجن والتغريم جزاء مديرها.[2]

- إضافة إلى هذه كانت تصدر صحف شهيرة في مدينة الجزائر والبليدة حتى تاريخ 1870م مثل:

الأخبار Lakhbar

الممرن الجزائرية Le Moniteur Algerien

المبشر بالعربية Le Mobacher (arabe)

المبشر بالفرنسية Le Mobacher (français)

الجزائر الفلاحية L'algerie Agricole

المجلة الافريقية Revue Africaine

المجلة الطبية Gazete Medical

التيل Le tell

وفي ولاية وهران وقسنطينة: صدى وهران L'echo d'oran

بريد تلمسان courrier de tlemcen

بريد مستغانم courrier de Mostaganem

صدى سطيف Echo de setif

الزرامنة Le zramna

[1] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي, ج5 , مرجع سابق, ص ص 234-235

[2] محمد ناصر , مرجع سابق, ص43

بريد عنابة courrier de bone

مستقل قسنطينة Independant de constantine [1]

1-5 نماذج الصحف الصادرة بالجزائر

لم يكن يسمح للجزائريين بحرية التعبير من إنشاء صحف ونوادي إلا مع مطلع القرن العشرين حين ظهرت صحف بالعربية والفرنسية وكتاب من أمثال محمد كحول وعمر راسم وعمر بن قدور وعمر بوضربة إضافة إلى إنشاء مطبعة بالعربية من طرف الإخوة رودوسي[2] وفيما يلي سنعرض صحف صدرت بقسنطينة

1- جريدة حقوق الإنسان Droits de l'homme

ظهرت هذه الجريدة سنة 1891 بقسنطينة عالجت قضايا السياسية وحقوق الإنسان إلا أن صاحبها تعرض للضرب من طرف ثلاث جنود بسبب انتقاده لأحد الضباط الفرنسيين في مقال له فتوقف نشاط هذه الجريدة واستخلفتها أخرى على وهي الراديكال جريدة حقوق الانسان Le radicale كانت تصدر هذه الأخيرة ثلاث مرات في الأسبوع أيام الاثنين والأربعاء والجمعة بإشراف قوندران كان الشعار هذه الجريدة الحرية المساواة الأخوة والتضامن[3] كان من ضمن هيئة تحريرها صحفي جريء فضح الوالي العام بقسنطينة وكسب قضية ضده وبعد توقفها ظهرت جريدة تقدم الشرق Le progres de l'est في 29 ديسمبر تم تأسيسها لأهداف انتخابية كما حاول رئيس التحريرها على الصحفي إنشاء ملحق عربي إلا أنه رفض من الجنرال شاتري وفي 1880 حاول ضابط متهرب من إنشاء جريدة مزدوجة اللغة بعنوان كوكب الشرق Latorre

---

[1] الزبير سيف الإسلام, تاريخ الصحافة في الجزائر, ج 3 , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , 1982 , الجزائر , ص ص 15-16

[2] أبو القاسم, خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر, ص ص 89-90

[3] الزبير سيف الإسلام, مرجع سابق, ص ص 61-68

d'orient ضمت عربيان وفرنسيين إلا أنها لم تدم حتى تأسست جريدة المنتخب سنة 1883 من طرف مجموعة من الجزائريين بعد أن أدركوا قوة الصحافة على الرأي العام والمجتمع [1]

هذه الصحف السابقة تصدر باللغتين الفرنسية والعربية وفيما يلي سنعرض الصحف الصادرة باللغة العربية فقط:

1-جريدة النجاح:

جسدت هذه الجريدة ظهور الصحافة العربية بمدينة قسنطينة بعد الحرب العالمية الأولى أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي من سنة 1919 ميلادي ساعد الشيخ عبد الحميد بن باديس في تأسيسها كما شارك في تحرير مقالتها في بداية عهدها كانت أسبوعية ثم نصف أسبوعية ما إن ثبتت أقدامها حتى أصبحت يومية تعد من أطول الصحف الجزائرية عمرا حيث أنها بقيت تصدر إلى ما بعد قيام ثورة التحرير الجزائرية تفوقت مادتها الإخبارية فشملت أخبار سياسة من الداخل والخارج إضافة إلى مقالات متنوعة دينيا واجتماعيا وثقافيا والخواطر والمقاطع الشعرية.[2]

2- جريدة المنتقد:

صدرت بتاريخ 12-11-1925 في قسنطينة مؤسسها ابن باديس تحت إسم وإدارة أحمد بوشمال شعارها "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" أسبوعية تصدر كل صبيحة خميس محتواها سياسي تهذيبي لم تستمر حيث أن السلطات الاستعمار عطلتها بسبب نزعتها الإصلاحية ودفاعها عن العروبة والإسلام

3- جريدة الشهاب:

صدرت في 12-11-1925 مؤسسها ابن باديس كان يصدرها أسبوعيا إلى سنة 1929 ميلادي إلى غاية 29 فيفري أصبحت شهرية ثم تعطلت بسبب الحرب العالمية الثانية 1939 ميلادي

---

[1] أحسن تليلاني , مرجع سابق ,ص26

[2] أحسن تليلاني , مرجع سابق , ص ص 37-38 ص45

4- جريدة البرق:

تأسست في 07-03-1927 مديرها رحموني محمد عبد المجيد أسبوعية حيث تبرز كل يوم إثنين شعارها "خدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال" كما أنها صحيفة اجتماعية أدبية انتقادية سياسية اقتصادية فكاهية

5-جريدة السنة النبوية:

في 01-03-1933 رئيسها ابن باديس تعتبر لسان جمعية العلماء المسلمين شعارها "ولكم في رسول الله أسوة حسنة من رغب عن سنتي فليس مني" ترأس تحريرها الأستاذ الشيخ الطيب العقبي والشيخ محمد سعيد الزاهري أما صاحب الامتياز أحمد بوشمال صدر من الجريدة 13 عهد عددا ثم وقفت بأمر وزير الداخلية الفرنسي

6-جريدة الشريعة النبوية المحمدية:

أصدرتها جمعية العلماء المسلمين في 17-07-1933 صاحب الامتياز أحمد بشمال ورئيس تحرير العقبي والظهري شعاراتها" "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها"وشعار "من رغب عن سنتي فليس مني" لم تلبث أن عطلها الاستعمار صدر منها سبع عداد فقط

7-جريدة البصائر:

صدرت يوم الجمعة 29-10-1937م تصدر كل أسبوع على رئيس تحريرها مبارك من محمد الميلي وصاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين شعارها "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" تعد صحيفة رسمية لجمعية العلماء المسلمين تعطلت في 25-08-1939 وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية استأنفت نشاطها ثم توقفت نهائيا عام 1956 إضافة إلى هذه الجرائد هناك جرائد أخرى مثلها:

الجحيم 30-03-1933

الصراط السوي ومن اهتدى 11-09-1939

أبو العجائب 24-05-1934

الميدان 27-06-1937

الشعلة للكفاح والانتقاد 15-12-1949[1]

أما بالنسبة للجزائر فيذكر توفيق المدني ما يلي:

1-جريدة النصيحة:

كانت أول جريدة عربية بالعاصمة سنة 1904م أهدافها مادية إلا أنها لم تدم طويلا واخمدت

2- جريدة كوكب أفريقيا:

أصدرت 1907 ميلادي من طرف الشيخ محمود كحول كانت تحميل تقويم جزائري وعدة أجزاء من التحف والطرائف إلا أنها لم تعمر طويلا

3-جريدة الجزائر:

أصدرها الكاتب الكبير عمر راسم سنة 1908 إلا أنها لم تدم كسابقاتها

4-جريدة الفاروق:

تأسست في 1912 ميلادي من طرف الشيخ عمر بن قدور الجزائري وقد التقى حولها الكثير من كتاب الجزائر وتونس كما أنها كانت أول عهد للمدني في الصحافة حيث يذكر أنه كتب بها أول مقال في حياته وذلك سنة 1914 ميلادي بعنوان القرآن الشريف وكيف يجب أن نتعلمه إلا أنه في سنة 1915 ميلادي نفي صاحبها عمر بن قدور إلى الأغواط وألقت السلطات العسكرية القبض على المدني بتونس وزجت به في السجن أربعة أعوام ولم يخرجوا من السجن حتى الهدنة

5- مجلة ذو الفقار:

أصدرها عمر راسم سنة 1912 ميلادي كانت على شكل مجلة مصورة فكان يهم بتحريرها فيما يكتبها بخطه ويرسم صورها ويطبعها كما أن هذه الجريدة كانت أولى الجرائد العربية اكتشافا للخطر الصهيوني ونبهت عليه ثم ألقي القبض على عمر راسم بسبب تهمة التفاهم مع العدو فحكم عسكريا وحكم عليه بالأشغال الشاقة ثم صدر عليه العفو إثر الحرب

[1] أحسن تليلاني , مرجع سابق , ص ص 27-28-29-30-31

6-جريدة الإقدام:

أسسها الأمير خالد سنة 1912 ميلادي صدرت باللسانين العربي والفرنسي وكانت أولى الجرائد العربية تعبيرا عن عواطف المسلمين بدون اكتراث وبلهجة حارة كما أنشأ الحزب المعارض لسياسة الأمير خالد الوطنية جريدة "النصح" إلا أنها لم تدم حيث اضطر الأمير إلى مغادرة الجزائر مستقيلا من مقاعده النيابية التي كان يشغلها.[1]

7- جريدة وادي ميزاب:

صدرت بالعاصمة في أكتوبر 1926 ميلادي مؤسسها الشيخ أبي اليقظان صدرت له مجموعة من الصحف من 1926 إلى 1938 وكانت فرنسا توقف نشاط صحفه

فصدرت المغرب 1930 38 عدد ثم النور 1931 78 عدد والبستان 1933 أعدادها 10 ثم النبراس سنة 1933 وأعدادها ستة فقط والأمة 1933 ميلادي صدر لها 170عدد والفرقان 1938 ولها ستة أعداد أنشأ أبو اليقظان حوالي ثمانية صحف خلال اثنى عشر سنة كما أنشأ لصحفه مطبعة بالعاصمة.[2]

1-6 اعلام الصحافة العربية الإسلامية في الجزائر

برزت شخصيات في ميدان الصحافة العربية الإسلامية في الجزائر وهؤلاء النماذج قد تناول سعد الله بعدها:

1- عمر بن قدور : ولد بالعاصمة حوالي 1886م في مرحلة كانت بها العاصمة مدينة أوروبية تعاني من بطش الاستعمار وسياساته القمعية تردد عمر على المدرسة القرآنية ثم دخل إلى المدرسة الشرعية الفرنسية وعمره 9 سنوات في مرحلة امتاز التعليم بها بالازدواجية تكوين فئة ملمة بالثقافة العربية الإسلامية والفرنسية معا درس بجامع الزيتونه بتونس ثم توجه إلى مصر لإكمال دراسته كما

[1] أحمد توفيق المدني, كتاب الجزائر, بط , ب ن , ب س ن , ص ص 370-389-370

[2] أبو القاسم , مرجع سابق, ص 246

شارك في صحافتها فكتب في جريدة اللواء المصرية منذ كان عمره 20 سنة كما تعامل مبكرا مع جريدة الحاضرة التونسية والحضارة العثمانية الصادرة في اسطنبول

عاد إلى الجزائر سنة 1908 برؤية عن حالة العالم العربي والإسلامي فآمن بالجامعات الإسلامية والوطنية لم يرضه التوتر الذي حدث بالمغرب العربي من اضطهاد لزعماء تونس وتشريد بعض منهم وقد انتصر لهم رغم معارضته لأفكار بعضهم مثل (علي باشا حمامة) وقف ضد الاحتلال الفرنسي في المغرب الأقصى 1912م والغزو الإيطالي في 1912م دعا ابن قدور إلى الوحدة الإسلامية والإصلاح ووسيلته إلى ذلك التعاون والتعارف وإنشاء الجمعيات والأحزاب مما دعا إلى تأسيس (جماعة التعارف الإسلامي) بين مفكري المسلمين في كل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى كما نشر هذه الدعوة في جريدته الفاروق في 22 يوليو 1914 ميلادي وكررها حتى بعد توقفها ثم عادها عام 1920

برز ابن قدور في الصحافة بتونس ومصر واسطنبول أما بالنسبة للجزائر فقد بدأ بتوليه القسم العربي من جريدة الأخبار الاستعمارية لعدم قدرته المادية على إنشاء جريدة باسمه ثم أسس سنة 1913 ميلادي التي استمرت إلى 1915 ميلادي حيث توقف نشاطها بسبب حرب الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا والنمسا كان مع الدولة العثمانية فنفته فرنسا إلى الأغواط كما ذكرنا سابقا إلا أنه قد عاد إلى العاصمة 1919 ميلادي بعد نهاية الحرب

توفي ابن قدور عن عمر 44 او 46 سنة بعد أن عرف بالقضية الجزائرية والصحافة الإسلامية.[1]

2- عمر راسم:

هو عمر راسم بن علي راسم المولود بمدينة الجزائر في الربيع الأول من سنة 1302 هجري الموافق سنة 1884 ميلادي يرجع أصل أسرته إلى بجاية دخل المدرسة القرآنية ثم التحق بالمدرسة الثعالبية إلا أنه سرعان ما طرد منها بسبب سلوكه من طرف إدارة الاستعمار الفرنسي عمل عمر راسم

[1] أبو القاسم , مرجع سابق, ص ص 276-277-278-279-280-281

سنة 1898 بالمطبعة الرسمية الخاصة بجريدة المبشر بالجزائر فاحتك بعالم الصحافة ونضجت مواهبه الصحفية فبدأ مشواره الصحفي سنة 1907 ميلادي برسالته الشهيرة لرئيس وزراء فرنسا الوالي العام بالجزائر بعنوان رأي حرب باسم المستعار ابن منصور الصنهاجي تناولت الرسالة العديد من القضايا المهمة وفي سنة 1908 ميلادي ولج إلى عالم الصناعة الصحفية بإصدار جريدة الجزائر في 27 أكتوبر وهي مجلة اجتماعية علمية أدبية تهذيبية من أربع صفحات مقر الجريدة كان شارع بوقدور رقم 02 بالعاصمة صدر منها عددان فقط إضافة إلى هذا للراسم مواهب أخرى فكان له خط جميل طلب منه مفتي الجزائر الشيخ محمد سعيد بن زكري أن يشجع الناس على المشاركة واقتناء الجريدة.[1]

كما للراسم كتابات بالجرائد التونسية كالتقدم و (مرشد الأمة)و(المرشد) جعل محمد الصالح الجابري يعتبر أول كتاب الجزائر مساهمة في تحرير الصحف التونسية كما هاجم مساوئ الحضارة الغربية وانتقد الفئة المندمجة لطاعتهم المستعمر وتقديمهم الطاعة لسياساته وقد نشر عمر في المجلات التونسية قبل 1907 أيضا[2] سافر الراسم 1912 ميلادي إلى مصر للتعرف على أحوال المسلمين بعد عودته تعاون مع عمر بن قدور على إصدار الفاروق سنة 1913 ميلادي ثم أصدر جريدته الخاصة (ذو القفار) مطلع 1914 فصدر منها أربعة أعداد كانت هذه الأخيرة حادة اللهجة مما أدى بالسلطة الفرنسية للتخطيط القضاء عليه فاستدعته للعمل بالمبشر ثم اتهمته بالثورة والتورط مع العدو وسجنته سنة 1915 ميلادي وحكمت عليه بالأشغال الشاقة ولم تفرج عنه إلا بعد

[1] نفيسة دويدة , موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية 1908 – 1916 , ج 3 ,ن الباحث , الباحث, المدرسة العليا للأساتذة , بوزريعة , ص ص 453-454

[2] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي, ج5 , مرجع سابق, ص285

تدخل بعض الفرنسيين والجزائريين سنة 1921 ميلادي[1] وفي سنة 1959 وافته المنية عن عمر 75 سنة بمسقط رأسه.[2]

3- أبو اليقظان:

هو إبراهيم بن عيسى المولود سنة 1888 ميلادي بالقرارة واحدة من بلدات ميزاب بولاية غرداية حاليا بدأت حياة أبو اليقظان في القرارة حيث القفار والواحات وفي أحضان المذهب الإباضي كانت أولى محطات تعليمه حفظ القرآن ومبادئ الدين واللغة العربية وفي سنة 1912 توجه إلى الدراسة في جمع الزيتونة بتونس ثم المدرسة الخلدونية وفي سنة 1914 م ترأس أبو اليقظان أول بعثة ميزابية زيتونية إلى تونس وبعد 1920 أصبح له رأي صحفي وسياسي من خلال مشاركته في الحزب الدستوري ثم رجع إلى الجزائر سنة 1925 وجدها تمر بصراع جراء فشل حركة الأمير خالد ونفيه ومع ظهور صحف جديدة في الساحة ك(المنتقد) لابن باديس و(صديق الصحراء) للعقبي ورفاقه و(التقدم) للاندماجيين و(الصديق) لابن قدور و الزريبي وبكير ثم أنشأ أبو اليقظان (وادي ميزاب) 1926 ميلادي التي طبعت في تونس وتوزعت في الجزائر كما سبق لأبي اليقظان إنتاج كتاب بتونس 1923 م كما انتخب عضوًا في المجلس إدارتها سنة 1934 وارتبط نشاطه بالاتجاه الوطني الإصلاحي الداعي إلى تحرير الجزائر بالإسلام والعربية.[3]

إضافة إلى هذا كان له دار صحفي فقد أسس عديد من الصحف التي جعلت السلطة الفرنسية تمنع وتصادر كل ما يؤسس خاصة الفترة الممتدة من 1926 إلى 1938 م[4]

كما يعتقد الزبير سيف الإسلام: أن أول صحفي جزائري كان السيد سليمان بن الصيام المليانى الذي شهد ضمن الوفد الجزائري احتفالات تنصيب نابليون الثالث إمبراطور على رأس فرنسا

---

[1] أبو القاسم, نفسه, ص ص 286-287

[2] أبو القاسم, نفسه, ص 289

[3] أبو القاسم , مرجع سابق, ص ص 290-291-292

[4] أبو القاسم, نفسه, ص 293

حيث عرض بالتفصيل للقراء ما شاهده من خلال ما كتبه في جريدة المبشر من وصف لمدن ومعالم فرنسا.[1]

ثانيا: قضية الإستشراق:

اهتم سعد الله بالاستشراق كونه مظهرا من مظاهر الغزو الثقافي للجزائر و درسه من عدة جوانب وفيما يريد سنذكر ما توصل إليه:

2-1 الخلفية التاريخية للاستشراق:

الاستشراق ظاهرة ثقافية وردت من رحم توسع آفاق المعرفة الاوروبية وسعي العقل الغربي في فهم الآخر ثم التعامل معه والسيطرة عليه وترجع ارهاصات الاستشراق الى اتصال الغرب بالمعرفة الإسلامية ومحاولة الاستفادة من المعرفة من خلال ترجمة كل من الجانب العلمي التجريبي والنظري اضافة الى الفلسفي منذ القرن 14 عشر وقد ساهمت هذه العملية في فتح المجال للأوروبيين من أجل تحقيق النهضة في مختلف مجالات الحياة لتصبح هذه النهضة مع القرن التاسع عشر مشروعا استكشافيا للبلاد العربية الإسلامية وتعددت تعبيراته من علمية الى ثقافية ثم استعمارية من خلال ما جسدته أفكار بعض المستشرقين منهم التونسي والفرنسي والانجليزي والروماني والإسباني والإيطالي الذين ضموا مجموعة من الباحثين في تاريخ وقضايا الحضارة الإسلامية كان لهم صدى في الحياة العلمية لمجموعتين من الباحثين أولها المستعربين ذوي الأصول العربية المتأثرين بأفكار الغرب كالبرت حوراني ,و محمد خدوري و محمد آركون ورايق الحوري و أنور عبد المالك وغيرهم من ساهم التعريف بالعالم الإسلامي وثانيها الخريجين العرب والمسلمين من الجامعات الغربية المؤهلين لفهم مساهمة الاستشراق والتفاعل الايجابي مع هذه الحركة.[2]

---

[1] الزبير سيف الإسلام, رواد الصحافة الجزائرية, ط1 , دار الشعب, 1981 , القاهرة, ص 15

[2] ناصر الدين سعيدوني, الجزائر منطلقات وآفاق: مقاربات الواقع الجزائري من خلال القضايا ومفاهيم تاريخية, ط3 , البصائر للنشر التوزيع, 2008 , الجزائر, ص ص 513-514

2-2 مفهوم الإستشراق:

أ- لغة: المصطلح المشتق من الشرق بالتدقيق الشرق العربي الإسلامي وعرفه القاموس الفرنسي على أنه مجموع معارف المتعلقة بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم ومعارفهم وفي المجاز لديهم يعني تذوق أشياء الشرق.[1]

ب-اصطلاحا: وهو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة

كما أنه يعني اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم.[2]

2-3 دوافع الاستشراق:

1- الدافع الديني: زعزعة أسس العقيدة عند المسلمين والإخلال بتزعمهم بإثبات أن المسلمين همج ودينهم لا يستحق الانتشار وهو خصم للمسيحية

- نشر التبشير عن طريق الدراسات العلمية لرجال الدين المبشرين الذين يهدفون إلى التشكيك في التراث والحضارة الإسلامية

2- الدافع الاستعماري: دراسة شؤون البلاد من العقيدة والعادات والتقاليد والأخلاق والثروات من أجل التعرف على مواطن القوة ومواطن الضعف لتجديد عهد الاستعمار من إخضاع عسكري وسيطرة سياسية

3-الدافع التجاري؛ القضاء على الصناعات المحلية من خلال ترويج لبضاعة الغرب وشراء الموارد الطبيعية الخام بأبخس الأسعار.

---

[1] عادل ماجد محمد , الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الشرعية الاسلامية, قسم العلوم الاسلامية, كلية الفقه, 2008 , ص 7

[2] عادل ماجد محمد, مرجع سابق, ص ص 7-8

4- الدافع السياسي: التعرف على رجال الفكر والصحافة والسياسة من خلال العمل في السفارة الغربية وبث فيهم الاتجاهات السياسية المرابطة من دولهم الاستعمارية

5- الدافع العلمي: حب الاطلاع على حضارات الأمم من أديان وثقافات ولغات وهؤلاء كانوا فيها قليلة ومنهم من اهتدى إلى الإسلام.[1]

2-4 الاستشراق ومراحله في الجزائر

يرى سعد أن الاستشراق في الجزائر بدأ مع الحملة الفرنسية على مصر فهذه الأخيرة نشطت حركة الاستشراق الفرنسية التي حققت ما تعسر على الجيش إضافة إلى بقايا المترجمين من حملة نابليون الذين ساهموا في تسجيل عملية توسع الاستعمار من خلال تجنيد فرقة من المترجمين كان منهم مشارقة من مصر وسوريا وأوروبيين وفرنسيين وغيرهم الذين قاموا بمرافقة الحملة التي عرفت ب(فرقة المترجمين العسكريين) مع أن منهم القسيس والمدرس والتاجر وغيرهم فكان بعض هؤلاء تلاميذ عميد مدرسة لغات شرقية بباريس سيلفستر دي سامي* كما كان جوني فرعون* الأول من فرنسا من أجل تدريس الفرنسيين اللغة العربية للتواصل مع الجزائريين بسهولة.[2]

أما مراحل تواجده في الجزائر فكانت ثلاث مراحل الأولى من 1830 إلى 1879 والثانية من 1879 إلى 1930 أما الثالثة فكانت من 1930 إلى 1962

---

[1] مصطفى السباعي , الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم, المكتب الإسلامي, ط2 , بيروت, 1979 , ص ص 16-17-18-19

[2] أبو القاسم, أبحاث وآراء, ج4 , مرجع سابق, ص ص 22-23-25

* دي ساسي 1758-1838 مؤسس علم الاستشراق باوروبا شجع على إنشاء كرسي العربية بالجزائر رغم انه لم يزرها وتولى عدد من تلاميذه هذا الكرسي له مؤلفات عديدة معجم عربي فرنسي انظر عبد الرحمن بدوي (موسوعة المستشرقين) , بيروت, 1984 , ص ص 226-232

* جوني فرعون مواليد القاهرة سنة 1803 سوري الأصل عمل مترجما في الجيش الفرنسي إبان الحملة على مصر ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ثم أصبح مشرف على الضباط بمدينة طولون التي سافر منها إلى الجزائر ليصبح مترجما هناك 1831 م

أ- المرحلة الأولى :

وبدأت هذه المرحلة من الاحتلال إلى غاية إنشاء المدارس العليا وقد ميز هذه المرحلة ظهور جهاز ترجمة من طرف عسكريين وإداريين و قضائيين الذين قاموا بإنتاج كثير من النصوص والعرائض والوثائق كما اشتغل هؤلاء المترجمون المستشرقون في لجان علمية وجمعيات متخصصة فقاموا بنشر أبحاثهم التي عرفت بالشعب المستعمر في عصوره ومظاهره المختلفة وكانت حلقات(كراسي) اللغة العربية

وقد أشرف أساتذة الكراسي على تعليم اللغة وعلى ترجمة النصوص وامتحانات الترجمة كما عرفوا بالمدن والآثار والمخطوط والسير, ومنهم من أصدر القواميس وكذلك تميزت هذه المرحلة بزيارة عدد من الأدباء والمفكرين والفنانين الفرنسيين إلى الجزائر بتشجيع من حكوماتهم إضافة إلى اهتمامهم بحياة الشرق وظهرت أعمال اللجان العلمية والمدارس الرسمية ذات طابع شرقي أو العربي الفرنسي التي أشرفت الحكومة عليها مثل المدارس الشرعية الثلاثة وكوليج الجزائر ثم قسنطينة.[1]

ب- المرحلة الثانية:

أما هذه المرحلة فرأى سعد الله أنها تبدأ من السبعينات إلى سنة 1905 م تاريخ انعقاد مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر على يد علماء الاستشراق الذين درسوا في مدرسة الآداب بالجزائر وبرز في هذه المرحلة علماء تركوا أثرهم على المدرسة الفرنسية الاستشراقية أمثال ايميل ماسكري , رينيه باسييه , إدمون فانيان ...(سنتطرق إلى بعضهم لاحقا) وتلاميذهم من الجزائريين منهم بن سديرة بن الونيس و بن أبي الشنب

وشهدت هذه المرحلة دمج حلقات لغة العربية في المدارس الفرنسية بداية من 1880 ميلادي فكما عرف أن حلقات لغة العربية قد وجهت إلى الفرنسيين الذين كانوا يتقلدون وظائف عسكرية ومدنية على مستوى أقاليم الجزائر الثلاثة، العاصمة، قسنطينة، وهران إلا أنه في عهد الحاكم العام الجنرال تم إدخال الإصلاح على المدارس الشرعية الفرنسية الثلاثة لقد أصبحت تحت إدارة

[1] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي , ج6 , دار البصائر للنشر والتوزيع, 2007 , الجزائر, ص ص 12-13

المستشرقين رؤساء حلقات الكراسي بعد أن كانت خاضعة إلى إدارة جزائرية وبرنامجها عربي إسلامي فقط, فأدخل على برنامجها اللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والحساب والتاريخ الطبيعي على يد أساتذة فرنسيين فأصبحت المدارس التي تخرج القضاة والآئمة ومدرسي الفقه تخرج قضاة مزدوجي ثقافة ومترجمين ومدرسين وتوجهت هذه الأخيرة لخدمة النفوذ الفرنسي في المغرب العربي وغرب إفريقيا أيضا منذ سنة 1880 وفي سنة 1879 م تم إنشاء نواة جامعة الجزائر (المدارس العليا) فأنشأت مدارس الحقوق والآداب والعلوم ومدرسة الطب وقد أضحت مدرسة الآداب والحقوق خلية نشاط المستشرقين الفرنسيين

إضافة إلى هذا قد كان للمستشرقين باع في الصحراء وتعرف على لهجات أهلها.[1]

ج-المرحلة الثالثة:

تميزت هذه الأخيرة بتوسع المعاهد المتخصصة كمعهد الدراسات الشرقية ومعهد الدراسات الصحراوية ثم الدراسات الشرقية وتحويل المدارس الشرعية الثلاثة إلى ثانويات مزدوجة مع إبقاء وصال الاستشراق والسلطة الاستعمارية والانفتاح والتعامل مع النخبة الجديدة التي برزت في القيادات السياسية والمستعمرات.[2]

2-5 أعمال المستشرقين وكتاباتهم:

تناول سعد الله في كتاباته مجهودات هؤلاء المستشرقين خلال مجالات مختلفة خلال فترة تواجدهم بالجزائر وهي كما يلي:

ترجمة بعض نصوص الفقه والتعريف بكتب الفقه الأساسية ورجال الفقه من أصحاب التراث واشترك في هذا العمل بعض الجزائريين ومستشرقون كانوا يتعاملون مع الإدارة بشكل مباشر إضافة إلى سلطة التعليم القانوني المتخصصين في الشريعة الإسلامية فشرعت المطابع في إخراج عدد من المؤلفات والمنشورات التي تعرّف بكتب الفقه كما خدمت هذه الأخيرة الإدارة الفرنسية لأن

---

[1] أبو القاسم, الحركة الوطنية, ج1 1860-1900 , مرجع سابق, ص ص 531-532-535

[2] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي , ج6 , مرجع سابق, ص 14

محاكمها ومدارسها وما إلى ذلك بحاجة إلى الاطلاع على مصادر التشريع الإسلامي وأصول فروع الفقه

فقد ترجموا مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي وكتبوا عن الطب النبوي والطب العربي وعن الأدب الجاهلي وغيره كما ترجموا كتاب تحفة الحكام لابن عاصم في الفقه الذي دامت مدة ترجمته قرابة عشر سنوات وقد اهتموا بالمذهب الإباضي أيضا واللهجات البربرية في الصحراء والجنوب خاصة غدامس والهقار وميزاب فشرعوا ينشرون عن القرارة والمذهب الإباضي[1] وكذلك ركز المستشعرون على معرفة السكان والتواصل معهم بالعامية وهذا تجلى في إعداد قواميس مثل كتاب جوني فرعون النحو الإبتدائي للعربية الدارجة الذي وجهه للفرنسيين ثم نشره بعنوان النحو العربي البسيط كما أنهم نشروا مبادئ الأمثال العربية في الجزائر وقصص لقمان إضافة إلى نشرهم لخصائص اللهجة الجزائرية وتفاصيل حياة السكان من خلال كتاب موجز اللغة العربية الدارجة في مدينة الجزائر والأيالة الجزائرية سنة 1838م[2]

كما اهتموا بالتاريخ المحلي والجهوي إضافة إلى الطرق التي سلكتها القبائل العربية ودولة بني زيان كما درسوا الجهاد وكذلك الطرق الصوفية والمرابطين في التاريخ والثورات والزوايا والمرابطون والقضاء الإسلامي ومنهم من اشتغل بقضايا الرق في الإسلام والمرأة ومسألة التعدد والتعصب الديني.[3]

كما كتب المستشرقون التقارير والمحاضر سجلوا ملاحظاتهم ومناقشاتهم في المجلة الاسيوية التي أصبحت لاحقا موردا للدارسين والباحثين لتذوق ما أنتجت ثمار الاستشراق.[4]

---

[1] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي , ج7 , ط خ , دار البصائر للنشر والتوزيع, 2007 , الجزائر, ص ص 107-108

[2] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي , ج6 , مرجع سابق, ص 42

[3] أبو القاسم, نفسه, ص ص 47-48

[4] أبو القاسم, حاطب أوراق, ط خ , عالم المعرفة للنشر والتوزيع, 2015 , الجزائر, ص 159

رغم تعدد أعمال المستشرقين واختلاف مجالاتها من دراسة لحياة الأولياء والتصوف و انتاجهم لتراجم تحدد الفقه والتوحيد وتدرس اللغة وتأليف المعاجم في مختلف اللهجات وتناول القصص والشعر والأساطير و الوثائق والنصوص والأخبار والتراجم إضافة للأنساب وكذلك الموسيقى والفنون المعمارية والرسم الاهتمام بالآثار واللغة والفقه والأدب والطب والتاريخ وغيره إلا أن سعد الله أثبت أنها مهمات فرنسية تخدم المستعمر لجهود علمية وإنسانية من هؤلاء المستشرقين.[1]

2-6 نماذج بعض المستشرقين:

تناول سعاد الله العديد من المستشرقين والمستعربين وسنذكر بعضها في ما يلي :

1- البارون بواسوني:

من مواليد باريس بتاريخ 19 جوان 1811 أصبح ضابطا في المدفعية بعد الدراسة في فرنسا تولى إدارة المكتب العربي في قسنطينة بدأ حياته العلمية سنة 1884 م كان أول من اهتم بخصائص البربر ونشر في المجلة الأثرية حروف الهجاء التي استعملها كما نشر النص العربي لبعض من أشعار الأمير عبد القادر سنة 1884 م له عدة منشورات وسهلت معرفته للغة العربية عمله كما رشحته حكومته لمرافقة الأميرال فرنسا والمشرق بعد هزيمته تقلد منصب وزير الحربية في فرنسا بعد ثورة فبراير 1848 و قد كان النائب الأول لرئيس المجلس العام (المجلس الولائي) للجزائر عند إنشاء المجلس 1858

قطن بواسوني بضاحية الأبيار إلى حين موته على عمر 91 سنة عام 1902

2- أرنست ميرسييه :

من مواليد فرنسا سنة 1840 م جاء مع والده إلى الجزائر كطبيب عسكري شارك في حملات ضد الجزائريين وفي 1854 م غادر الجيش واستقر كطبيب في سور الغزلان نجح ارنست في مسابقة المترجم العسكري بعد تعلمه العربية ثم أصبح مترجما لقاضي الصلح في محكمة الحروش وتولى

[1] أبو القاسم, الحركة الوطنية, ج1 1860-1900 , مرجع سابق, ص ص 536-537

منصب رئيس البلدية مرتين في قسنطينة وعظم في المجلس الولاء العام وشغف بالدراسة عند 1867 أصبح عضوا في الجمعية الأثرية في قسنطينة فساهم في تحرير مجلتها وقدم فيها دراسة عن الطريقة القادرية إضافة إلى تاريخ معارف القدماء الجغرافية عن إفريقيا الشمالية كما أنه تولى نيابة ورئاسة هذه الجمعية 1892 من إنجازات هذا الأخير نشر بحوث عن الكاهنة وكسيلة وعن فرنسا والصحراء والملكية في البلاد المغرب العربي طبقا لمذهب الإمام مالك كما ألف عن وضع المرأة المسلمة في إفريقيا الشمالية وعن وضع سكان الجزائريين تحت الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي جسد ميرسييه العسكري المدني الفرنسي والمستوطن الحاقد على كل عربي ومسلم.[1]

3- ايميل ماسكري:

حل بالجزائر مطلع السبعينات كان أديلباً ومؤلفاً وباحثاً في اللهجات والأجناس زار الأوراس وزواوة وميزاب كما كتب أطروحته عن طراز البناء عندهم وقام مع علاقات مع علماء كل منطقة لسيما الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (ميزاب) كما كتب في مجلات فرنسية عديدة إضافة إلى أنه كان مترجم للجنة التحقيق سنة 1892 م عند حلولها بالجزائر نواحي زواوة أثر على مدرسة الاستشراق إلا أنه توفي وحل مكانه المستشرق رينيه باسيه

4- رينيه باسيه:

مواليد 1855-1914 حل بالجزائر وعمره 44 سنة في عام 1880 م أصبح أستاذ الأدب العربي في مدرسة الآداب بالجزائر ربط نشاطه العلمي بمصالح الاستعمار الفرنسي سهلت الإدارة له وزملائه مهمتهم في الاستكشاف والبعثات العلمية من تلميذه محمد بن شنب و الفرد بيل وغيرهما[2]

---

[1] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي , ج6 , مرجع سابق, ص 62-63-64-65

[2] أبو القاسم, الحركة الوطنية, ج1 , مرجع سابق, ص ص 532 -533

ارتاد على الجزائر العديد من المستشرقين: فايسيت , شارل قابو, هنري دو فيرييه , لويس رين , أدريان ديلبيش , البارون ديسلان ودومينيك لوسياني , ولوشاتلييه , وشارل فيرو.

الفصل الثالث

القضايا الاجتماعية

الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية

تمهيد:

لم تخلو جمعية شيخ المؤرخين من الكتابات حول القضايا الاجتماعية فقد تناولها في كتاباته وعالج البعض منها وفيما يلي ستتعرض قضيتها المرأة والأوقاف

المبحث الأول: عربيا

أولا: قضية المرأة

شغل موضوع المرأة العربية اهتمام الباحثين على مر التاريخ فتناولها الشعراء والروائيون والمؤرخون من العديد من الزوايا وعلى حسب اهتمام كل منهم وفي ما يلي سنعرض كل ما كتب:

1-1 المرأة الجزائرية عبر التاريخ:

سجل التاريخ للمرأة مجهودات جمع فقد تشاركت مع الرجل هموم الحياة وحملت شقاء الحياة وامتهنت مختلف الحرف كالبناء والتربية ولها أثر في الميدان السياسي ولكل رجل عظيم امرأة عظيمة وقفت الى جانبه وساندته في اعماله ومشاريعه

كان للبلاد توازن بين المرأة والرجل على مر التاريخ الإسلامي المزدهر منذ نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 16 ثم يرى الضعف والتخلف في العالم العربي الإسلامي بما فيه الجزائر فأدى هذا الحال إلى تقهقر الأوضاع الرجال والنساء كما تضررت المرأة أكثر بسبب حرمانها من التعليم وتهميشها كما ساهم الرجل في اضطهادها بسبب تخلفه وفهمه المنحرف لأسس الإسلام التي أوضحت مكان الرجل والمرأة فأدت هذه الآفة التي أصابت المرأة العربية خاصة الجزائرية إلى تقزيم وحصر مهامها في الإنجاب والتربية والطهي فتخلفت فكريا بسبب شل وظيفتها التربوية ونجم عن هذا تدهور الأسرة والمجتمع الذي هي مدرسته.[1]

[1] يحيى بوعزيز , موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية , طخ, عالم المعرفة للنشر والتوزيع , 2009 , الجزائر ص ص 23-24

1-2 المرأة الجزائرية بين الأحكام الفرنسية والتقاليد العربية:

قال سعد الله أن الحديث عن وضع المرأة في الفترة الفرنسية تربع على مساحة كبيرة من المناقشات والتفسيرات فضاع وضعها بين المتأسف والواصف لها بالشقاء كما رآها البعض خارقة في وحل الجهل والخرافات وأنها ضحية للإسلام الذي قوة بأس الرجل عليها فأضحت دمية في يده يشتريها بنقوده كما يشتري بهائمه , كما لاحظوا أن حياتها نمطية فهي ربة البيت ومربية للأطفال وتحتطب وتستسقي الماء ومحرومة من ملذات الحياة يذهب شبابها مهب الريح فتترهل ويباغتها الهرم في ربوع المجتمع الرجالي الذي لا دور فيه للمرأة.[1]

أصدر الفرنسيون على ما تمارس المرأة المسلمة من عادات الأحكام وتعليمها والحجاب وتعدد الزوجات وهذا التعصب الديني أو العرقي لبعضهم أو لجهلهم بالتعاليم الدينية للمجتمع الإسلامي وعلى هذا ولدت كتابات فرنسية اهتمت بالمرأة المسلمة و نموذج على هذا كتاب (المرأة العربية) ليوجين دوماس الذي تهدر في كتابته على أجوبة العلماء المسلمين من بينهم الأمير عبد القادر حين كان بفرنسا أسيرا.[2]

وقد صب دوماس وابل أسئلته على قضايا عديدة خصت المرأة منها التعليم و العمل و المهر وتعنيف المرأة و الحجاب و الطلاق وما إلى ذلك وفي ما يخص تعليم المرأة اعتبر الأمير الكتابة كالسيف يحملها الرجال و لا حاجة النساء بها إنما يحتاجها الرجال في جمع العلوم وتقييد الأحكام وضبط الخراج و حفظ التواريخ بينما النساء لم يرى فائدة في تعليمهن حيث أنهن لا تؤلفن الكتب وتمتهن الوظائف التي تحتاج الكتابة من أجلها , إذا كان المجتمع في القرن 19 يرى أن تعليم المرأة القراءة و الكتابة لكي تتواصل مع من تحب بالرسائل , فالأفضل لها المكوث بالبيت وتأدية المهام

[1] أبو القاسم ,تاريخ الجزائر الثقافي,ج6 ,ص337

[2] أبو القاسم ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج7 ,ص ص 181-182

المنزلية , رغم دعوة القرآن و الأحاديث إلى تعليم الذكور و الإناث دون تفضيل أحدهم على الآخر.[1]

وكذلك منعت المرأة الجزائرية عن التعليم من غيرة المجتمع عليها وخشية ما قد يصيبها من مكروه فتلمحها تخرج مع أحد محارمها[2] خشية حتى في العهد العثماني زيادة عن السياسة الاستعمارية التي انتهجها الفرنسيون في التعليم حيث أهملوا حتى تعليم الذكور فلا ينتظر منهم خص البنات بالتعليم وقد لوحظ عند انتشار التعليم تحفظ الأولياء على أبنائهم خاصة البنات.[3]

كما أجاب الأمير عن السؤال المتعلق بدفع المهر للمرأة بكلام العرب المأثور أن الرجل الذي يسأل عن مال المرأة إذا تقدم لخطبتها هو لص سارق وكذلك على الرجل أن يتفاضل على المرأة بثلاث مال وسن وشرف وقال أن العرب لا يسألون عن المال لحبهم العظيم لنسائهم كما أن الصداق لا يجعل من المرأة شيء مشترى وتمليكا لها ولو دفع الرجل قناطيرا من الذهب والفضة.[4]

وعن تعامل الرجل مع المرأة رد الأمير أن المرأة كيان إنساني يجدر معاملته بلين ولطف في كل الحالات وأن من أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم فلا تحمل بأكثر من طاقتها بخصوص خدمة المنزل ويجدر مساعدتها فيما يتعلق بالعمل والخدمة خارج بيتها.[5]

وبعد خمسين سنة من هذه الأجوبة قام ابنه الأمير محمد بتأليف كتاب (كشف النقاب عن أسرار الاحتجاب) وهذا بهدف التحامل الفرنسي على الدين الإسلامي كما ألف كتاب الفاروق والترياق

---

[1] خالدي بلعربي , وضع المرأة الجزائرية إبان القرن 19 من خلال كتابات الأمير عبد القادر مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية , مج9 ,ع1 ,جامعة حسيبة بن بوعلي , الشلف (الجزائر), 17,/06/,2023ص ص 730-731

[2] خالد بلعربي ,مرجع سابق ,ص729

[3] أبو القاسم ,تاريخ الجزائر الثقافي,ج3 , مرجع سابق , ص440

[4] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية, ط3 , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1990 ، لبنان , ص16

[5] هناء شبايكي , صورة المرأة عند الامير عبد القادر (قراءة في أجوبته للجنرال دوماس) مداخلة مقدمة للملتقى الوطني الأول : مظاهر الانفتاح الفكري والادبي في إسهامات الأمير عبد القادر الجزائر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة , الجزائر , ص9

في تعدد الزوجات والطلاق تناول هذا الكتاب التعدد والطلاق في سنة 1895م قام محمد مصطفى كامل بتأليف كتابه (الاكتراث بحقوق الإناث) وقد ترجم الفرنسيون هذا الكتاب وترويجه والتعليق عليه وعلى كل من صاحبه ومترجمة[1] كما ظهرت كتب عديدة تناولت وضع المرأة مثل:

-(الحياة المدنية الإسلامية في مدينة الجزائر ووضع المرأة طبقا للقرآن والسنة وأعمال المرأة المسلمة) لمحمد بن النبي الشب عام 1907-1909م

- (اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب) محمد بن مصطفى 1907م

- (مسلمات شمال إفريقيا) إسماعيل حامد

- (مرآة المرأة المسلمة) و(الإسلام الصحيح) لأبو يعلى الزواوي[2]

تأكد الفرنسيون من أن المرأة هي نواة وكيان المجتمع واقتنعوا أن بتغييرها يتغير حال المجتمع فادعى هؤلاء محاولة إنقاذها وشرعوا في التأثير على عاطفة وعقل الأمهات لإرسال بناتهن لتعليم وكسر قيود الوضع المتردي من خلال استعانة بنساء أوروبيات يطلعنا على رغبات تفكير المرأة المسلمة ومن الأوروبيات من حملت القلم ومنهن حاملات الصليب وأخويات فتحن ورشات ورحبن فيها بالبنات المسلمات بعد إقناع الأمهات بأن لا خوف على بناتهن من الأذى ولا من التأثير ولا من التبرج...

إلا أن هذه كانت مجرد مراوغات دست فيها فرنسا صمها لنساء الجزائر وفضيحة عائشة بنت محمد التي هربت ونصرت سنة 1834م دليلا على بداية استهداف المرأة المسلمة فأدت هذه إلى إحداث قلا قل توترات بين الأم وابنتها والبنت ووالدها ناهيك عن الفضائح والضحايا لهذه الاعتداءات الفرنسية لحرمات المجتمع الجزائري المسلم بذريعة تحرير المرأة التي أصبحت تسير مقيدة

[1] أبو القاسم ,تاريخ الجزائر الثقافي,ج7 , مرجع سابق , ص184

[2] أبو القاسم نفسه , ص ص 185 - 186 - 187- 190

وتابعة تحت مضلة الأوروبيات من خلال ورشات السيدة أليكس[1]التي أنشأت مدرسة لتعليم البنات المسلمات الفرنسية والعربية منذ 1846م بعد التصريح من الحاكم العام بوجو, إلا أن ما قامت به ليس تعليما بما تحمله الكلمة من معنى إنما هو نوع من التكوين المهني لغرض استغلال طاقة البنات المسلمات وفي 1850م أنشأت مدارس العربية الفرنسية شملت كل من الجزائر وقسنطينة والبليدة وهران وعنابة ومستغانم لتعليم البنات العربية والفرنسية والأشغال اليدوية وعمل .....والأعمال المنزلية وفتحت ورشة لتعليم الخياطة لكبار النسوة وفي سنة 1850 م أنشأت ابن عابن هي الأخرى مدرسة شبيهة بالمدرسة السابقة في الجزائر علمت الفرنسية والقراءة والكتابة والحساب والرسم إضافة إلى أعمال الورشات ثم في 1870 م أحيلت هذه المدرسة إلى مدرسة فرنسية وظهرت ورشات أخرى بإشراف الأخوات للبيض وسيدات تابعات لمذاهب دينية غير كاثوليكية هدفها إخراج المرأة الجزائرية عن ثوبها التقليدي ودمجها في بوتقة الثقافة الفرنسية.[2]

أنتجت هذه المراكز أنواع عديدة من الزرابي كالزرابي الإيرانية والتركية والمغربية والتونسية ومنها المحلية كزربية جبل عمور والقلعة والطرز العربي والبربري[3] ونقحوا الزرابي القرقور ووظفوا الورود والألوان الزرقاء والخضراء والبنفسجية الغامقة إضافة إلى الأشكال الهندسية والطرز بعد إبادتهم لمعالم الحضارة في الجزائر من زليج وفسيفساء وأبواب خشبية ذات النقوش.[4]

لم يهدف الفرنسيون من هذه الورشات إلى تثقيف المرأة المسلمة وإخراجها من غياهب الجهل إلى نور العلم وللفهم إنما جعلوا منها آلة لإنتاج المطرزات التقليدية والمنسوجات وعرضها بالأسواق

---

[1] أبو القاسم نفسه , ص ص 337 – 338

* أليكس Allix مواليد فرنسا 1804 هربت الى الجزائر منذ الاحتلال اسست ورشه لتعليم بنات الجزائر الخياطة والطرز بعد العمل في المستشفى العسكري , أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي , ج3 , ص 443

[2] أبو القاسم , التاريخ الثقافي , ج3 , مرجع سابق , ص ص 442-443-444-445

[3] أبو القاسم , التاريخ الثقافي , ج6 , مرجع سابق , ص 348

[4] أبو القاسم , التاريخ الثقافي , ج3 , نفسه , ص 449

الأوروبية على أنها من الإنتاج الفرنسي واستغلال إنتاجها في إنعاش الاقتصاد الفرنسي[1] ولم يكن لأجل التعليم كما ادعوا حيث عرضت أحصاء التعليم الفرنسي للمرأة الجزائرية الأهلية كما سموها في سنة 1930 ميلادي والنتائج كما يلي:

30 بنتا حصلت على شهادة الدراسة الابتدائية

بنتان تحصلت على شهادة (البرفي) الأولى Belem

بنت متحصلة على شهادة البروفي العالي

8 بنات دخلنا المدارس الابتدائية العالية (إلا أنه لا يمد للتعليم العالي بأي صلة)

4 بنات في ثانوية الجزائر

4 بنات في ثانوية وهران

44 بنات في ثانوية قسنطينة

بنتان في ثانوية (كوليج) عنابة

وفي سنة 1936م كانت النتائج كما يلي:

7534 بنتا في المدارس الابتدائية الأولية الفرنسية

8330 بنتا في المدارس الخاصة بالأهالي

39 بنتا في المدارس الابتدائية العاليه والدروس المكملة أما التوزيع على المدارس فكان كما يلي:

[1] أبو القاسم , التاريخ الثقافي , ج6 , نفسه , ص348

16 مدرسة ابتدائية خاصة وثانوية تضم 231 تلميذة

في التعليم الثانوي 99 تلميذة أما التعليم الجامعي فلم يسجل أي تلميذة.[1]

1-3 المرأة المسلمة بين الاصلاحات والثورة التحريرية

رأى سعد الله أنه بعد الحرب العالمية الأولى اهتمت الحركة الإصلاحية بالمرأة لانتشار التعليم بين الجنسين[2] فكان للشيخ ابن باديس الريادة في النهوض بالمرأة الجزائرية من خلال تأسيسه لقسم خاص لبنات قسنطينة في مدرسة التربية والتعليم كما عمم هذا في الجزائر كلها بما فيها تلمسان الذي أسس بها الشيخ الإبراهيمي دار الحديث 1937م المهتمة بتعليم و العناية بثقافة المرأة وتكفل الشيخ ابن باديس شخصيا بجمع الإعانات والمشاركات في المتاجر لتعليم البنات كما أوصى الناس على تعليم بناتهم كما كان ينوي إلى إرسال دفعة من البنات للدراسة في مدرسة دوحة الأدب بدمشق بعد أخذ موافقة مديرة هذه المدرسة التي تبين انها سيدة عادلة حفيدة الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر إلا أن المشروع قد تعطل بسبب الحرب العالمية الثانية ثم وفاة الشيخ ابن باديس16-04-1940 [3]

كما رأى الابراهيمي ان المرأة رفيقة وسند وقوة للرجل فيتراجع بتراجعها ويتوفق ما إن توفقت كما أن المرأة جزء لا يمكن فصله عن المجتمع الإسلامي وقد نبذ الشيخ تعليم المرأة المسلمة الجزائرية اللغة الفرنسية كما ان تعلم هذه الأخيرة غنيمة وأما اللغة العربية راس المال شجع الابراهيمي تعليم المرأة وساهم في فتح الأبواب العلم لها من خلال أرجوزة بعنوان تعليم البنت فاستنهض في مضمونها

[1] أبو القاسم , التاريخ الثقافي , ج3 , مرجع سابق , ص ص 451-452

[2] أبو القاسم , التاريخ الثقافي , ج6 , نفسه , ص351

[3] يحيى بوعزيز , مرجع سابق , ص ص 27-28

المجتمع لتعليم المرأة لبناء وتطوير المجتمع باعتبارها أساس المجتمع كما أكد أن تعليم المرأة لم يمنحه الشرع بقوله ومنعها من الكتاب والنظر لم تأتي فيه آية ولا خبر.[21]

إضافة على هذا كان لأبو اليقظان موقف من قضية المرأة فقال بهذا الصدد "والأم معمل هي لإنتاج الجنس البشري والمحافظة على نوعه وفي أحضانها ينشأ الجيل فوظيفتها أخطر وأغنى إنتاجا يقوم به مخلوق في الأمة" ومفاد هذا القول أن الشيخ يبرز الدور الفعال الذي وجدت لأجله المرأة من أجل تربية الأجيال تربية حسنة بحفظ مقومات المرأة...[3] تبوأت المرأة الجزائرية في مجلس الصبر والعفة والشجاعة مقعدا فسجل التاريخ حضورها في المقاومة المسلحة والحركة الوطنية إضافة إلى الثورة التحريرية التي فتحت المرأة لها أبواب المبادرة بكل شجاعة فكان لها مشاركات عديدة فمنهن المسبلات الفدائيات بالمدن والمجاهدات إذا جانب إخوانهن في الجبال والمداويات للجرحى والمصابين والجاسوسات المتقصية لتحركات العدو ومن والاه من الخونة وكان منهن المرشدات والمحافظات السياسيات والكاتبات كما قامت المرأة بوضع القنابل وتنفيذ عدة تغييرات في المقاهي والملاهي ودور السينما وأماكن تجمعات العدو اضافة الى نقل السلاح والوثائق السرية إلى القادة من مكان لآخر ومن النساء من فحّت بنفسها في سبيل الوطن فمنهن من مكثت في السجون ومنهن من أعدمت أوماتت رمياً بالرصاص ومنهن من قبعت سنين في المعتقلات ومنهن شهيدات كما سنتناول بعضاهم في عنصر آخر.[4]

وإلى جانب المرأة الجزائرية ذكر سعد الله المرأة التركية المسلمة التي أرجعت لها حقوقها كاملة من طرف جمهورية بلدها بعد أن ساعد بعض الرجعيين ورجال الدين إبان العهد القديم في سلبها هاته

---

[2] يمينة رحال , المرأة الجزائرية في اهتمامات رواد الحركة الإصلاحية خلال القرن 20م , مجلة البحوث التاريخية , مج 06 , ع02 , جامعة محمد بوضياف مسيلة الجزائر , 31-12-2022 , ص ص 622-623-624

[3] يمينة رحال , المرجع نفسه , ص 625

[4] عبد الوهاب يحياوي , مصطفى بن السليت حمود , المجاهدات الجزائريات سير وشهادات من الثورة التحريرية 56-62 المجلة التاريخية الجزائرية , مج 8 , ع 2 , جامعة المسيلة , 2024 , ص ص 252-253

الحقوق فاسترجعتها بموجب القانون المدني المصادق عليه سنة 1926م ,فتساوت مع الرجل في مختلف المجالات من حق في العمل و التملك و التعلم وطلب الطلاق ,وأن لا تضار بزوجة أخرى ,كما أصبح لها ميراث متساوي مع أخيها بعد أن كانت ترث نصف مايرثه.

إضافة إلى هذا تجردت من الحجاب بحث من كمال أتاتورك على تحريرها مستعملا الترغيب ,بمنح المرأة حق المشاركة في الانتخابات البلدية كما منحها المجلس الوطني الحقوق السياسية الكاملة في انتخابات سنة 1936 م. فأصبحت منهن سبعة عشرة عضوات في المجلس الوطني وهذا وقد امتهنت المرأة التعليم في جميع المستويات ولم يكن تعليم مختلط إلى سنة 1943-1953 م. في بعض الأقاليم التي اختلطت التعليم فيها كالمتوسط والثانوي عملت هذه الإصلاحات عن تحرير المرأة التركية وإدخال التغييرات إلى حياتها.[1]

وفي سياق آخر أجاب سعد الله حول غياب المرأة عن الميدان الفكري قائلا أن المرأة كانت خلف ستار كثيف ولم تغب يوما إنما تجسدت في قصائد الغزل والحب و أشعار الفخر والحرب وباشرت عملها مرابطة في الرؤية وأما في بيت يعود إليه الأبناء من مدارسهم وحافظة لكتاب الله تارة وناسخة للكتب ومعلمة لأصول الفقه والدين تارة أخرى إلا أن كمية مشاركاتها كانت قليلة فلم تكن كاتبة ألفت كتابا ومتصدرة لمجلس أدبي ولا مشاركة في مناظرة علمية وتيقن أن المسؤول عن قلة مشاركتها الفكرية يعود إلى البيئة (المكان الزمان التخلف).[2]

[1] أبو القاسم , شعوب وقوميات , مرجع سابق , ص ص 55-56-57

[2] أبو القاسم , قضايا شائكة , مرجع سابق , ص ص 127 -128

1-4 نماذج للمرأة الجزائرية

تناولت الكتابات نماذج عديدة من النساء منها المجاهدة والكاتبة والمدرسة والعديد فيما يلي اختيرت نماذج من المجاهدات:

1- لالا فاطمة نسومر: قائدة المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي بجبال جرجرة 1856-1857م التي زرعت الرعب في صفوف الجيش الفرنسي حيث جندت اتباعها من الطريق الرحمانية ضد المستعمر الى ان اجهضت مقاومتها[1] اضافة الى بطالة منطقة زوارة هناك :

2- **جميلة بوحيرد**: مواليد سنة 1934 م بالجزائر العاصمة انضمت الى الثورة ولم تتجاوز 22 من عمرها سنة 1956 م[2] نفذت انفجارات بكل ملهى ومقهى الاوتوماتيك وساحات الرياضة المكتظة بالمتفرجين ما أدى إلى جرح وقتل العديد من الأوروبيين , وشددت الحراسة على الجزائر وفي صبيحة التاسع أفريل 1957 اصطدمت دورية بثلاثة ملثمين بحي القصبة أطلقت النار عليهم وبقيت امرأة مطروحة الأرض كانت جميلة بوحيرد التي عثروا بحوزتها على وثائق ورسائل ومبلغ من المال أودعت إلى مركز التحقيق الذي أخضعها لمختلف أنواع التعذيب الهمجي وهي مصابة بطلقة نارية التي كشفها التقرير الطبي للدكتورة (جانين بولخوجة)[3] حكم عليها بالإعدام الذي حدد بتاريخ 7 مارس 1958 إلا أن الحكم قد أوقف بتدخل من حماة الحقوق الإنسان عبر العالم وبقيت في السجن إلى غاية الاستقلال.[4]

3-

[1] عبد الوهاب يحياوي , مصطفى بن السليت حمود , مرجع سابق , ص252

[2] عبد الوهاب يحياوي , مصطفى بن السليت حمود , نفسه , ص 252

[3] بسام العسلي , مرجع سابق , ص 138

[4] عبد الوهاب يحياوي , مصطفى بن السليت حمود , مرجع سابق , ص 254

3–حسيبة بن بوعلي: مواليد 1938 من بولاية شلف انضمت إلى صفوف الجيش التحرير الوطني وهي في السابعة عشرة عاما سنة 1905 عالجت الكثير من المجاهدين الجرحى والمصابين بفضل مهنتها فقد كانت ممرضة في المستشفى وكلما أصيب مجاهد وجلب إلى القصبة كانت تعالجه انقطعت عن الدراسة في الثانوية وانضمت الى الفدائيين بالعاصمة فساعدت في صناعة القنابل إلا أنه قد تمت الوشاية بها من طرف رجل وثقت به فأخبر بمكان تواجدها فحوصر المكان وأمروا بتسليم أنفسهم هي ومن معها من أصدقائها (عمر علي, عمر ياسف, محمود بوحميدي) فآثروا الاستشهاد على تسليم أنفسهم لفرنسا فاستشهد هؤلاء الأبطال في 8 أكتوبر 1958 م بعد أن نسف المكان بمن فيه ورحل الأربعة تحت زغاريد النساء القصبة.[1]

الموضوع غير محدود لا نهاية له لما للمرأة من أدوار وإسهامات في شتى مجالات الحياة

ثانيا: الأوقاف

2–1 تعريف الوقف

رأى سعد الله أن أصل الوقف يعود للحديث الشريف إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له

1– لغة عرف أحد الفقهاء المعاصرين الوقف على أنه "منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء "أي حبس العين إلى الأرض ثم تصدق بثروتها على وجه البر والإحسان والمقصود بالوقف الخيري هو الصدقة الجارية وهذا النوع من الوقف الخيري شاع أكثر عبر التاريخ الإسلامي وأدى دوراً اجتماعياً بارزاً[2]

[1] عبد الوهاب يحياوي , مصطفى بن السليت حمود , مرجع سابق , ص ص 254 –256

[2] أبو القاسم, بحوث في التاريخ العربي والإسلامي , مرجع سابق , ص ص 37–38

2- اصطلاحا هو حبس الأصل وتسييل المنفعة وهو التعريف الشرعي للحبس وتحبيس الأصل فلا يورث ولا يوهب ولا يباع والتسييل الثمرة لمن وقف عليهم وفي تعريف آخر لابن عرفة لمفهوم الوقف من خلال ما جاء في الحديث النبوي عن عبد الله بن عمر لملكيته عند قول صلى الله عليه وسلم "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق عمر, أي أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء.[1]

2-2 نبذة عن تاريخ الأوقاف في الجزائر

اعتبر الوقف أو الحبس حسب الإصلاح المحلي من مظاهر الشعوب الاسلامية اذ يعبر عن ارادة الخير وروح التضامن بين الناس[2] كما أنه كان متواجدا عند غير المسلمين ويتجلى هذا في المعابد وغيرها من الكنائس كما ان للبيت الحرام والمسجد الأقصى وجدا قبل الإسلام فهم لا يدخلون في ملكية شخص معين كما عقد الناس عقود الزواج والبيع والإيجار قبل الإسلام وقد اعترف الإسلام بضبط وتنظيم قوانين لهذه العقود.[3]

ومن بداية القرن السابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر أصبح الوقف في الجزائر واقعا اجتماعيا ومظهرا من مظاهر الثقافة وتعبيرا روحيا[4] لما له من اهمية علمية اقتصادية على المجتمع استحدثه المسلمون لتوفير المال والمساعدات والصيانة المؤسسات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين فأنشأوا المساجد والزوايا والطرق والسواقى إلى آخره كانت للوقف ميزانية تعادل ميزانية عدة وزارات في الحكومات الحاضرة كما شكلت مصدرا أساسيا لنشر التعليم

[1] وافية نفطي , الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18 م إلى منتصف القرن 19 من , أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر , جامعة الحاج لخضر باتنة1 , الجزائر , 2016-2017 , ص19

[2] ناصر الدين سعيدوني , الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و19 معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه , دط , البصائر للنشر والتوزيع , 2013 , الجزائر , ص 27

[3] أبو القاسم , مرجع سابق , ص 37

[4] ناصر الدين سعيدوني , نفسه , ص 27

والمحافظة على الدين[1] وعرف الوقف في الجزائر تطورا وانتشارا كبيرا خلال العهد العثماني حيث تكاثر في أنحاء البلاد وشكلت نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية من أواخر القرن الثامن عشر وفي سنة 1750 م تضاعفت عقود الأوقاف إذ بلغت 12 مرة مقارنة بسنة 1600 م وهذا التزايد للأوقاف خلال الفترة المذكورة يعتبر واحدا من أهم تطورات المد الوقفي في تاريخ الجزائر.[2]

2-3 أنواع الوقف

الأوقاف نوعان هما:

1- أوقاف عامة:

وتعني الأوقاف ذات الطابع الجماعي والمدخول المحدد والإشراف على مجموعة من الملحقات والتوابع مثل أوقاف مكة المكرمة والمدينة المنورة ولتشعر بعض الأوقاف بالقيود والخصوصية[3] فمؤسسة الجامع الأعظم ضمت أوقاف المساجد المالكية ومؤسسة سبل الخيرات ضمت أوقاف المساجد الحنفية وتليهم أوقاف أهل الأندلس والإشراف وبيت المال ثم الأوقاف الخيرية الاجتماعية كالعيون السواقي والطرق والسبل[4]

2- الأوقاف الخاصة:

والمقصود بها أوقاف خاصة بمسجد بعينه أو زاوية أو قبة وكان لكل مبنى منها أوقاف خاصة به ووكيل يسهر عليه ويعيش من مداخيل أوقافه ويتصرف في الفائض على الفقراء والعلماء ونفسه

[1] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي , مرجع سابق , ص 152

[2] محمد صالح , دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه, مجلة العبر الدراسات التاريخية والأثرية , مج 3 , ع 2 , المركز الجامعي تيسمسيلت , الجزائر , 2 سبتمبر 2020 , ص 241

[3] أبو القاسم, مرجع سابق, ص 153

[4] ناصر الدين سعيدوني, مرجع سابق, ص 34

وقد تكلف الداي بتعيينه في الجزائر والباي في الإقليم وبذلك هم المسؤولون أمامه فيخضع هؤلاء لمحاسبين دوريين يطلعون على حالة المداخيل والمصاريف من خلال السجلات والحسابات التي تقدم لهم ومن الأملاك الخاصة أوقاف الشيخ الثعالبي أوقاف الجامع الكبير أوقاف المساجد والزوايا والقباب والجبانات كل منهما على حدة.[1]

2-4 أغراض الوقف:

للوقف أغراض عديدة يتعدد مقاصدها وتتمثل فيما يلي :

أ- نشر الدعوة الإسلامية:

وتتجلى مظاهره في وقف المساجد التي اعتبرت منارات لنشر الدعوة وتعليم وتربية الناس وتهذيبهم عبر التاريخ إضافة إلى أوقاف قائمة على شؤونها كالدكاكين والمساكن والضيع وما إلى ذلك وإلى جانب المساجد كانت الزوايا والمدارس القرآنية التي اعتمدت على الأوقاف في نشر تعليم القرآن والدهون لدين الله

ب- الرعاية الاجتماعية:

اهتم المسلمون بهذا الجانب من خلال صلة الأرحام والإنفاق على ذي القربى ورعاية الأيتام وأبناء السبيل وذوي العاهات من خلال ما خصصه الواقفون لهذه الاغراض من أوقاف خيرية واوقاف الآبار والعيون في الطرقات والأماكن العامة التي سبق سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنها فاشترى بئرا في المدينة المنورة وقفا في سبيل الله

كما حققت الزوايا التكافل والتعذر الاجتماعي من خلال ما انفق الواقفون على الفقراء والمساكين والأيتام والمحرومين من أملاك الا انها تحتاج الى إنعاش

[1] أبو القاسم, نفسه, ص ص 153-154

ج- الرعاية الصحية:

كما وقفت الأملاك لأغراض الرعاية الصحية وشملت أنواع كثيرة مثل بناء المستشفيات للبحث العلمي المرتبط بالمجالات الطبية كالكيمياء والصيدلة

د- مجال التعليم:

انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي المدارس الوقفية منها المساجد والجوامع التي كانت في مطلعها الحرمان الشريفان فوجد في الحرم المكي معهد ومكتبة إضافة إلى مكتبة المسجد النبوي الشريف وفرع من المعهد المكي بالمدينة المنورة ووجد قسم الأملاك الوقفية بالمسجد الأقصى الذي خصص جانب منه للتعليم إضافة إلى أوقاف الأزهر الشريف في مصر والقزوين في المغرب الأقصى والزيتونة في تونس والأمويين في دمشق

و- رعاية حفظ الأمن:

كما وقف المسلمون أسلحتهم وعتادهم في سبيل حفظ أمن الأمة والدفاع عنها كما وقف الصحابة الكرام والتابعون من علماء وحكام وذوي نفوذ في الأمة أموالهم لسد الشغور وحفظ حرمة الديار المسلمين.[1]

2-5 مصير الأوقاف إبان الاحتلال الفرنسي

كانت الجزائر غنية بالعقارات والأوقاف التي تملكها الدولة وبعضها لصالح الأوقاف والبعض الآخر ملك للأفراد كما أن هذه الأوقاف مصدر للعلم والتعليم مما أثار رعب فرنسا التي شمرت سواعد التصرف فيها عند احتلالها للجزائر وانتهاز سياسات في حق هذه الأوقاف وأصحابها تتمثل فيما يلي:

[1] بوبكراوي محمد عبد الحق, الأوقاف التواتية ودورها في تنمية المجتمع التواتي , الزاوية البكرية نموذج, مجلة الواحات للبحوث والدراسات, مج9 , ع2 , جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر, ,2016 , ص ص 843-844-845

1- الإخلال بأحد الاتفاقيات الموقعة بين قائد جنرالات الجيش الفرنسي وداي الجزائر التي نصت على إبقاء ممارسة الديانة الإسلامية وعدم الاعتداء على السكان وأملاكهم وتجارتهم وصناعاتهم ولا ترام نساؤهم ودينهم بجميع طبقاتهم[1] وهذا يعني أن الفرنسيين لم يحترموا الأملاك الخاصة وضربوا بوعودهم عرض الحائط حتى من أجاب على احتياج حمدان خوجة بأن الاتفاقية ليست إلا "لعبة حرب"[2]

2- تنفيذ قرار 7 ديسمبر 1830 م الذي نص على مصادرة الأملاك الدينية عامة كانت أم خاصة ووضعها تحت تصرف مصلحة أملاك الدولة الفرنسية أو الدومين بما في ذلك أوقاف مكة والمدينة والمساجد والأندلس وسبل الخيرات وكل منازل والمتاجر والدكاكين والبساتين والأراضي والمحلات وأي مؤسسة مهما كانت لها ريع موجهة إلى مكة والمدينة أو المساجد أو أي جهات محددة رغم صرامة القرار إلا أنه لم ينفذ كله طبقاً لما تعلق بالأوقاف العامة مكة والمدينة وفي ما خص الأملاك الخاصة كالمساجد والزوايا أصبحت الإدارة الفرنسية تشرف على أوقاف مكة والمدينة والأندلس وسبل الخيرات وبيت المال إضافة إلى وقف الثعالبي واوكلت على المساجد والزوايا والقباب والجبانات موظفين مسؤولين وبهذا أشرفت فرنسا على الأوقاف ذات المدخول العالي والسهل وحصلت على أموال كثيرة في فترة زمنية قصيرة.[3]

3- تقسيم أملاك الدومين (الدولة) إلى ثلاث أصناف:

1- الدومين الوطني

2- الدومين الكولونيالي

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة, المرآة, مع محمد العربي زبيري , دط , المؤسسة الوطنية للفنون الجزائر المطبعية , 2006 , الجزائر , ص 172

[2] أبو القاسم, الحركة الوطنية 1830- 1900 , ج1 , مرجع سابق , ص 72

[3] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي ,ج5 , مرجع سابق , ص ص 161-163-164

3- الأملاك المصادرة بموجب قانون 1839 وأدخل هذا القانون الأوقاف في القسم الثاني

4- ظم أوقاف الجامع الكبير إلى مصلحة أملاك الدولة بموجب قانون 4 جوان 1840 م كانت هذه الأوقاف عظيمة الشأن عند تأسيس كل من الزاوية والمدرسة التابعة للجامع فنص هذا القانون التعسفي على إبقاء كل البنايات التي يرجع دخلها إلى الجامع الكبير تحت مصلحة الأملاك الفرنسية.[1]

5- هدم مساكن وحوانيت ومحلات السكان على حساب توسيع الطرقات وتجميل المدينة وتعويضهم بعقارات أدخلتها الإدارة الفرنسية في أملاكها " إن سكان مدينة الجزائر الذين شملت مساكنهم وحوانيتهم التهديدات التي أمر بها لفائدة المصلحة العامة..... سيعوض .....أن العمارات التي دخلت في أملاك الدولة هي التي ستخصص كذلك لتعويضات.....[2]

6- هدم المساجد كجامع سيدة الذي هدم بعد أن أخبر اليهود الجنرال كلوزيل على وجود كنز به الذي أدخل إليه جماعة للبحث عن الكنز المزعوم إلا أن هذه العملية تكللت بالفشل ولتغطية الفضيحة أمر بهدم المسجد وبيعت أبوابه الضخمة وأعمدته الخزفية.[3]

كما حول بعض المساجد إلى كنائس مثل جامع القصبة لذي أصبح (كنيسة الصليب المقدس) وجامع بتدشين إلى (كنيسة سيدة النصر) وأعطي مسجد القائد إلى جمعية (إخوان القديسين جوزيف)[4]

[1] أبو القاسم, مرجع سابق, ص ص 167-168

[2] حمدان بن عثمان خوجة, مصدر سابق, ص 252

[3] حمدان بن عثمان خوجة, نفسه, ص 247

[4] أبو القاسم, الحركة الوطنية 1830- 1900 , ج1 , مرجع سابق , ص 82

2-6 نماذج لبعض الأوقاف:

للأوقاف نماذج عديدة يمكن عرضها فيما يلي:

أ- أوقاف الحرمين الشريفين:

تربعت هذه المؤسسة على جل الأوقاف الخيرية لمكانتها العظيمة عند الجزائريين فخص بها السكان البقاع لمقدسة والحجاز وقد بلغت نسبة هذه الأوقاف في أواخر العهد العثماني ثلاثة أرباع وهذا لكثرتها فكانت هذه المؤسسات تقدم الإعانات للمقيمين من أهالي الحرمين الشريفين في الجزائر وأبناء السبيل الوافدين من الحجاز وترسل حصة من مداخيلها للفقراء في مكة والمدينة مطلع كل سنتين من خلال مبعوث شريف مكة وعن طريق أمير ركب الحجاز ب- أوقاف الجامع الأعظم:

وتحتل هذه الأوقاف المرتبة الثانية بعد أوقاف الحرمين من حيث عائداتها وأعدادها الكثيرة وللدور العظيم الذي يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والدينية فبلغت أوقافه 550 وقفا من منازل وحوانيت وبساتين ومزارع وغيرها ويتصرف فيها المفتي مالكي بتسيير أمورها عن طريق الوكيل العام ووكيلان مساعدان أما المؤسسة فكانت تحت إدارة ثلاثة عشر وكيلا يشرف عليهم المفتي مباشرة فوجد وكيل المؤذنين ووكيل رئيسي مهمته الرقابة

ج- أوقاف سبل الخيرات:

كان نشاط هذه الأوقاف يعود إلى المشاريع الخيرية كإصلاح الطرقات ومد قنوات الرأي وإعانة المنكوبين وذوي العاهات كما شيدت المساجد والمعاهد العلمية واشترت الكتب وقفا لطلبة وأهل العلم وسير هذه المؤسسة إدارة ضمت إحدى عشر عضوا منهم مستشارين ووكيل أوقاف المؤسسة وكاتبا ينظم عقود مؤسسة وكان عمل هذه الإدارة الإشراف على أوقاف المذهب الحنفي من

مدارس ومساجد وموظفين وفقراء كانت تدير كل من الجامع الكبير مسجد كتشاوة ومسجد علي خوجة وخدمة الفقراء والعلماء والطلبة والمقعدين

د- أوقاف بيت المال:

كانت هذه المؤسسة من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية في الجزائر التي تدعمت في العهد العثماني وهي ذات وظيفة رسمية وطبيعية اجتماعية خيرية تولت العناية بأبناء السبيل واليتامى والفقراء والأسرى واهتمت بشؤون الخراج وشراء العتاد وإقامة مرافق عامة مثل الطرق والجسور وتشييد أماكن العبادة كما قامت بتصفية التركات وحافظت على أملاك وثروات الغائبين إضافة إلى منح الصدقات للمحتاجين بعد التصرف في الغنائم التي تعود إلى الدولة كما تدعم خزانة الدولة بمبالغ مالية من مساهمة هذه الأوقاف وقد أشرف على هذه موظف سام يعرف "ببيت مالجي" بمساعدة قاضي لقب "بالوكيل" وتولى شؤون تسجيل فيها موثقان عرفا بالعدول ولحق بهم بعض العلماء

هـ- أوقاف أهل الأندلس:

مع توافد مهاجرين من عرب الأندلس لمدينة الجزائر ظهر هذا النوع من الأوقاف بامتلاكهم لأراضي زراعية هناك كما وقف الأغنياء منهم أملاكهم في سبيل اللاجئين من ويلات الأندلس فبلغ أوقافها 60 مؤسسة وقفية كما تشاركت في الوقف مع الحرمين أو الجامع الأعظم بالعاصمة إدارة هذه الأوقاف بموظف خاص عرف "بوكيل الأندلس"

زيادة على هذا النوع من الأوقاف كانت هناك أوقاف الأشراف والزوايا والأولياء التي يعين لها الحكام بعض من الأوقاف لرعايتها فعين على رأسها وكيل وقفي الذي يجتمع كل سنة مع

الأشراف للوقف على أموال وقفه وتضاف إلى هذه المؤسسات أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة كالعيون السواقي والآبار التي خصص لها وكيل خاص يرعى شؤونها.[1]

و– وقف أبو مدين بالقدس:

يحتوي هذا الوقف على قرية عين كارم وعقار بقع في قنطرة أم البنات بالقدس فقرية عين كارم من قرى القدس الشريف وتحتوي على أراضي وآثار بيوت وبساتين صغيرة وبها عقار آخر موجود بالقدس ضمن مكان يسمى قنطرة أم البنات عند باب سلسلة فتألف من عدة مرافق مأوى وغرفتان وفناء وبيت للعجزة ومرحاض وقبر ودكان في أسفل المبنى خصص هذا الوقف لفائدة مسلمي إفريقيا الماكثين في القدس كما وجدت هناك زاوية تابعة للوقف في الركن الجنوبي الغربي من الحرم القدسي.[2]

قدس المسلمون الأوقاف كما حافظوا عليها وصانوها طول تواجدها كونها مصدرا للأموال لعديد من المؤسسات الدينية والتعليمية

[1] محمد الحاكم بن عون , مسألة الوقف في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي, مجلة المعارف البحوث والدراسات التاريخية, د ج, ع3 , جامعة الشهيد حمد لخضر واد سوف, الجزائر, هو س , ص ص 212–213–214

* أبو مدين هو شعيب بن محمد بن الحسن الأندلسي التلمساني مواليد اشبيلية درس بفاس ثم استوطن بجاية له أحفاد في المغرب والمشرق انظر خطى المسلمين , ص ص 137–141

[2] أبو القاسم على خطى المسلمين، مرجع سابق، ص 141

المبحث الثاني: إسلاميا

أولا: التبشير والتنصير:

عرف العالم الإسلامي مشاكل سياسي، فاستغلت الفرق الدينية الأوروبية الوضع لإشعال فتيل النشاط التبشيري في العالم الإسلامي مرتكزة على الشرخ الذي نجم عن المشاكل والضغوطات السياسية فيه

1-1 مفهوم التنصير والتبشير:

1- لغة: فعله نصر والتنصر الدخول في النصرانية يقال نصره تنصيرا جعله نصرانيا وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه والنصرانية دين أتباع المسيح ومما سبق يتبين أن التنصير في مفهومه اللفظي ومدلوله اللغوي يعني الدعوة إلى اعتناق النصرانية أو ادخال غير النصارى في النصرانية

2-اصطلاحا: هو حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية ابتغاء نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب أما التبشير فهو مصطلح أطلقه رجال الكنيسة على الأعمال التي يقومون بها لتنصير شعوب ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى إخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين[1] كما أنه مصطلح مرادف لمصطلح التنصير الذي يقصد التعبير النصراني لحملات التنصير وإرسال بعثات لتبلغ رسالة الإنجيل وبمعنى آخر محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين به.[2]

---

[1] السعيد شعبان العدوفي ابراهيم , التعليم التنصيري اهدافه وأساليبه, مج1 , ع33 , حوليات كليه الدعوه الاسلاميه بالقاهرة, مصر, 2021 , ص 118

[2] جمال حولوسة, أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو تاريخية, مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية, مج7 , ع 14 , جامعة 8 ماي 1945 قالمة, الجزائر, 06-07-2018 , ص 351

2-1 إرهاصات الحركات التنصيرية:

بدأ التنصير على يد القس الإسباني ريمون لول Rimol loll بعد فشل الحروب الصليبية خلال العصور الوسطى في السيطرة على البلاد الإسلامية وإضعاف الإسلام فغيروا من سياستهم في نشر دينهم من الحروب إلى استمالة المسلمين بطرق سلمية من خلال التبشير للنصرانية، فدعى القس لول إلى إنشاء دراسات شرقية إسلامية في الجامعات الأوروبية لدراسة تشويه الإسلام من خلال إعداد دراسات غربية عنه، كما أشرف هذا الأخير على تعليم تلاميذه في كلية ميرامار التي أنشأت للتسهيل على الرهبان والراهبات تنصير المسلمين من خلال تعليمهم اللغة العربية، فقد كان لول من من أتقنوا اللغة من خلال مناقشاته للعلماء بعد الزيارة بلدانهم، فقد زار إفريقيا ثلاث مرات، الأولى عام 1292 م لتونس، فطرد بعد إنكشاف أمره بأشهر، ثم الثانية زار بجاية في الجزائر عام 1307 م سجن وطرد، وأعاد الثالثة في بجاية عام 1315 م ليسب الرسول صلى الله عليه وسلم بمنبر مسجد بجاية، الأمر الذي أثار غضب مسلمي بجاية وقتله، فتحصل على الشهادة التي لا طالما تمناها على أيدي المسلمين أرسل القسيس الى البابا قبل موته كتابا وضع فيه مخططات لتنصير المسلمين فكانت ترمي الى اتخاذ الكنيسة العلم والمدارس وسيلة لتنصير وتنصير المسلمين بالقوة اذا لم يخضعوا بالسلم والود فبدأت البعثات التنصيرية مع القرن الرابع عشر في التوافد على البلاد العربية الاسلامية والجزائر من ضمنهم[1] وهذا ما اكده حمدان خوجة في قوله ان مشروع تمسيح الجزائر قد ورد في البريد الفرنسي الصادر بتاريخ 20 جون سنة 1833 من طرف رئيس مجلس الوزراء الذي يوصي المقتصد المدني في الجزائر بتمسيح الأيالة.[2]

---

[1] فاطمة حسين المفرجي,التنصير في الجزائر 1830 - 1876, مجله العلوم الانسانية, مج23 , ع2 , كليه التربية للعلوم الانسانية , 2016 , ص 3

[2] حمدان بن عثمان خوجة, مصدر سابق, ص ص 250-251

1-3 مراحل التنصير في الجزائر:

عرف النشاط التنصيري في الجزائر ثلاث مراحل يمكن إيجازها فيما يلي:

أ-المرحلة الأولى:

وتبدأ هذه المرحلة من عام 1830 م عند هدم العسكريين المساجد والزوايا ومطالبة الحكومة للفاتيكان بفتح أسقفية بالجزائر[1] ولم تأتي سنة 1838 حتى بارك الفاتيكان أسقفية بالجزائر وأصدر الملك والملكة صدى رضاهم وغفرانهم عنها وقيل لقد أصبحت الجزائر أسقفية كاثوليكية ذلك هو الغزو الفرنسي وذلك هو تاج النصر إنه لعمل يتوج الفكر المسيحي في قلب الإسلام إنه لوصل للسلسلة المذهبية التي صنعها سيبريان وأوغسطين والتي كانت قد انقطعت منذ 14 قرن من الوحشية

سلمت إدارة الأسقفية لدوبوش Dupuche الذي ربط بين دور الكنيسة والاستعمار فباشر في عمله التبشيري الاستعماري بدعوة رؤساء الدين الإسلامي واليهودي والبروستانتي إلى حفلة تصافح فيها هؤلاء أمام الحاضرين قام دوبوش ببناء 60 كنيسة ومعبداً و16 مؤسسة دينية وبعض هذه المباني كان مساجد و91 قسيسا و140 إطار من النساء والرجال في الشؤون دينية وملجأ للأيتام وحلقة درس ولم يكن الأخير لينجز هذه لولا مساعدات الآخرين من ضمنهم الحكام الجزائريين الذين مثلوا فرنسا.[2]

وفي سنة 1839 عين دوبوش قسيسين أشرفا على شؤون الدين المسيحي في أحد المساجد التي حولت إلى كنائس كما كانت هناك بعض الراهبات التي قمن بخدمة الأيتام والمرضى وأنشأ معبداً

---

[1] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي, ج5 , مرجع سابق, ص 108

[2] أبو القاسم, الحركة الوطنية 1830- 1900 , ج1 , مرجع سابق , ص 234

واحد بوهران والآخر بعنابة[1] كما حولت الأسقفية جامعاً في البليدة إلى كنيسة كاثوليكية وحضر دوبوش حفلة رفع الصليب أعلى الجامع وهو من وضع حجر أساس لدير الأخوة المعروف كما كان دوبوش يتلقى الأموال من الجمعية الخيرية في فرنسا ويبذره على مشاريع في تنصير الجزائر إلا أنه أفلس وسجن إلا أنه فرنسا سددت ديونه[2] ثم هرب لإيطاليا ثم إسبانيا.[3]

ب–المرحلة الثانية:

رأى سعد الله أن المرحلة الثانية تمتد من 1846 إلى 1866 مع الأسقف لويس بافي L.pavy عميد الكلية الكاثوليكية بليون الذي جاء للجزائر مشحونا بحماس لاسترجاع عهد الكنيسة الكاثوليكية تميز في مرحلته بكثرة الاسترابات على الدين الإسلامي[4] كما تميزت تضاؤل قدوم الجمعيات التبشيرية إلى الجزائر عكس المرحلة الأولى التي عرفت العديد من الجمعيات مثل جمعية الجو زيت (الآباء اليسوعيين) والأخوات القديس جوزيت دي الفريون, والراهبات الثالوثيات , أخوات العقيدة المسيحية , وأخوات القديس فانسان دي بول أو (بنات الإحسان) إضافة إلى راهبات الباستور الطيب وراهبات القلب المقدس و جمعية الترابست وإخوان القديس جوزيف دي مانس

أما المرحلة الثانية فقد عرفت جمعيتان مدعمتان بأعضاء نساء ورجال في سنة 1846 كان العدد مائتين ارتفع ليبلغ قرابته لمائتين وألفا ومن هذه الجمعيات:

[1] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي, ج6 , نفسه ص 109

[2] أبو القاسم, نفسه, ص ص 110–111

[3] أبو القاسم, نفسه, ص 114

[4] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي, ج6 , نفسه ص 114

أ- جمعية إخوان العقيدة المسيحية:

والتي سمح لها بتأسيس مدارس في كل من الجزائر البليدة، وهران، سيدي بلعباس، قسنطينة في سنة 1853 م

ب- جمعية إخوان المدارس المسيحية:

قاموا بإدارة المدارس البلدية من 1854 إلى 1888 م في مناطق البلاد التالية الجزائر البليدة قسنطينة، تلمسان، سيدي بلعباس، مستغانم، مليانة، سكيكدة، وعنابة إضافة إلى إشرافهم على إدارة ملجأ الجزائريين يتامى المجاعة، الذين جمعوا من سنة 1868 من طرف المطرن لافيجري في بن عكنون والحراش [1]

و يذكر سعد الله محاولات تنصير في عهد باي في مناطق عديدة منها ميسرفين عين حمام الأغواط والقبة من خلال إنشاء مدارس لتعليم تقنيات الفلاحة التي هدفت إلى استغلال اليد العاملة بأجور زهيدة لمساعدة المستوطنين الفرنسيين إلا أن هذه المحاولات توجت بالفشل فتوجه إلى المناطق النائية.[2]

ج- المرحلة الثالثة:

تُعتبر هَذِهِ الْأَخيرة مِنْ أَهَمَّ مَرَاحِلِ الديانة والتبشير المسيحي في الجزائر إذ تم استدعاء الكاردينال لافيجري إلى الجزائر أواخر 1866 م لمباشرة الحركة التبشيرية فوضع لافيجري دعائم قوية لإنجاح هذا البرنامج[3] أبرزها:

---

[1] محمد الطاهر وعلي, التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1904 , دراسة تاريخية تحليلية, دط , منشورات دحلب , 2009 , الجزائر, ص 37

[2] أبو القاسم, نفسه, ص 117

[3] عبد الرؤوف قرناب, جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830- 1962 , رسالة ماجستير في العلوم الحديثة الاسلامية, جامعة بن يوسف بن خدة, الجزائر, 2014-2015 , ص 104

تأسيس جمعية الأباء البيض سنة 1867 استغل أفراد هذه الجمعية المجاعة التي اجتاحت الجزائر فكانوا يقدمون للمنكوبين رغيف الخبز بيد وصليب باليد الأخرى سميت بهذا الاسم نسبا إلى زيهم الأبيض المشابه للزي العربي في الجزائر إلا أن الاسم الذي أطلقه لافيجري جمعية مبشري السيدة الإفريقية أو مبشروا الجزائر العاصمة[1] وبنى المقر الرئيسي لرعاية النشاط التبشيري للأباء والإخوان البيض سنة 1869-1874 بالدار المربعة (الحراش) والمعروف آنذاك بسان أوجين و إبن عكنون 1879 ويرجع نابليون (الأربعاء ناث أيراثن 1868) ,كما أسس قريتين للأهالي الذين اعتنقوا المسيحية بشلف و هما سيبريان و سانت مونيك و أنشأ بالصحراء بورقلة 1873 جمعية الآباء البيض و ربط نشاطها التبشيري بالمشاريع الخيرية و عزز النشاط التنصيري في بلاد القبائل من خلال إنشاء مركز البعثات التبشيرية عند آيت عيسى بتيقومنت سنة 1873[2] لم يكن نشاط هذه الجمعية في الجزائر فقط إنما وصل إلى تونس و إفريقيا السوداء (زنجبار و الكونفور)إضافة لآسيا الصغرى (فلسطين) أنشأت جمعية أخرى سميت بجمعية ميلدماي البروتستانتية الإنجليزية أعضاؤها من النساء و أشرفت على نشر المذهب البروتستانتي واهتمت بمنطقة القبائل أكثر فكانت دعوتهم للأطفال في المدرسة و الكبار في أماكن عملهم من أمرت سلطات الاحتلال بإخلائها المنطقة سنة 1892 بسبب فتح مدرسة بدون رخصة و جمع الجنسين بقسم واحد وهذا مخالف للتشريع المدرسي[3]

1-4 آليات التنصير:

سخر المنصرون وسائل لتسهيل عملية تمسيح الجزائر وتجلت في مالي:

[1] وعلي محمد الطاهر , مرجع سابق, ص38

[2] عبد الرؤوف قرنان, نفسه, ص 105

[3] وعلي محمد الطاهر, نفسه, ص40

– الأعمال الخيرية التي جسدوها في الخدمات التعليمية فهذا في نظرهم السبيل لإدخال المسيحية إلى قلوب الناس كما أنهم كانوا يستهدفون الفئة الضعيفة بتقديم يد العون لهم مستغلين حاجتهم لهذا فساعدوا الشبان المقبلين على الزواج ووفروا لهم وسائل المعيشة وتوزيع الخبز والمال على كل من يقبل التعميد

تقديم خدمات التعليم الابتدائي للأطفال فقد اعتبروا أن هذه الشريحة مهمة وفعالة في المجتمع ومساهمة في التأثير على أسرهم كما أن أمر التأثير عليها سهل لعدم نمو عقولهم لكشف نوايا مبشرين في تنصيرهم لهذا السبب اتجه المبشرون في بدايتهم نحو أبناء الفقراء ثم إلى اليتامى خاصة ومثال على هذا استغلال مجاعة 1867 بجمع الأطفال اليتامى وغيرهم من أبناء الجزائر في بن عكنون ثم في الحراش وتهريب العديد منهم إلى أوروبا والمطالبة بتبنيهم

–تقديم الخدمات الطبية من تمريض وتطبيب فقد شرع الآباء والإخوان بإقامة الصلوات أمام المرضى وتوزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى كما كلفوا بعض المرضى بالمشاركة في الصلوات وقد أصبح العلاج وسيلة للتبشير منذ أواخر القرن التاسع عشر فمن خلاله أحضر مبشرون المرضى من المستشفيات التي بنوها بغرض الاتصال المباشر للجزائريين صغارا وكبارا والتأثير عليهم[1]

– إنشاء مشروع الأمية سنة 1967 م الذي يهدف إلى التنصير من خلال استمالة الأميين وبث المسيحية فيه مع طريق الاتصال الشخصي بهم ثم تكلم عن مكانة عيسى عليه السلام في القرآن وصب المسيحية في عقولهم فكان هذا المشروع يهدف إلى تعليم الأميين وتحسين مستواهم وتقوية عقيدتهم الإنجيلية لتسهيل تنصيرهم.[2]

[1] عبد الرؤوف قرناب , مرجع سابق, ص ص 87-88-89-90-91-92

[2] جمال حواوسة , مرجع سابق, ص 361

عزل منطقة جرجرة لتسهيل عملية تنصيرهم مع طريق تزوير الحقائق التاريخية بأنهم قبل الفتح الإسلامي كانوا مسيحيين وليسوا عربا.[1]

1-5 أهداف التنصير:

أ-القضاء على الدين الإسلامي ومحاربة اللغة العربية

ب- نشر اللغة والثقافة الفرنسية بين الجزائريين

ج-دعم الاحتلال الفرنسي وإخماد الثورات الشعبية في الجزائر

د-إعادة عهد المسيحية بتهيئة الأرض الصالحة للتنصير بالجزائر

هـ- التنصير الذاتي للجزائريين

و- تكوين نخبة مؤيدة وموالية لفرنسا

ز- تعميم التعليم العمومي الفرنسي.[2]

1-6 مخلوقات التنصير ونتائجه:

1- الانفصام الفكري والصراع الثقافي بسبب الاتجاهات الفكرية المختلفة وسعي كل مدرسة لبسط نفوذها على الرأي العام وهذا ما تجلى في جذب المدرسة الفرنسية للشباب بفضل كفاءتها وتأثيرها القوي

[1] وعلي محمد الطاهر, مرجع سابق, ص 39

[2] وعلي محمد طاهر, مرجع سابق, ص 55

2- الانهزام النفسي والتبعية الثقافية: نتج عن هذا النشاط نشاط انهزام وزعزعة نفسية للشباب المسلمين وثقته بالحضارة الإسلامية فاستسلم لما فرض عليه وأصبح يلجأ إلى المؤسسة الأجنبية من أجل الحصول على الثقافة

3- الانغلاق على الذات حيث أقام الشباب المسلم علاقات مع زملائهم في الدراسة والعمل بدل الحوار مع الأسرة وهذا من مخلفات التعليم التنصيري

4- إنشاء جيل مهجن وهذا من خلال ما هدف له التنصير من خلق جيل غير مكترث يحب الراحة والكسل ومهتم بشهواته للمال ولبلوغ أعلى المراكز فهذا جيل منقسم نصفه نصراني ونصفه الآخر مسلم يرفض تطبيق الواقع في التربية والقوانين والقيم والتقاليد

5- بروز فئة من الطلبة المتنصرين الذين أصبحوا يشكلون تهديدا لمجتمعنا بإعلانهم عن تنصيرهم بعد أن كان هذا الأمر ردة ومدعاة للخجل والخوف كما طالب هؤلاء وزير التعليم العالي والبحث العلمي بإصدار قرار بفتح المطعم الجامعي وقت الغداء في شهر رمضان لأنهم غير مجبرين على الصوم. [1]

رغم المحاولات العديدة من تسخير الإمكانيات والآليات إلا أن مشروع تنصير الشعب الجزائري قد أجهض ولم ينجح في كل القطر بسبب تمسك الشعب بالإسلام وجهود علماء الجزائر في كبح جماح النشاط التنصيري من خلال الإصلاحات التي تقوم بها هؤلاء النخبة من الإصلاح التعليم وتعليم المرأة والطرق الصوفية

[1] جمال حواوسة , مرجع سابق,ص ص 362-363

ثانيا: التصوف:

2-1 مفهوم التصوف:

لغة: يختلف في اشتقاقه فقيل من الصوف لأنه غالب لباس القوم أو من الصفة لأنه اتصاف بالفضائل وتخل عن الرذائل كما قيل من الصفاء.[1]

اصطلاحا: عرفه ابن خلدون على أنه عبادة ومجاهدة للنفس ومحاولة لإدراك الحقيقة ومحاسبة النفس على الأفعال والشرور

وعرفه رجال المناقب الصوفية على أنه ممارسة التطهر والتقشف والقيام بالواجبات الشرعية على أتم وجه وتحلى بالأخلاق والفضائل واجتناب كل الشبه والمزالق

كما عرف أيضا على أنه التسامي والتطهر للوصول إلى الدرجة العليا في القربى إلى الله ونيل رضاه.[2]

هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة كما أنها طريقة كانت بدايتها الزهد الكلي.[3]

وقد رأى أحد الباحثين الأجانب التصوف نمطا من العيش في حالة من الطهر والصفاء لا عقيدة أو قاعدة ثابتة ونفى أن يكون إسلاميا أم مسيحيا أو حتى هنديا.[4]

---

[1] محمد عبد الحي الكتاني , كيف نشأ التصوف في الإسلام, تح احمد الادريسي البركاني, ط1 , دار الحديث الكتانية , 2017 , المغرب, ص 101

[2] أبو القاسم, الحركة الوطنية 1830- 1900 , ج4 , ط1 , دار الغرب الإسلامي , 1998 , بيروت , ص ص 8-9

[3] عمر فرخوخ, التصوف في الإسلام , ط1 , مكتبة منيمنه , 1947 , بيروت, ص 17

[4] أبو القاسم , نفسه, ص 9

2-2 نشأة التصوف وإرهاصاته بالجزائر:

ربطت نشأة التصوف في الفكر الإسلامي بين المسيحية والافلاطونية المحدثة وهناك من قربها للبوذية إلا أنها ظاهرة من الفكر الإسلامي أخذت من موارد عدة بسبب الاتساع الذي عرفه العالم الإسلامي الذي اتصل بمراكز الفكر الارامية والمسيحية والأفلاطونية والبراهمة الهندوسية لذا أقبل الكثير من هؤلاء على الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية فارتبطت ظاهرة التصوف ببعض الممارسات والطقوس التي مارسها هؤلاء بعد تأثرهم بالإسلام الذي دعاهم لترك الدنيا وزينتها والعمل إلى الآخرة[1]

ورأى سعد الله أن هذا التصوف ظهر بالجزائر في القرن التاسع وانتشر في القرون الثلاثة للعهد العثماني الذي تولاه بحمايته وظهر في ظل اهتمامه, وهذا بعد ظهوره في المشرق الإسلامي بقرون انتقل إلى المغرب العربي خاصة مذهب أبي حامد الغزالي[2] عن طريق تأثير إفريقية تونس وعاصمتها القيروان التي انطلقت منها الثقافة العربية الإسلامية إلى المغرب الإسلامي كله وإضافة إلى الأندلس بعد كانت تونس بوابة المغاربة والأندلسيين إلى المشرق فانتقل الزهد والتصوف إلى بلاد المغرب العربي وانتشر بها[3] من خلال العناصر الأربعة ألا وهي الحج طلب العلم الكتب والمؤلفات وكذلك التجارة فقد أدخل بعض الباحثين المؤلفات الصوفية إلى إفريقيا وفي البداية ظل التصوف بالمغرب الإسلامي متأثرا بالمشرق الإسلامي إذ أن ما ظهر من مدارس صوفية بالمغرب كانت ثمارا للتصوف المشرقي

[1] مليكة مذكور, التصوف في الجزائر دراسة اجتماعية لبعض مظاهر الاعتدال والتطرف وطرق معالجتها , مجلة انثروبولوجيا الأديان , مج16 , ع2 , جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ,الجزائر , 15-06-2020 , ص 215

[2] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي 1500 1830 , ط1 , دار الغرب الإسلامي, 1998 , بيروت, ص 48

[3] مليكة مذكور, نفسه, ص 216

بينما بالنسبة للجزائر أو ما عرف بالمغرب الأوسط فقد شهد التصوف انتشارا واسعا بل وغطى مناطق عديدة من الوطن إذ في كل نقعة زاوية أو مقام صالح وحلقة الذكر أو شرح طريقة تدعو إلى تمسك بالشريعة والاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

2-3 أسباب انتشار التصوف في الجزائر:

تعددت عوامل انتشار هذه الظاهرة بالجزائر وكانت كما يلي:

1- أسباب فكرية:

أ- وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف عبر كامل المغرب الإسلامي بحكم تكوينهم النفسي والعلمي مثال أبو يغرى, أبو مدين, عبد الحق الإشبيلي, ابن مسرة فأثر هؤلاء بسلوكهم الذي يجسد الصلاح والتقوى عند الناس وبعلمهم الذي نفعوا به إذ حافظوا على مستوى معين من التعليم العالي ببجاية مثل علي المسيلي وزميله الإشبيلي والحرالي, أحمد بن محمد المغراوي الذي تولى تدريس بالمدرسة اليعقوبية التفسير والحديث والفقه والأصول والفرائض والحساب والتصوف والبيان...

ب- تأثر العديد من العلماء بتصوف المشرقي من خلال اتصال المتصوف المغربي الدائم بالمتصوف المشرقي الإسلامي ,أبو مدين الغوت ,عبد القادر الجيلالي

كما اهتم المتصوّفون المغاربة بالمؤلفات المشرقية ويظهر في تمسكهم فقد دافع ابن النحوي ابن محمد التوزري عن احياء الغزالي ودرسه أوصى بقراءته بل واستنسخه في ثلاثين جزءا وعند دخول رمضان قرأ كل يوم جزء

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني, أعلام التصوف في الجزائر مثل البداية إلى غاية الحرب العالمية الاولى (دراسة تحليلية) , ط 1 , الخليل القاسمي للنشر والتوزيع, 2006 , الجزائر, ص ص 24-25

2- أسباب سياسية:

أ-سقوط الدولة الموحدية التي كانت قوة في وجه الغزو الإسباني أدى إلى تدهور أوضاعها من انحلال وفوضى فلجأ الناس إلى الصوفية لحماية أنفسهم وأموالهم بفضل ما تمتعوا به من احترام لدى طبقات الشعب وقد خص هذا المقام قول أحد الباحثين في قوله وهكذا تلاشت سلطة الزاوية

ب- سقوط الأندلس بعد سقوط الدولة الأموية وقيام دولة ملوك الطوائف واستفحال الردة المسيحية (الاسترجاع) وقد نتج عن سقوط الأندلس:

- الغزو الإسباني بسواحل المغرب الإسلامية الأمر الذي أدى إلى تحمل الصوفية لمسؤولية الدولة بإنشاء الربطات والزوايا على طول الساحل الغربي حتى بعد قدوم الأتراك وقف الصوفية إلى جانب الأتراك لدى الغزو الإسباني

-هجرة العديد من متصوفي الأندلس إلى الجزائر واستقروا ببجاية وتلمسان وهناك من هاجر نحو المشرق بعد ترك أثره وتلاميذه أبرزهم الإشبيلي, الحرالي , ابن سعين, وكان لهم تأثير قوي على دفع التيار الصوفي و تكوين أول جماعة صوفية في المغرب الأوسط الجزائر.[1]

3- أسباب اجتماعية:

أ- انتشار الترف الذي اصبح عليه الفقهاء المرابطون نتيجة وصولهم الى المناصب العليا

تقهر الأخلاق فقد أصبحوا يجاهرون بالشراب والسلوك السيئ مما جعل القاضي أبا بكر بن العربي بإشبيلية ينتقد سلوكهم[2]

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني, مرجع سابق, ص ص 26-27-28-29

[2] أبو القاسم , حبر على ورق ,طخ, عالم المعرفة, 2011 , الجزائر, ص 24

كما حارب الصوفية هذا الانحراف وقاموا بكل السبل والطرق بردع الاختلالات مما ادى الى انتشار مذهبهم وقد قيل على لسان أحدهم انه في انحاء المغرب الاسلامي روح جعلت الشعب يتلهف على الجهاد والانخراط في الزوايا وصدق بالأولياء وكرامتهم بهذا تشكلت الطرق الصوفية وملأت البلاد.[1]

2-4 الطرق الصوفية في الجزائر:

يقصد بالطريقة المذهب في العمل على تخليص القلب من الرذائل القاطعة له من الله الموجبة لبعده عن حضرته وتحليه بالفضائل المنارة للبصيرة, المطهرة للسريرة الموجبة للتقرب من الله تعالى وعرفت الطرق على أنها السير المختصة بالسالكين إلى الله ومنه قطع المنازل والترقي في المقامات[2] ورأى سعد الله أن الطرق اشتهرت بزوايا هدفت إلى التعليم والعبادة إذ يجد فيها المسلمون إخوان الفكرة الدينية المتعصبة ذات خصائص الجهاد الدائم ضد الكفار الفرنسيين إضافة إلى فكرة المهزوم الحاقد الجزائري على العلوم والسيد الفرنسي.[3]

وقد أرجع المؤرخون تاريخ ظهور الطرق الصوفية في الجزائر إلى مطلع القرن السادس عشر ميلادي وازداد أتباعها مع النصف الثاني من القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي وأهم هذه الطرق هي القادرية والرحمانية والتيجانية والشاذلية والدرقاوية والعلوية إضافة إلى الحنصالية الكرزازية والطيبية [4]

وفي ما يلي سنتطرق إلى بعض الطرق الصوفية التي تناولها سعد الله في بعض كتاباته:

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني, مرجع سابق, ص ص 30-31

[2] محمد عبد الحي الكتاني, مرجع سابق, ص ص 108-109

[3] أبو القاسم, تاريخ الجزائر الثقافي , الجزء الرابع, مرجع سابق, ص ص 27-28

[4] مليكة مذكور, نفسه, ص 216

أ– الطريقة القارية:

قَالَ سَعْدُ اللَّهِ أَنَّ هَذِي الْأَخِيْرَةَ تَنْتَسِبْ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدَ الْقَادِرِ الْجَيْلَانِي الْكَيْلَانِي الْمُتَوَفَّ بِبَغْدَادِ سَنَةَ 561هـ و 1166م وقد اعتبر عند المتصوفين سلطان الأولياء وعظ الإسلام وقد نصبت له كرامات و خوارق كما أنه لقب بمولى بغداد يعتبر الشيخ هذه الطريقة عالم له تأليف منها (الطائف الأنوار) وله عشرة أولاد مات بعضهم بالقاهرة ومنهم من انتقل إلى الأندلس والمغرب العربي كما وجدت الزاوية الأم لهذه الطريقة في بغداد ولها فرع في الجزائر وانتقل كل فرع عن الآخر وقد اتصل أصحاب هذه الفرع مباشرة بالأصل في بغداد ووضع مقدم على كل فرع من فرع الزاوية أسس فرعا للقادرية بالجزائر من طرف مصطفى بن المختار الغريسي سنة 1102 وكان أول من أسس إذ كان لها فرع في العديد من المدن إضافة إلى الزاوية و أضرحة وقباب ومساجد في كل مدن الجزائر وتلمسان وقسنطينة وبجاية وغيرها ,لهذه الطريقة أوقاف ترسل مع الحجاج إلى الزاوية الأم ببغداد[1]

الطريقة القادرية طريقة تسبيح وأوراد وأحزاب لها رصيد هائل من التأليف التي قام بتأليفها زيادة عما تركه شيخه عبد القادر نفسه إذ دونوا أحزابه وأذكاره كما أضافوا الكثير إليها. [2]

وفي البداية قد شجع العثمانيين القادرية ,إذ تجلى في العلاقة الودية التي جمعت العثمانيين والزاوية القادرية من خلال مساهمة أحد بايات وهران في بناء مسجد لها والمشاركة في أوقافها إلا أن شرارة غضبهم من زعماء الطرق الصوفية قد طالت زعيم هذه الطريقة فقد قام الباي حسن بمنع الشيخ محي الدين أثناء ذهابه إلى الحج وحجزه خوفاً من نشاطه وأهمية تأثير الزاوية على الناس رغم سماح الباي للشيخ بالحج في موسم آخر إلا أن موقفه نتج عنه عواقب إذ هم في تسليم مهران إلى الفرنسيين عند غزوهم لها لتأكده من عدم وقوف كل من الطريقة القادرية و الدرقاوية ولا

[1] أبو القاسم , مرجع سابق, ص ص 42–43

[2] حسين الحاج يوسف عبد الوهاب بورقرو, الطرق الصوفية وروادها بالبلاد التونسية, ط1 , سوتيميديا للنشر والتوزيع, 2023 , تونس, ص 24

التجانية معه كما أن القادرية وظفت نفوذها الروحي للدعوة إلى الجهاد ضد الفرنسيين ووقفت في صف تيار الحركة الوطنية.[1]

ب– الطريقة الرحمانية:

تنتسب هذه الطريقة لمؤسسها الشيخ محمد بن عبدالرحمن الأزهري الناشئ في بلاد زواوة ذات الجبال الشاهقة الوعرة والأشجار العالية والطبيعة الخلابة تقع بين بجاية شرقا ودلس غربا شهد لها بالعلم والمعرفة حيث عرفت في إنماء الجزائر بمراكز العلم الحدق في القراءات ومدرسة للعلم والنحو كما أنها وجهت طلباء والعلماء احتوت المنطقة على زوايا عديدة كزاوية بن الأعراب ذائعة الصيت ساهمت هذه العوامل في تكوين الشخصية العلمية وفي أعداد الصوفي للشيخ ومن أشهر العلماء الذين درسوه الشيخ بن أعراب الذي زار مصر وعاد منها واسع الثقافة ونشر ثقافته بزاويته المعروفة باسمه في قرية ناث ايراثن ثم توجه للمشرق لطلب العلم سنة 1739 وأدى فريضة الحج وقد استقر بالأزهر مدة ثلاثين سنة فلازم العلماء وحصل منهم العلم الشرعي وجميع الفنون في جامع الأزهر[2] ومن أساتذته في الأزهر كل من سالم الشقراوي وعمر الطحلاوي وحسن الجداوي والعمروسي عاد إلى قريته في سنة 1177 بعد أن تلقى تعاليم الطريقة الخلواتية على يد الشيخ بن سالم الحفناوي وقد أمر بنشرها في كل من الهند والسودان وقيل إنه أقام في دارفور بالسودان بعد أمر من شيخه وقد كون تلاميذ بالجزائر حين كان مقيم بالمشرق فتراسلوا معه وعلمهم الطريقة الخلواتية ومن تلاميذه بالجزائر بلقاسم بن محمد المعاثقي قام برفعه إلى رابة مقدم الطريقة والشيخ العابدين العالى الشرشالي كما أن الشيخ أحمد تجاني مؤسس الطريقة التجانية أخذ عنه

[1] أبو القاسم ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1, مرجع سابق، ,ص ص 514–515

[2] حنفوق اسماعيل , دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844 –1931 ,شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ,أنظر الملحق جامعة الحاج لخضر باتنة , الجزائر , 2010–2011 , ص 32

لاحظ بعض المؤرخين تأثر طريقة الذكر الرحمانية بالثقافة الهندية فقد استعمل الرحمانيون حلقات الذكر رددوا فيها اسم الله بالتدرج إلى حد الوصول إلى العال وهو درجة من الانجذاب والوجد تمارس بصوت جماعي بقيادة الشيخ والمقدم وقد تجسد الورد عندهم في التعود من الشيطان الرجيم والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية وقد طلب من المريد أن يذكر الله أثناء الليل وأطراف النهار بتكرار الشهادة من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس أي ستة أيام سواء كان المرء على طهارة أو غير ذلك[1]

هاجر الشيخ عبد الرحمن من العاصمة ومكث في الحامة وأسس زاوية للنشر طريقته وأقبل عليه العديد ممن استحسنوا الطريقة إلا أن هذا الأمر حرك مخاوف السلطة العثمانية والمرابطين فأدى إلى إثبات براءته بعد محاكمته أمام المجلس العلمي ثم عاد إلى زاويته بآيت إسماعيل توفي بها بعد أشهر من عودته فتوافد الزوار على زاويته من تلاميذه وغيرهم فقام الأتراك بنقل جثمانه من قبره إلى الحامة وبنى له مسجدا ولقب" ببوقبرين" فاستلم تلاميذه المشعل ونشر طريقته في أنحاء تراب الجزائر وأسسوا زاوية في الشرق والوسط والجنوب وحتى في تونس[2]

ج–الطريقة التيجانية:

مؤسسها الشيخ أحمد التجاني من تلاميذ الأزهري ولد التجاني في عين ماضي سنة 1150 فقرأ بها القرآن إلى أن بلغ العشرين من عمره ثم توجه إلى فاس حاله حال العلماء النواحي الغربية الجزائرية لطلب العلم من علمائها فتلقى الأوراد والأذكار أكثر مما تلقى العلوم الشرعية والأدبية واللغوية فكان من أساتذته الشيخ الوزاني شيخ الطريقة الطيبية فالشيخ محمد بن عبد الله النزاني صاحب الطريقة الناصرية كما التقى ببعض أقطاب الأولياء الذين تبرك بهم تردد الشيخ التجاني على الصحراء بعد قدومه ثم تلمسان وتعبد عند ضريح الأبيض سيدي الشيخ وقد زار عين

[1] أبو القاسم, مرجع سابق, ص ص 507–508

[2] حنفوق اسماعيل , مرجع سابق, ص 33

ماضي التي لم يلبث أن غادرها لخلوها من العلماء والصلاح فاتجه نحو تلمسان التي مكث بها خمس سنوات من 1181 إلى 1186 إلا أن العثمانيين يسيطرون على أحوالها فذهب إلى ج ومرة بزواوة حيث أخذ الطريقة الخلوتية من محمد بن عبد الرحمن الأزهري وتوقف في تونس ومصر التي اغترف من عندي علمائها ثم عاد إلى تلمسان بعد سنتين. إلا أنه اشتكى من ظلم وبطش الأتراك الذين نغصوا عليه إقامته هناك وهكذا نرى أن التجاني قد جمع بين طرق عديدة منها الشاذلية والطيبية والرحمانية والناصرية وغيرها.[1]

رأى سعد الله أن هذه الطريقة وجدت أتباعها وانتشرت في الجزائر أكثر إبان فترة الاستعمار الفرنسي ولم تكن كذلك عند العهد العثماني.[2]

د–الطريقة الشاذلية:

تنتسب هذه الطريقة إلى مؤسسها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ولد بالمغرب الأقصى في غمارة سنة 593 هجري 1197 ميلادي حفظ القرآن الكريم ودرس العلم الديني واللغوي الذي كان ذا براعة كبيرة فيها ومن شيخه الصوفي الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي أخذ منه علوم الظاهر والباطن غادر إلى تونس بعد توجيه من شيخه ومكث في بلدة شاذلة غادر تونس إثر مضايقات من منافسيه إلى الإسكندرية في طريقه نحو الحج وافته المنية فدفن بالصعيد المصري[3] ذكر في أخلاق أبو الحسن أنه أمر بالاعتدال ولم ينتقد زي الفقراء إلا أنه لبث من الثياب أفخرها وركب الفاره من الجياد كما لفت نظر الناس إلى أيام المواسم الروحية وأيام الحفلات الدينية حتى تحيي في نفوسهم بالذكر والعبادة وأنواع الصدقات وقد دعى الناس إلى الخالق

[1] أبو القاسم , مرجع سابق, ص ص 509–510–511

[2] أبو القاسم, نفسه, ص 513

[3] صلاح مؤيد العقبي, الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها, دار البراق, 2022 , بيروت , ص 149

وجاد عليهم من أملاكه, ونبذ البخل وقد عمل في الزراعة وهيأ لها كل السبل فالغني الشاكر لدى الشادلية خير من الفقير الصابر.[1]

انتشرت الطريقة الشاذلية في الجزائر انتشارا واسعا فتفرعت منها عدة طرق كالرقابة والطيبية واليوسفية والزيانية والزروقية والشيخية إضافة إلى استقطاب العلماء أمثال الشيخ الثعالبي و أحمد بن يوسف الملياني إبراهيم التازي الذين كتبوا وألفوا وترجموا لأعلام الطريقة الشاذلية[2]

و–الطريقة الدرقاوية:

وهو من الطريقة الدرقاوية مؤسسها محمد العربي الدرقاوي المولود سنة 1214 بالمغرب الأقصى وقد سميت الدرقاوية تسمية إلى درقا قبيلة جده يوسف أبو درقة تتلمذ الدرقاوي على يد الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الجمالي الفاسي وله سلسلة صوفية استمدها من أحمد بن يوسف الملياني وابن عطاء الله الإسكندري وأحمد زروق وأحمد المرسي عن أبي الحسن الشاذلي[3]

تعتبر الدرقاوية فرع من الشاذلية إلا أنه قد نسب لها مختلف تعاليم الطريقة في التسامح والحياد تجاه السياسة ومن مظاهرها تقليد أتباعها الصحابة في ممارساتهم وعباداتهم فلبسوا المرقعات لأن أبا بكر وعمر لبساها وحملوا العصا لأن موسى عليه السلام حملها ورقصوا لأن جعفر بن أبي طالب احتفل على اسم الله بالرقص وهموا بحمل السباح لأن أبو هريرة في دعواهم حملها في رقبته وقد انعزلوا ومشوا حفاة وتحملوا الجوع وخالطوا الصالحين واجتنبوا ذوي السلطة وقد صدقوا في أقوالهم وكانوا يقضون الليل متعبدين وقليلا ما كانوا ينامون وقد قبلوا الوظائف الدينية كالإمامة والقضاء في

[1] حسين الحاج يوسف عبد الوهاب بوزفرو, مرجع سابق, ص ص 160–161

[2] صلاح مؤيد العقبي , نفسه, ص 150

[3] أبو القاسم, التاريخ الثقافي , ج 4 , مرجع سابق, ص ص 112–113

الجزائر وامتنعوا عن الوظائف الإدارية وهم على كل حال ضد الفرنسيين المسيحيين وضد حضارتهم الغربية.[1]

هـ- الطريقة الطيبية:

أسسها المولى عبد الله بن إبراهيم الوزاني أحد أشراف المغرب الأقصى الملقب بالشريف إلا أن الطريقة قد نسبت إلى أحد أبنائه المولى الطيب درس في تطوان وفاس بجامع القرويين عرف عليه التقشف واحتقار ملذات ومتاع الحياة فعاش فقيرا لا يملك من حطام الدنيا قليلا ولا كثيرا.[2]

دعت الطريقة الطيبية إلى التقوى وفعل الخير و الامتثال إلى الواجبات الدينية وإطعام الفقير وحل خلافات الناس والإصلاح بينهم إضافة إلى التقرب إلى الله من خلال الدعاء والذكر والتخلي عن زخرف الحياة الدنيا والتأمل في ملكوت السماوات والأرض كما اعتبرت هذه الطريقة على أنها جمعية دينية لها وزنها السياسي وأهدافها السرية إذ أنها لا تشبه الطرق الأخرى فأذكارها عبارة عن كلمات سرية بألفاظ مترابطة ومترادفة.[3]

ردد أتباع هذه الطريقة جمل وعبارات دينية أثناء صلواتهم من تسبيح وتهليل وصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم والتشهد والتشفع مرات عديدة عند الصباح والمساء[4] دخلت تعاليم هذه الطريقة إلى الجزائر في عهد عبد الله الشريف من خلال تبادل الزيارات بين علماء الجزائر والمغرب مثل ابن حمادوش الذي زار تطوان وأقام بها وزار ضريح الشيخ علي الشريف عدة مرات ودرس بها وقد زار جزائر الشيخ أحمد الورززي أحد علماء تطوان كما تسربت تعاليم الطيبية إلى الغرب

[1] أبو القاسم ,مرجع سابق, ص 113-114
[2] صلاح مؤيد العقبي , مرجع سابق, ص 227
[3] أبو القاسم , نفسه, ص 95
[4] نفسه , ص 96

الجزائري خاصة المناطق الجبلية وكذلك الونشريس الظهرة إضافة إلى بعض المدن كمستغانم [1]وكذلك انتشرت الطريقة بتونس عن طريق الجماعة الطيبية النازحة إلى تونس إلا أن انتشارها كان محدود.[2]

ثارت هذه الطريقة مخاوف الأتراك لعلاقاتها السياسية بالمغرب فضيقت الخناق على بعض شيوخها وهمت بسجن بعضهم[3] بينما جمعت شيوخها والفرنسيين علاقات وطيدة خاصة بعد الزواج أحد مقدميها من امرأة فرنسية سنة 1912 وهذا الأخير يدعى إبراهيم بن عبد الجليل شيخ زاوية الجنوب الوهراني الذي بعث بنداء إلى اتباع الطريقة المذكورة عند اشتعال الحرب العالمية الأولى يحثهم على حب فرنسا ويدعو إلى انتصارها ودمار ألمانيا فيما اعتبر الأتراك لآما لإنكارهم لخير فرنسا [4]كما أن منها من ناهظ فرنسا محمد ابن عبد الملقب ببومعزة من صاحب الثورة 1845 بنواحي الظهرة, وادي الشلف, الونشريس, الحظنة ,مستغانم[5]

2-5 مؤلفات ومناقب التصوف:

للطرق الصوفية تصانيف و مدونات من المؤلفات والمجلدات لو جمعت لتجاوزت المئة لكل طريقة كالقادرية والشاذلية والخلواتية الرحمانية والتجانية وغيرهم[6] وهذا ما أكده سعد الله حيث ذكر أن التأليف في التصوف كان أكثر من التدريس فيه لأن جلهم لم يكن مدرسين وممن جمعوا بين التدريس التأليف في علم التصوف كان قليلي العدد واكتفوا بتدريس ورفضوا مناصب القضاء[7] تعددت موضوعات التصوف منها من تناول مناقب الطرق الصوفية ومنها من حدث عن حياة

[1] أبو القاسم , التاريخ الثقافي, ج 1 , مرجع سابق , ص 516

[2] حسين الحاج يوسف عبد الوهاب بوزقرو, مرجع سابق , ص 298

[3] أبو القاسم, نفسه, ص 516

[4] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي, ج 4 , مرجع سابق , ص 102

[5] صلاح مؤيد العقبي, مرجع سابق, ص 229

[6] محمد عبد الحي الكتاني , مرجع سابق, ص 149

[7] أبو القاسم , تاريخ الجزائر الثقافي, ج2 , 1500 الى 1830 , ط1 , دار الغرب الإسلامي, 1998 , بيروت , ص113

المتصوفين وعدد فضائلهم مثل كتاب المواهب القدسية في المناقب السنوسية لمؤلفه محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي الذي تناول فيه حياة أعمال محمد بن يوسف السنوسي فخصص فصلين اثنين لنواحي الصوفية عند السنوسي وجاء في مطلعه الحديث عن أحوال أولياء في الدنيا لتهيئة القارئ لما سيأتي[1] وهناك كتاب أحمد بن يوسف الملياني رسالة في الرقص والتصفيق والذكر في الأسواق وخص المؤلفون هذا الأخير بتأليف وتقاليد وأشعار فلا تكاد تجد عملا في التصوف لا يشير إلى حياته كما له تأليف عديدة في التصوف وإن كان الملالي أول من عرف بالسنوسي فإن محمد الصباغ أول من عرف بالملياني اذ اصبح كتابه(بستان الازهار فى مناقب زمرة الابرار) ومعدن الانوار سيدى احمد بن يوسف الراشدى (النسب والدار) مصدرا لشخصية الملياني وحياة التصوف بالجزائر ابان القرن العاشر وقد ألف محمد بن احمد بن علي الصباغ القلعى (كعبة الطائفية) و(بستان الازهار) و(شفاء الغليل) و(الفؤاد فى شرح النظم الشهير بالمرأد) اضافة لهذا له شرحا فى اسماء الله الحسنى وشرحا فى الاذكار

كان كتابه (بستان الأزهار) من سيرة الملياني وكذلك (مناقب ابن العباس أحمد بن يوسف الملياني الراشدي) وقد اعتمدت الشيخ علي بن موسى الجزائري في كتابه(ربح التجارة) على مؤلفات الصباغ عن حياة الملياني وهذا إن دل على أمر دل على مكانة الصباغ القلعي فى التصوف[2]

وإلى جانب التأليف عن الشخصيات وحدت تأليف مزجت بين الأدب والتصوف وعلوم الآخرة مثل (قبس الأنوار وجامع الأسرار) لصاحبه يوسف الندرومي وكتاب (المرائي وبركات القسطنطيني) لصاحبه محمد الزواوي الفراوستي وكذا ألف أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي البجائي كتابه (الأنوار المنبلجة من أسرار المنفرجة) وقصيدته (المنفرجة) الشهيرة ب:

اشتدي أزمة تنفرجي ....فقد آذن صبحك بالبلج

[1] أبو القاسم , مرجع سابق, ص113

[2] أبو القاسم, نفسه, ص 114-115-116

فقد وضعت هذه القصيدة عند بعض الباحثين في باب الأدعيه والأذكار وقد ساهم الكثير بلسانهم وأقلامهم وزواويهم في دعم تيار التصوف واشتهروا بمؤلفاتهم التي اتصلت بأسمائهم (كالمقدمات) لسنوسي و(العلوم الفاخرة) لعبد الرحمن الثعالبي و(واسطة السلوك) للحوضي وقصيدة المرادية للتازي [1]

وقد ألف ابن مريم كتابه (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان) متأخراً بالصباغ القلعي والملالي فكان إعجابه بعض العلماء وتقدسيه لهم واضح في كتابه الذي وصفهم فيه إلى جانب كراماتهم وخلط بينهم و بين الصلحاء كما ألف حوالي 12 كتاباً في التصوف و فروعه.[2]

ومن أبرز مؤلفات التي جمعت بين فضائل ورذائل العلماء والصلحاء كتاب (منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية) لصاحبه عبد الكريم الفكون الذي قسمه إلى ثلاثة فصول فتناول في الفصل الأول فضائل العلماء وأهل الصلاح من صفات وأحوال أما الفصلان الثاني والثالث فقد جلد بقلمه أشباه العلماء والصلحاء من ذوي البدع والدجل المدعين بالتصوف كما نقد في قائمته لمعاصريه من ادعوا العلم والتصوف هذا بسبب طبيعة الفكون النافذة للبدع و الخرافات كما هاجم البدع و الانحراف في كتابها(محدد السنان في نحور إخوان الدخان) وفي سياق آخر برزت كتب تناولها تراجم مثل كتاب التجاني الذي تناول في أشراف اغريس وكتاب أحمد البوفي (الدرة المصونة) المتناول لصلحاء عنابة, (سبيكة العقبان بمستغانم وأحوازها من الأعيان) الذي تناول صلحاء نواحي شلف إضافة إلى كتاب (التعريف بالأحبار المالكين الأخيار) لصاحبه ابن علي الشريف الشلاطي[3] وقد انجر أبو عصيدة البجائي إلى تيار التصوف إلى جانب ميله للأدب والصرف والشعر فألف كتابه (أنس الغريب وروضة الأديب) الذي تحدث فيه عن أخباره وصديقه المشدالي والباقي من الكتاب تناول فيه العبادات وأسرار الطاعات وما يحتاجه

[1] أبو القاسم , مرجع سابق, ص 100

[2] أبو القاسم, التاريخ الثقافي, ج4 , مرجع سابق , ص 118

[3] نفسه , ص ص 124-125-126

المتصوف من أدعية وأذكار عدد فضائل شيوخ التصوف وآدابهم كما أضاف لمسته الأدبية على تصوفه في إبرار حكايات ونوادر وأشعار ومدائح[1] وإلى جانب هذا خلفت الطرق الصوفية رسائل ومخطوطات ومؤلفات لا يستهان بها منها :

الفتح الرباني والغنيمة لطالب الحق وفتوح الغيب والفيوضات الربانية للطريقة القادرية[2] واكتفت الشاذلية تاج العروس وحزب الشاذلي ورسالة الأمين في آداب تصوف والسر الجليل في خواص حبنا لله نعم الوكيل[3]

كما تركت طريقة الخلواتية الرحمانية أورادا [4]ومؤلفات منها كتاب السير والسلوك الشيخ مصطفى البكري الألفية الكافية له ,والنصيحة الصنية في آذاب كسوة الخلواتية له تسلية الأحزان وتسلية الأجشان له , هداية الأحباب للخلوة من الشروط ولآداب له[5]

وللتجانية مؤلفات أيضا مؤلفات منها ما يلي:

الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية من فيض الحضرة الأحمدية تيجانية التي شرح فيها قصيدة البوصيري المهمزية في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام

جواهر الحقائق في شرح الصلاة المسماة بباقوتة الحقائق والتعريف بحقيقة سيد الخلائق[6] إضافة إلى مصدر أساسي عرف بالكناش الذي اعتبر الأم لكل الكتب الذي جاء بعده[7] وقد سماه البعض جواهر المعاني وبلوغ الأماني عن فيض الشيخ التيجاني الذي أملاه الشيخ شخصيا إضافة إلى

[1] أبو القاسم , التاريخ الثقافي , ج1 , نفسه , ص 110

[2] صلاح مؤيد العقبي, مرجع سابق, ص 143

[3] نفسه , ص 154

[4] للاطلاع على الأوراد انظر المرجع نفسه, ص ص 167-168

[5] نفسه, ص 168-169

[6] نفسه, ص 178

[7] أبو القاسم , التاريخ الثقافي, ج4 , مرجع سابق, ص 191

المعجم الذي ضم أسماء أعوان الطريقة التيجانية لكشف الحجاب عمن التقى مع التيجاني من أصحابه ,لصاحبه أبو العباس أحمد العياش سكيرج[1]

كما أنه ألف محمد بن بوزيان بن أحمد العسكري الغريسي أحد أتباع الطريقة الدرقاوية كتاب (كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار) [2]كما ألف الشيخ أبي راس العناصر كتاب (درء الشقاوة في حروب درقاوة) وكتاب أحمد المشرفي (الحسام المشرفي)[3]

خلق رجال التصوف العديد من المؤلفات التي ساهمت في نقل أخبار التصوف ومناهج و سلوك رواده

2-6 الطرق الصوفية و فرنسا:

فكر سعد الله أن جل الطرائق الصوفية قد اتفقت ضد الغزو الفرنسي الذي اجتاح أرض الجزائر فتحركت القادرية والطيبية والرحمانية الخلواتية والدرقاوية لتزرع الرعب في صفوف الأعداء وحرمتهم متعة الظفر بالغنائم والفوز فجندوا الناس وشجعوهم على الجهاد فاتحين عليهم أبواب الجنان إذ استشهدوا وخسروا حياتهم في الدنيا[4]

رأت فرنسا قوة تأثير الطرق الصوفية على الناس فجندت خبراء يقومون بدراسة هذه الظاهرة واستنتجت ما يلي:

[1] صلاح مؤيد العقبي , نفسه, ص 179

[2] أبو القاسم, التاريخ الثقافي , ج2 , مرجع سابق , ص 127

[3] صلاح مؤيد العقبي, مرجع سابق, ص 234

[4] أبو القاسم , الحركة الوطنية 1830 1900 , ج1 , مرجع سابق, ص 383

أن الدرقاوية أو ما نعتوها بالمغربية تسعى لتوحيد جميع الفروع الشاذلية, كما أنها متشققة رافضة للمساومة مع الفرنسيين ولها 25 ألف من الإخوان و21 زاوية أبرزها زاوية غلام الله بتبهرت التي تعتبر أكثر الزاوية حداثة

وأن الطريقة العلوية أحد فروع الدرقاوية الجديدة والبوزيدية كما أنها تحت قيادة الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي سنة 1918 ولها أتباع بلغوا 300 ألف نسمة امتدوا من مليلة إلى تونس

إضافة إلى طرق صوفية أخرى غير الطرق المعروفة أثرت على الناس كتأثير أبي زيد البسطامي في بختي ناحية زوسفانة وتأثير أبي القاسم الجنيد في القورارة, والرقود السبع في قصر البخاري وبسكرة وفجأة ونقاوس إضافة إلى ضريح أبي مدين الغوت المتواجد بتليمعان[1]

وقد نبه كازافي كابولاني السلطات الفرنسية بعد دراسته المعمقة للأحكام لتاريخية أن سيطرتها في الجزائر وتلميع صورتها في العالم الإسلامي من خلال ثلاثة توصيات هي: 1-إقامة علاقات مع الطرق الصوفية وتمييز بينها بهدف وضعها تحت الوصاية الفرنسية وجعل شيوخها أئمة بلا رواتب ولا تابعين للدولة في الظاهر وحصر الإمامة في التيجانية وبعض الطرق الأخرى الموالية لفرنسا

2- استعمال المال والسياسة من الطرف الصوفية والتابعين لها واظهار التسامح معهم في كل مكان إضافة إلى إنشاء زوايا مجاورة لهذه الزوايا ووضعها تحت سلطة فرنسا 3-إقامة علاقات والتقرب من الطرق التي لها علاقات خارجية لربط التجارة والسياسة الحضارة الفرنسية مع السودان الشرقي والغربي

[1] أبو القاسم , التاريخ الثقافي, ج 4 , مرجع سابق , ص 304

كابولاني : سياسي وعسكري مواليد 1 فبراير 1866 بجزيرة كورسيكا جاء الى الجزائر وعمل في المكتبات العربية بها اهتم بطرق الصوفية وإقامة علاقات مع الزعماء الطرق للاستفادة انظر كازافي كابولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي 1866 – 1906 , ج5 , ع2 , مجلة الحكمة للدراسات التاريخية 2017 الجزائر

فقد توصل كابولاني أن أسلوب الإضطهاد والإخضاع بالقوة فاشل لا يزيد إلا من تعصب أتباع الزوايا والالتفاف حول شيوخها حيث يرونهم شهداء ,إذن فالتسامح هوالسبيل لبلوغ فرنسا مرامها[1]

ولي تحقيق غاياتها شرعت فرنسا في تنفيذ مخططاتها كما يلي:

السيطرة على فروع القادرية في الجزائر ومراقبة نشاط من يأتي من المشرق ونفس الأمر مع السنوسية التي صوروها على أنها مصدر خطر عليهم فقد نظروا إلى الطرق الأجنبية كما سموها على أنها جمعية سرية تعمل مع السلطة العثمانية للقضاء على الوجود الفرنسي في الجزائر وتونس وغيرها إضافة إلى اعتبار الطرق الصوفية مناهضة لفرنسا وعميلة للجامعة الإسلامية التي تشكل خطرا يهدد مصالحهم ووجودهم في إفريقيا وآسيا[2]

وقد شجعوا زواج المرابطين من الفرنسيات فكان ممن امتثل إلى هذا أحمد التجاني الذي تزوج من فرنسية أوريلي سنة 1871 فجعلوها عينا على الماريقة التجانية كذلك تزوج أحد أقطاب أولاد سيدي الشيخ حمزة بن بكر آغا جبل عمور الفرنسية فيري ومحمد الشرقي العطافي أيضا كما تزوج عبد السلام بن الطيب شيخ طريقة الطيبية في المغرب الأقصى من إنجليزية وغيرهم[3]

وبعد دراسة وتمعن لاحظت فرنسا أن كلا من الطريقة الرحمانية و الدرقاوية كانوا أكثر عدوانية معها بينما كانت الطريقة الحنصالية والعيساوية والتيجانية أكثر ولاء إلا أنها ظلت بدون تطور وفقدت أتباعها عكس الطرق الأخرى التي التف حولها الناس وتجددت حتى أصبح الفرنسيون يجهلون عدوهم وأبا كل إقامة المقدمين.[4]

[1] أبو القاسم, مرجع سابق, ص ص 314-315

[2] أبو القاسم, التاريخ الثقافي, ج5 , ص ص 506-507

[3] أبو القاسم, التاريخ الثقافي, ج4 , مرجع سابق , ص ص 311 - 312

[4] أبو القاسم, رجع سابق, ص ص 306-307

ملخص الفصل:

مع نهاية هذا الفصل توصلنا إلى أن موضوع المرأة كان محل اهتمام العديد أبرزهم سعد الله الذي تناول تعليمها إبان فترة الاستعمار والإصلاحات التي قام بها رواد الحركات الإصلاحية أمثال عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي كما وضح سعد الله أهمية الأوقاف عند المجتمع الإسلامي بتنوعها فصانها إلى غاية الاستعمار الذي اتخذ فيها إجراءات

إضافة إلى هذا تم تغيير السياسات الاستعمارية لسياسات سلمية دينية كالتنصير الذي جاء نتيجة الضعف الذي أحاط البلاد الإسلامية إلا أن هذا المخطط لم ينجح كله بفضل الجهود العلماء وتمسك الشعوب في دينها

كما طرح لنا سعد الله التصوف وأسبابه كيف كانت نشأته في المغرب العربي وأهم طرق الصوفية التي انبثقت منه إضافة إلى المؤلفات التي خدمت هذه الطرق من مخطوط ورسائل وأوراد.

خاتمة

خاتمة:

وختاما لموضوع القضايا العربية والإسلامية في كتابات أبو القاسم سعد الله تم استنتاج النقاط التالية:

-أبو القاسم سعد الله 1930_2013م أحد أبناء صحراء واد سوف التي أخذ فيها النشأة الصحيحة رغم الظروف القاسية التي لم تقف عفاً أمام إصراره في التعلم -شهد سعد الله مسيرة طويلة من المعاناة والعقبات عند سفره لتلقي العلم إلا أن هذه لم تكن إلا لبنة شيد بها سرحا من المعارف والنجاحات من خلال سفره إلى جامع الزيتونة ودار العلوم بالقاهرة ومينيسوتا بأمريكا الذي تكلل بشهادات أهمها دكتوراه الدولة التي تحصل عليه في جامعة أمريكا -خلف سعد الله تراثاً غزير من المؤلفات في مجالات عديدة كالأدب والتاريخ والتحقيق والترجمة فتبوأ به مقعدا على عرش مؤرخي الأمة العربية و الإسلامية فأضحت هذه المؤلفات دليلا لكل باحث يؤول بها كلما دعت حاجته العلمية لذلك

أظفى مؤرخنا على قضية القومية طرحا جديدا فانتقد المشارقة على تهميشهم لدور الجزائر في هذه القضية كما أبرز في طرحه روادا جزائريين لفكرة القومية

كتب سعد الله حول الهجرة متناولا الأسباب والمناطق التي وفد إليها المهاجرين من المشرق ومغرب أوروبا

إضافة لهذا طرح قضية الحج متناولا جوانبا عنه أهمها البعثات الفرنسية إلى بلاد الحج وإلى جانب هذا أعطى للجامعة الإسلامية لونا جديدا بإدخال بصمة الجزائر عليها من مراحلها ومعيقاتها في الجزائر

كما فاض حبره بقضايا ثقافية كقضية اللغة العربية التي رآها روحا للإسلام فقدم خصوم اللغة وموقف الحركة الوطنية منها ومهاجمة الاستعمار لها كما كان للتعليم الإسلامي حظ في كتاباته فاعتبره قوام الدين الإسلامي الذي حاولت فرنسا محاربته

وقد جاء في التعليم على أنه كان في الزوايا وذا طابع إسلامي إلى غاية إدخال فرنسا عليه لمستها التي غيرت منه ,كما سمي بالإصلاح في سياق آخر حين أجهضت اللغة العربية من رحم التعليم.

كما أن مؤرخنا قام بطرح قضية الصحافة التي كانت بدايتها مع الاستعمار ثم أن أول جريدة وفدت لجزائر هي "لستافيت" ثم المبشر إلى غاية إنشاء صحف جزائرية عربية مثل البصائر والإقدام التي أسستها من طرف جمعية المسلمين والأمير خالد

وقد كان الاستشراق ظاهرة أوروبية تسعى إلى التجسس على العالم العربي الإسلامي ومن خلال ما نشط المستشرقين من أعمال ترجمة وتعرف على هذا العالم الذي شنوا عليه حركة استعمارية

وفي سياق القضايا الاجتماعية العربية شغلت المرأة هذا الحيز من خلال ظروفها على مر التاريخ لغاية الاستعمار الذي حاول تغييرها تارة المجتمع الذي حصرها تارة أخرى إلا أن الإصلاحات حررت هذه العقد وجعلت المرأة كيان يحظى بحقوق وامتيازات

وقد كانت الأوقاف من مظاهر الشعوب الإسلامية فحافظت هذه الشعوب على هذا المظهر وقدسته الى ان جاء الاستعمار الذي اظفى عليه حلته مستقلا هذا في مصالحه بكل انواعها

واستنتجنا أن التبشير والتنصير جاء محاربا للإسلام ومحاولا ان يحل مكانه عبر مراحله وسياساته المختلفة لكن لم تنجح هذه السياسة

بينما جاء التصوف بمجموعة من الممارسات وتجسد في الطرق الصوفية بتنوعها والزوايا إضافة الى مؤلفات كانت مصدرا لهؤلاء الصوفية من مخطوط وغيره من المناقب التي خلفها المتصوفون

كل هذه القضايا السابقة أحاطها أبو القاسم سعد الله بعين اهتمامه ولا تزال اخرى أغفلت الطرف عنها كون هذه الشخصية العظيمة تربعت على قضايا عديدة ومتشعبة

الملاحق

المملكة التونسية

الوكالة الكبرى

مشيخة الجامع الأعظم وفروعه

شهادة التحصيل في العلوم

الحمد لله على ما أنعم به من هدى . والصلاة والسلام على رسوله الذي اختاره من خير أسرة وعلى آله وصحبه ما لاح في جنح الظلام لائح والصلاة

أما بعد فإن الطالب السيد عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ... المرسم بقائمة ... قد انتظم في سلك الطلبة

في أصناف شهادة التحصيل في العلوم بالدورة ... المدة لها ... سنوات الدراسي وأدى الامتحانات النهائية بنجاح فصول الأمر الملكي المؤرخ في

... في السنة سنة ١٣٧٩ وفي ٣٠ مارس سنة ١٩٦٠ فاستحق بها أن تعطى له هذه الشهادة التحريرية بعد مظهر حسن

وقد سلمت إليه هذه الشهادة ، ليرجع إليها من الزمان حين زيادة

وحرر بمشيخة الجامع الأعظم وفروعه في ... سنة ١٣٧٩ ولي ... سنة ١٩٦٠

عضو هيئة شيوخ الجامع الأعظم وفروعه

شهادة تحصيل تونس 54

تسجيل ماجستير 59 القاهرة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
لجنة التعليم
نهج ابن الشيخ المقون رقم ٥
قسنطينة
الهاتف ٢٣٠٩٣

ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE
COMMISSION DE L'ENSEIGNEMENT
5, RUE BENCHERIH LETODUN, 5
CONSTANTINE
33-93

رسالة رقم ٢٧٢٨ قسنطينة في: الجزائر ١٨/١١/٤ ١٣٧ ١٩٥

حضرة الشيخ بلقاسم سعدالله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد قررت اللجنة تعيينكم معلما

بمدرسة الشبان الجزائري - الجزائر

فالرجاء ان تلتحقوا بمركزكم حالا

وهذه بطاقة تعيينكم لدى الجمعية المحلية للسنة الدراسية ١٣٧ ١٩٥ ١٣٧ ١٩٥

وفي الختام تقبلوا تحياتنا. واجين لكم التوفيق.

لجنة التعليم

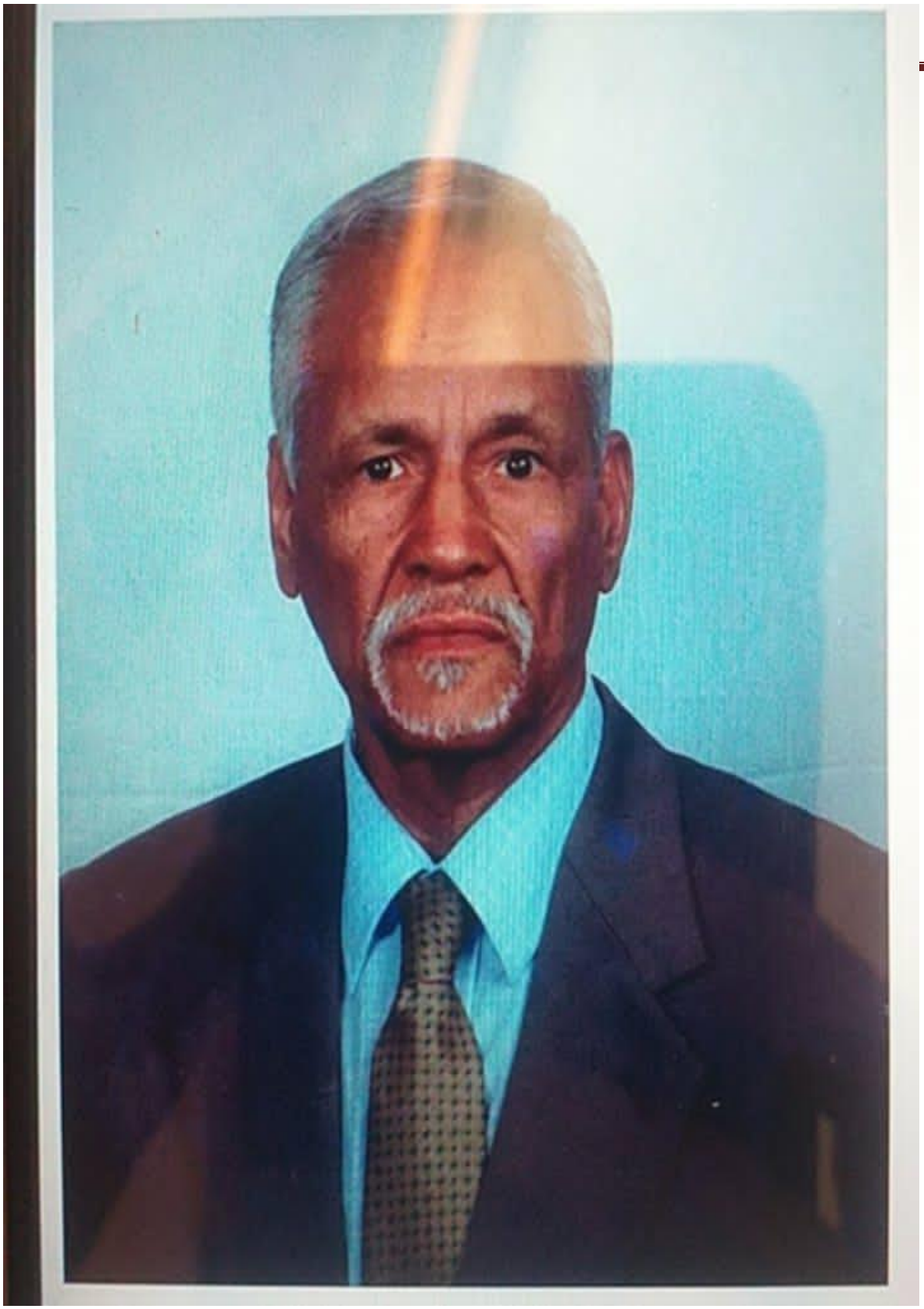

bridge

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1- احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، د.ط، د د ن، س ن.د ب ن

2- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ت ع محمد العربي، ط، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، 2006، الجزائر

3- أبو القاسم سعد الله حياتي مذكرات الدكتور أبي القاسم سعد الله ط خ عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2015 الجزائر

4- أبو القاسم سعد الله مسار قلم يوميات ج 1 ط خ عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2015الجزائر.

5- أبو القاسم سعد الله أم مصار قلم يوميات ج 3 ط عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2015 الجزائر.

المراجع :

الكتب:

6- بسام العسلي المجاهدة الجزائرية ط 3 دار نفائس لقباعة والنشر والتوزيع 1990 لبنان.

7- الزوبير سيف الإسلام رواد الصحافة الجزائرية ط 1 دار الشعب 1981 القاهرة.

8- الزوبير سيف الإسلام تاريخ الصحافة في الجزائر ج 3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982الجزائر.

9- سوتي ميديا للنشر والتوزيع 2023 تونس ظهير إحداداً الصحافة المكسبة في الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 2012 .

10- حوسين الحاج يوسف عبد الوهاب بورقوب الطرق صفية وروادها البلاد تونسية ط.1

11- يحي أبو عزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2015 الجزائر.

12- محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904 دراسة تحليليات طاق منشورات دا حلب 2009 الجزائر.

13- محمد بن عبد الحي الكتابي كيف نشأ التصوف الإسلام الطاعة أحمد الإدريسي البركاني ط 1 دار الحديث الكتابية 2017 المغرب.

14- محمد عماراء الجمع الإسلامي والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل ط 1 دار الشروق 1994القاهرة.

15- مصطفى السباعي الاستشراغ والمستشرقون ما لهم وما عليهم ط 2 المكتب الإسلامي 1979بيروت.

16- مراد وزناجي حديث صريح مع أداء أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ ط 1 دار الحبل الجزائر2007 .

17- ناصر دين سعدوني الجزائر منطلقات وآفاغ مقاربة للواقع الجزائري من خلال قضايا تاريخ ط 3 ثلاثة دار البصائر للنشر والتوزيع 2013 الجزائر.

18- ناصر الدين سعيدوني الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر معالجة مصادر وإشكالية البحث فيه طار دار البصائر للنشر والتوزيع 2013 الجزائر.

19- عبد الحميد الزوزو الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 نجم شمال إفريقي وحزب الشعب ديمان المطبعات الجامعية.

20- عبد المنعم القاسمي الحسني أعلام التصوف في الجزائر منذ البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى دراسة تحليلية ط 1الخارج القاسمي للنشر والتوزيع 2006 الجزائر.

21- أمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1963، طاعة واحدة لغرب الإسلامي 1997 لبنان.

22- عمر فروخ التصوف الإسلام طاوح مكتبة منيمنا 1947 بيروت صالح مؤيد العقبية الطارق الصوفية والزوية بالجزائر تاريخ ونجاط ودار البرق 2002 بيروت.

23- أبو القاسم سعد الله أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر دار البصائر النشر وتوزيع 2007 الجزائر.

24- أبو القاسم سعد الله أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج 4 ط واحد دار الغرب اسلامي 1996 بيروت.

25- أبو القاسم سعد الله أفكار جامحة ط عالم المعرفة للنشر التوزيع 2015 الجزائر.

26- أبو القاسم سعد الله بحوث في تاريخ العرب الإسلامي طاقة عالم المعرفة للنشر التوزيع 2011 الجزائر.

27- أبو القاسم سعد الله حاطب أوراق عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2015 الجزائر.

28- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية 1860-1900 ج 1 ط عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2009 جزائر أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ج2 ط دار الغرب الإسلامي 1992 لبنان.

29- أبو القاسم سعد الله مجادلة الآخر الطاقة عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2011 الجزائر 29 أبو القاسم سعد الله منطلقة فكرية ط 2 دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع 2005 الجزائر.

30- أبو القاسم سعد الله على خيط المسلمين حركة تناقض ط 1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2009 الجزائر.

31- أبو القاسم سعد الله قضايا شائكات ط عالم معرفة للنشر والتوزيع 2015 جزائر

31-1- أبو القاسم سعد الله شعوب وقومية طاقة إحنان دار البصارة للنشر والتوزيع 2008 الجزائر أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1538 ج ط دار الغرب الإسلامي 1902 بيروت.

32- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 ج 2 ط1 دار الغرب الإسلامي 1928 بيروت.

33- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج 4 ط 1 دار الغرب الإسلامي 1998 بيروت

33-1- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج 5 ط1 دار الغرب الإسلامي 1998 بيروت.

34- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج 7 ط 1 دار الغرب الإسلامي 1998 بيروت

35- أبو القاسم سعد الله، خارج السرب مقالات وتأملات، ط2_ دار البصائر للنشر والوزيع، 2009، الجزائر

36- أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر مقاومة والتحرر 1830-1962 ط1 دار الغرب الإسلامي 2007 بيروت.

2- المقالات والمجلات:

37- -احسن تلبلاني، جريدة النجاح حقيقتها ودورها، وزارة الثقافة بمناسقة الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007، قسنطينة

38- بوبكراوي محمد عبد الحق، الأوقاف التواتية، ودورها في تنمية المجتمع التواتي، الزاوية البكرية انموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج9، جامعة احمد دراية، ادرار،2016

39- جبران لعرج، أبو القاسم سعد الله الانسان والباحث من خلال شهادات، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج7،ع2، جامعة مولاي طاهر سعيدة، 2016

40- جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مقاربة سوسيو-تاريخية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج7، ع14 جامعة8ماي 1945 قالمة، 2018

41- هواري قبايلي، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج انموذجا، المجلات الجزائرية للمخطوطات، ج2 1، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر- 2015

42- الحاج العيفة، السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة الدراسات التاريخية، ع4

43- يمينة بن رحال، المرأة الجزائرية في اهتمامات رواد الحركة الإصلاحية خلال القرن 20م، مجلة البحوث التاريخية، مج 6، ع2، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022

44- فاطمة حسين المفرجي، التنصير في الجزائر 1830-1876 مجلة العلوم الإنسانية، مج 23، ع2، كلية التربية العلوم الإنسانية 2016

45- محمد الحاكم بن عون، مسألة الوقف في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع13، جامعة الجزائر حمد لخضر، واد سوف

46- مليكة مذكور، التصوف في الجزائر، دراسة اجتماعية لبعض ظواهر الاعتدال والتطرف وطرق معالجتها، مجلة انثروبولوجيا الأديان، مج 16، ع2 جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر،2020

47- محمد صالح، دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2،3، المركز الجامعي تيسلمسيلت،2020

48- 12- مصطفى عبيد، النشاط الثوري لأبو القاسم سعد الله، مجلة العصور الجديدة، ع13،2014

49- 13- مريم خالدي، مساهمة أبو القاسم سعد الله في بحث التراث المخطوط مجلة تاريخ العلو من ع6، جامعة سيدي بلعباس الجزائر

50- 14- مختار سالمي، أبو القاسم سعد الله المؤرخ والمحقق والمترجم مجلة الدراسات التاريخية مج، 23، ع1، يحي فارس، المدية، 2022

51- نفيسة بن دويدة موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية 1908-1916م مج3، الباحث المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة

52- 16- السعيد شعبان الدسوقي إبراهيم، التعليم التنصيري أهدافه واساليبه، مج1، ع33، حوليات كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، مصر 2021

53- 17- احمد سعودي، السياسة الاستعمارية واجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، ع21، جامعة الجلفة، جانفي2014

54- احمد سعودي، صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع7، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2018

55- 19- العايش بكار، فكرة الجامعة الإسلامية (المبادئ وعقبات التطبيق، مجلة الباحث، مج14، ع4، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد الابراهيمي الميلي الجزائري، 2022

56- 20- عبد الوهاب يحياوي، مصطفى بن السيلت، صمود المجاهدات الجزائريات سير وشهادات من الثورة التحريرية 1956-1962، المجلة التاريخية الجزائرية، مج8، ع2، جامعة المسيلة، 2024

57- 21- عسول فاطمة وحمزة حمادة، أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية الى المسيرة التعليمية وقفات وقراءات في اعمال أدبية مختارة، مجلة الدراسات التاريخية، مج23، ع1، جامعة حمد لخضر الوادي (الجزائر) 2022.

58- 22- عبد الرزاق هزبري وموسى بن موسى، أبو القاسم سعد الله وتاريخه للشخصيات العلمية والدينية من خلال مراسلاته مع سعد الله من خلال المراسلات حول تاريخ اخبار وادي سوف، مجلة الدراسات التاريخية، مج 23، ع1، جامعة الوادي، 2022

59- 23- خالدي بلعربي، وضع المرأة الجزائرية ابان القرن 19 من خلال كتابات الأمير عبد القادر، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج 9، ع1 جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر 2023

60- 24- خالدي مريم، السيرة والمسيرة التعليمية للدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة الدراسات التاريخية، مج9، ع1، جامعة بن خلدون، تيارت، الجزائر،2016

61- 3-الرسائل الجامعية :

62- -بخدة طاهر، الهجرة في المغرب الأوسط واقعها وآثارها من منتصف القرن السادس الى أواخر القرن الثامن الهجري/ق12-14م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة احمد بن بلة وهران 2016-2017

63- وافية نفطي، الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18م الى منتصف القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة حاج لخضر باتنة1، 2016.2016

64- نورالدين بن قويدر، أبو القاسم سعد الله، حياته وآثاره العلمية،1930-2013 أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2018.2019

65- خالدي مريم، أبو القاسم سعد الله حياته واعماله، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس 2017.2018

66- حنفوق إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1931/1844 شهادة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة حاج لخضر باتنة 2010-2011

67- عادل ماجد محمد، الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل ماجيستير في العلوم الشرعية والإسلامية، قسم العلوم الإسلامية كلية الفقه 2008.

68- عبد الرؤوف قرقاب، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي 1962 رسالة مقدمة لنيل ماجيستير في العلوم الإسلامية جامعة يوسف بن خدة، الجزائر 2015-2014

4- الملتقيات :

69-مداخلة هناء شبايكي، صورة المرآة الجزائرية عند الامير عبد القادر (قراءة في اجوبته للجنرال دوماس)، مداخلة متقدمة للملتقى الوطني الأول: مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في اسهامات الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة: ص9

5- المواقع الالكترونية :

70- عمر جفال ومبارك أولاد نعيمي، البعثة السياسية والعسكرية الفرنسية الى الحجاز 1916 على الرابط :http//ilkogretim_online.ong

تاريخ الولوج: 01جوان 2025 على الساعة 15:00

71- الماجد محمد 2008 شراقي لتفسير القرآن الكريم رسالة مقدمة لينيل درجة ماجستير في العلوم الشرعية والإسلامية قسم العلوم الإسلامية كلية الفقه 2008 عبد الرؤوف قرقاب جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبراهيم الاحتلال الفرنسي 1962 رسالة مقدمة لينيل درجة ماجستير في العلوم الإسلامية جامعة ياسوب بن خدة الجزائر 2014-2015.

72- الملتقيات مداخلة هناء شبابكي صورة المرأة الجزائرية عند الأمير عبدالقادر قراءة في أجوبته للجينيرال دوماس مدخلة مقدمة للملتقى الوطني الأول مظاهر انفتاح الفكري والأدبي في إسهامات الأمير عبدالقادر الجزائري جامعة الأمير عبدالقادر العلوم الإسلامية قسنطينة الصارة التسعة المواقع الإلكترونية عمر جفال ومبارك أولاد النعمة البعثة السياسية والعسكرية للفرنسية إلى الحجاز 1916 على الرابط تاريخ الولوج 1 يونيو 2025 على الساعة الثالثة مساء.

ملخص الدراسة:

سلط ضوء هذه الدراسة على شخصية أبو القاسم سعد الله ومسيرته العلمية ،إضافة لكتاباته الغنية بالقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية للاقليمين العربي والإسلامي ،فكانت مادة دسمة وميدانا واسعا لقضايا عديدة كالقومية و الهجرة والجامعة الإسلامية والحج وكذلك اللغة العربية والتعليم والمرأة والصحافة والتصوف والأقاف والتنصير كذلك فرسم المؤرخ لهذه القضايا لوحة بطرحه المميز و الفريد .

الكلمات المفتاحية:

- **القضايا العربية والإسلامية - كتابات بالقاسم سعد الله**

A bstract :

This study sheds light on the personality and scholarly career of Abu al-Qasim Sa'dallah, in addition to his rich writings on political, social, and cultural issues of the Arab and Islamic regions. These writings provided rich material and a broad field for numerous issues, such as nationalism, immigration, the Islamic university, and the Hajj, as well as the Arabic language, education, women, journalism, Sufism, endowments, and Christianization.

The historian painted a picture of these issues with his distinctive and unique approach.

فهرس المحتويات

الفهرس	الصفحة
البسملة	
الشكر	
الاهداء	
مقدمة	أ- ب
الفصل التمهيدي: شخصية أبو القاسم سعد الله الانسان والمثقف	06
المبحث الأول: حياته وعلمه	12
المبحث الثاني: وظائفه ومؤلفاته	18
الفصل الأول: القضايا السياسية	25
المبحث الأول: عربيا	32
قضية القومية العربية	41
قضية الهجرة	45
المبحث الثاني: اسلاميا	48
قضية الحج	53
قضية الجامعة الاسلامية	57
الفصل الثاني: القضايا الثقافية	68

المبحث الأول: عربيا	70
قضية اللغة العربية	74
قضية التعليم	78
المبحث الثاني: اسلاميا	89
قضية الصحافة	98
قضية الاستشراق	102
الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية	105
المبحث الأول: عربيا	117
قضية المرآة	126
قضية الأوقاف والأحباس	134
المبحث الثاني: اسلاميا	138
قضية التبشر والتنصير	144
قضية التصوف	149
خاتمة	154
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	